شرح
صحيح البخـــــــاري
إلى نهاية كتاب الإيمان

للإمام: أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي

(٦٣١ هـ - ٦٧٦ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د/ عبد الله بن عمر الدميجي

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى، مكة المكرمة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن أعظم نعمة أنعم الله بها علينا: أن هدانا لهذا الدين، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فجعلنا به خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله. ثم أنعم علينا تعالى بحفظ كتابه، وحمايته من أن تعبث به أيدي العابثين، كما حصل للأمم قبلنا بعد أن وكل إليهم تلك المهمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

ومن حفظ الله تعالى لهذا الدين وكتابه العزيز أن سخر من عباده المصطفين الأخيار، على مر الدهور والأعصار من العلماء الأبرار، من نذر نفسه للعلم تعلمًا وتعليمًا وتفحصًا وتدقيقًا، وحفظًا وتأليفًا، فرحلوا عن هذه الدنيا بأجسادهم، وتركوا لنا كنوزًا عظيمة في علوم شتى والمعارف الإسلامية مما خطته أقلامهم، وانفتقت عنه أفهامهم في نصوص الوحيين الشريفين، وما تفرع عنهما وما دلا عليه من شتى العلوم.

ومع ما مر على هذا التراث الضخم من عاديات الليالي والأيام؛ فإنه ـ ولله الحمد ـ قد بقي منه الخير الكثير، الذي يعد أمانة في أعناقنا نحن المسلمين اليوم؛

مستحفظين عليها، مسؤولين عنها، لا يجوز التفريط فيها.

ومن هذه الكنوز الثمينة: ما سطرته يراعة الإمام الجهبذ والعالم النحرير وشيخ الإسلام في عصره، أبي زكريا: يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى، الذي عمّر قليلًا، ولكنه ترك لنا تراثا كثيرًا، يربو على خمسين كتابًا ما بين صغير وكبير. تميزت مؤلفاته بالدقة والتحرير، والاعتناء فيها بالدليل، وبيان الصحيح منها من العليل، دونها في غضون ستة عشر عامًا. طبع الكثير منها، وبقي بعضها حبيس رفوف المكتبات، أو ما هو في عداد المفقودات.

ومن أنفع ما أنجزه هذا الإمام العظيم، ما قام به ـ رحمه الله ـ من مشروع علمي كبير، يتمثل في: شرح أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وهما الصحيحان اللذان تلقتهما الأمة بالقبول من حيث الجملة، فقام ـ رحمه الله تعالى ـ بالشروع في شرح: صحيح الإمام البخاري بعد أن شرع في صحيح الإمام مسلم، الذي منَّ الله عليه بإتمامه، فأصبح اليوم هو المرجع الأول في شروح هذا الصحيح، لكن الأجل المحتوم فاجأه ـ رحمه الله ـ قبل أن يتم شرحه للبخاري، فقد أنجز منه شرح كتاب بدء الوحي، والإيمان، بعد المقدمات الطويلة النافعة المتعلقة بالإمام البخاري وصحيحه، والقواعد المهمة التي يحتاج إليها من اشتغل بعلم الحديث وعلومه.

ثم إنه ـ رحمه الله تعالى ـ لما رأى أن الوقت لا يسعفه، شرع في شرح مختصر للبخاري، أسماه: التلخيص. وصل فيه إلى منتصف كتاب الوضوء فحل الأجل المحتوم دون إتمامه.

فكان لزاما على المهتمين بالعلم: أن يسهموا في استكمال رسالة أسلافهم الأوائل؛ بتقريب تراثهم وخدمته ونشره للمتأخرين، لكي تستمر الإفادة من هذا

العلم النافع، وجريان ثواب كاتبه عليه، وانتفاع من شاء الله من عباده منه، فكان أن وقع الاختيار على تحقيق ودراسة الموجود من هذا الكتاب النفيس؛ أعني: شرح صحيح البخاري وليس التلخيص.

وتظهر أهمية هذا الكتاب ـ إضافة إلى ما ذكر ـ من أوجه عديدة، تتعلق بالكتاب المشروح والشارح وموضوع الكتاب:

١- **أما الكتاب المشروح**: فهو الكتاب الأول والثاني من صحيح الإمام البخاري الذي يعد أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، كما هو مقرر عند أهل العلم، ولا تخفى مكانة هذا الصحيح، ومنزلته عند المسلمين قديمًا وحديثًا، وحرصهم على حفظه وفهم معاني أحاديثه وما فيها من مسائل العقيدة والأحكام، إضافة إلى فقه تراجم الإمام البخاري واختياراته.

٢- **أما الشارح**، فهو: الإمام الزاهد العالم الورع المحقق المدقق شيخ الإسلام يحيى بن شرف النووي رحمه الله، الذي بلغت شهرته الآفاق، وانتشرت كتبه في الأصقاع، وذاع الانتفاع بها منذ تأليفها حتى ساعتنا هذه، وهذه دلالة على إخلاص نيةٍ وحسن قصدٍ في تأليفها، نحسبه كذلك، ولا نزكي على الله أحدًا.

٣- **أما موضوع الكتاب**، وهو: الحديث عن «الإيمان ومسائله»، الذي قدم به البخاري صحيحه بعد «بدء الوحي» الذي هو أصل الإيمان وأساسه، كما هي عادة بعض الأئمة المتقدمين من المصنفين للسنن على الأبواب، فإنهم إذا جمعوا فيها أصناف العلم ابتدؤوها بأصل العلم والإيمان.

فالبخاري ـ رحمه الله ـ ابتدأ صحيحه بـ «بدء الوحي ونزوله»، فأخبر عن صفة نزول العلم والإيمان على الرسول ﷺ أولاً، ثم أتبعه بكتاب الإيمان الذي هو الإقرار بما جاء به، ثم بكتاب العلم الذي هو معرفة ما جاء به، فرتبه الترتيب

الحقيقي، وكذلك الإمام أبو محمد الدارمي، صاحب: المسند، ابتدأ كتابه بـ «دلائل النبوة»، وذكر في ذلك طرفًا صالحًا... ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل يعظم هذين الرجلين ومن نحا نحوهما؛ لأنهم فقهاء في الحديث أصولاً وفروعا»(١).

فمسألة الإيمان: مع أنها إحدى مراتب الدين الثلاث العظام، التي تواترت فيها النصوص والآثار، وانعقد على أصولها إجماع الصحابة والأئمة الكبار، إلا أنها أولى المسائل التي وقع فيها الافتراق والاختلاف؛ فانشقت الخوارج عن الجماعة بسبب سوء فهمها، وخالفت الصحابة في تطبيقها؛ فأخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، واستحلوا دماءهم وأموالهم، ثم لحقت بهم المعتزلة، فقالوا: بالمنزلة بين المنزلتين، وفي مقابل هؤلاء المبتدعة، نبتت نابتة المرجئة، من: الجهمية والكرامية والأشاعرة ومرجئة الفقهاء، فزعموا أن الفاسق كامل الإيمان، فردوا البدعة ببدعة أخرى، لا تقل خطورة عنها.

لهذا اعتنى بمسائل الإيمان علماء السنة في تصانيفهم، قديمًا وحديثًا، وأفردوها بمؤلفات خاصة؛ كالإمام أحمد، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي بكر ابن أبي شيبة، ومحمد بن أسلم الطوسي، وغيرهم.

وفي عصرنا الحاضر، لا يزال الخلاف في هذه المسألة قائمًا وماثلاً للعيان، فمع امتداد الفكر الخارجي، إلى بعض الطوائف المعاصرة، فقد ظهرت في مقابل ذلك، لوثة بدعة الإرجاء، عند بعض المنتسبين للسنّة والسلفية، فخاضوا في هذه المسائل متأثرين ببعض شبهات المرجئة في الإيمان، وألفوا في ذلك بعض المؤلفات، يظنون أن ذلك هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويصمون مخالفيهم من أهل السنة،

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٤).

ببدعة الخوارج والتكفير والغلو.

وبإشاعة مثل هذه الشبهات، والزعم بأنها تمثل عقيدة السلف الصالح، التبس الأمر على بعض الفضلاء والكبار، فضلاً عن بعض طلبة العلم الصغار، فالشبه خطافة، والله العاصم.

وبين الجهل وقلة العلم وضعف الورع، ميدان مناسب لرواج مثل هذه الشبه، إفراطًا وتفريطًا، والله المستعان.

والإمام البخاري ـ رحمه الله ـ قد صنف هذا الكتاب من صحيحه؛ للرد على طائفة المرجئة، كما هو ظاهر من تراجمه واختياراته للنصوص، وساق الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، على تقرير عقيدة الصحابة والسلف الصالح لهذه المسائل، والرد على سائر المخالفين لهم.

وقد سار الشارح النووي ـ رحمه الله ـ مسيرة البخاري، في بيان عقيدة السلف، وانتصر لعقيدة أهل السنة والجماعة في جملة ما قرره في هذه المسائل.

ولئن كان الإمام النووي ـ رحمه الله ـ قد تأثر بالمدرسة الكلامية، وخاصة الأشعرية منها، في باب: الصفات، ووقع في التأويل المذموم الذي حذر منه السلف، إلا أنه في باب الإيمان كان صريحًا في مخالفة الأشاعرة، بل والرد عليهم فيما ذهبوا إليه من مسائل الإيمان على سبيل الإجمال، باستثناء بعض المسائل القليلة التي تم التعليق عليها في مواضعها من هذا الكتاب، وهذا يقتضي الورع والتحرز من الجرأة على تصنيف الإمام النووي رحمه الله، ووصمه بالأشعرية بإطلاق، إلا إذا قيد ذلك بمسائل الصفات. فخلاف الأشاعرة مع أهل السنة ليس مقصورًا على مسائل الصفات فحسب، بل هو شامل لكثير من أصول الإيمان والتوحيد والقدر، إضافة إلى مصادر العقيدة والتلقي، وغيرها.

لذا، فإن الكلام عن مسائل الإيمان وتقريره، وتحرير مذهب السلف الصالح فيه بأدلته من الكتاب والسنة، من الضرورات الملحة، وخاصة في عصرنا الحاضر.

ميزات شرح النووي:

يتميز هذا الشرح بميزات عديدة، من أهمها:

١- ميزة السبق في التوسع والشمول لشرح: الجامع الصحيح للبخاري، فما سبقه من شروح كانت مختصرة جدًا، وكانت مختصة ببعض الفنون، دون السعة والشمول، ومن جاء من بعده استفاد منه، وأكمل ما بناه.

٢- ميزة الاقتصار على التوسط في الشرح، بين الإطالة المملة والاختصار المخل.

٣- عنايته الفائقة بالفوائد والمسائل العقدية والفقهية، والقواعد الشرعية والآداب.

٤- بسطه وتوسعه في المقدمة الطويلة التي شملت تعريفًا وافيًا بالإمام البخاري وصحيحه، والتنبيه على قواعد مهمة في علوم الحديث لا يستغني عنها المشتغل بهذا الفن.

٥- عنايته باللطائف الظاهرة والخفية في علم الحديث، في المتون والأسانيد، والتنبيه على اختلاف الروايات للحديث، مع الترجيح بالأدلة والتدقيق والتحرير، والتنبيه على بعض علل الحديث وتصحيفات المحدثين، وأوهام الرواة في المتون والأسانيد.

٦- تبيين المشكل من الحديث، والجمع بين ما قد يفهم من ظاهره التعارض.

٧- الاهتمام بالتواريخ والمغازي والسير وضبطها، والتنبيه على بعض الأخطاء فيها.

٨- عنايته بمعاني الألفاظ اللغوية وغريبها، وضبط مشكلها وأسماء البقاع والبلدان ونحوها، والتنبيه على بعض أنواع البديع وضروب البلاغة، وأنواع الأدب، وبعض قواعد اللغة.

٩- عنايته بأسماء الرجال وتراجمهم من الصحابة فمن دونهم، وبيان أحوالهم، وضبط الأسماء المؤتلفة والمختلفة، وبيان المبهم من الأسماء والكنى والألقاب والأنساب، وتقييد المهمل، وتمييز المشكل ونحوها.

١٠- اعتماده في هذا الشرح على كم هائل من تراث الأئمة السابقين، في مختلف الفنون، وحفظه لنا كثيرًا من آثارهم، واعتماده على كتب لا نعرف عنها الآن إلا أسماءها.

١١- توظيف ما آتاه الله تعالى من بسطة في علوم الآلة في فهم النصوص، ودقة الاستنباط، وسلامة الاستنتاج؛ مثل: علوم أصول الفقه، والمصطلح، واللغة، والأدب، ونحوها.

١٢- النقد الهادف والتمحيص والتدقيق، وعدم التقليد في الأعم الأغلب، مع التجرد عن التعصب، وتحري الحق والصواب بحسب الطاقة فيما يظهر، مع عفة في القلم، وحسن في القول، وبُعَدٍ عن عبارات التجريح البذيء.

١٣- يضاف إلى ذلك: التنبيه على الفوائد العلمية الدقيقة والمفيدة، المستنبطة من تلك النصوص في مختلف الفنون.

وهذه من أكبر ما يتميز به الإمام ـ رحمه الله ـ ومن مواطن الإبداع عنده الدالة

على دقة في الفهم، وقوة في الاستنباط، ونباهة في الذهن، مع الحرص على النفع العام، والسعي إلى الإصلاح والدعوة إلى الخير، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ومع هذا فلا يخلو هذا الشرح من بعض الهنات والهفوات والأخطاء، التي لا يسلم منها بشر، إلا الأنبياء المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نبهنا على ما ظهر لنا منها، وقد يكون قد فاتنا أشياء وغفلنا عن أشياء، وأخطأنا في أشياء، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفى ﷺ، وكفى بالمرء نبلاً أن تُعَدَّ معايبه.

عملي في التحقيق:

١- قمت بدراسة وافية عن المصنف رحمه الله؛ عصره ومولده ونشأته وحياته الشخصية، وآثاره العلمية والعملية. ثم بدراسة عن الكتاب المحقق، من جهة: اسمه وتوثيقه وسبب تأليفه، ومنهج المصنف فيه ومصادره، وملخصه، ثم وصف النسخ المخطوطة والمطبوعة، وملحق بصور بعض لوحات النسخ المخطوطة.

٢- قمت بالمقابلة بين النسخ بعد أن أخذت النسخة (ت) أصلاً؛ نظرًا لكونها أقدم النسخ؛ ولأنها منسوخة عن نسخة كتبت من نسخة قوبلت على خط المؤلف ـ رحمه الله. وهي نسخة مصححة، وعليها تصويبات يسيرة؛ ولذلك قَلَّت أخطاؤها وسقطها.

٣- أثبت في أصل الصحيح ـ متن البخاري ـ ما اعتمده النووي ـ رحمه الله ـ من رواية أبي الوقت السجزي، وهي رواية غالب المشارقة.

وقد يذكر المصنف الحديث مختصرًا، وقد يشير إليه أحيانًا ولا يذكره، فأتقيد بما ذكر في النسخ المخطوطة في المتن، وأذكر بقية الحديث في الهامش تتميمًا للفائدة، وقد وافق ترقيم الأحاديث هنا المثبت على متن فتح الباري، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله. وهذا مما يسهل الوصول إلى أصل الحديث عند البخاري، عن طريق الفهارس والكشافات الحاسوبية. وإن خالفها في ترقيم الأبواب فقد زادت هنا عما في فتح الباري.

٤- لا أذكر ـ في الغالب ـ من الفروق بين النسخ إلا ما كان مهما، وله أثر في المعنى.

٥- وضعت عنوانات لبعض فصول المقدمة التي لم يجعل لها المصنف عنوانًا، جاعلاً الإضافة بين معكوفين تمييزًا لها، وأغلبها اقتبسته من عناوين المؤلف في مقدمته لصحيح مسلم؛ نظرًا للتطابق الكبير بين المقدمتين.

٦- قمت بتوثيق المادة العلمية المنقولة قدر المستطاع، فعزوت الآيات إلى سورها مع ذكر أرقامها، وخرجت الأحاديث من مظانها، وأحلت إلى مواقع تراجم الأعلام الذين ترجم لهم المصنف. وما نقله من نصوص العلماء أحلته إلى مواطنه من كتبهم قدر الإمكان، أو إلى كتب غيرهم ممن نقلها عنهم. ولا أدعي الاستقصاء والإحصاء.

٧- علقت على بعض المسائل العلمية التي تحتاج في نظري إلى تعليق، وخاصة المسائل التي قد يفهم منها مخالفة لما كان عليه السلف الصالح؛ من مسائل العقيدة، أو تفصيل لبعض العبارات المجملة التي تحتمل أكثر من وجه، أو المسائل العلمية الأخرى التي يظهر أن الصواب فيها خلاف ما ذكره المصنف، مستندًا إلى أقوال أهل العلم المحققين، الذين استدركوا على المصنف، رحمهم الله جميعًا.

٨- عرفت بما رأيت أنه يحتاج إلى تعريف، من: كلمات غريبة، أو مواقع وبلدان، أو فرق ومذاهب مما لم يتطرق المؤلف للتعريف به.

٩- وضعت أرقام لوحات النسخ المخطوطة على جانب الصفحة بين معكوفين، مع رمز النسخة، كما جعلت بعد آخر كل كلمة من كلمات اللوحة خطًا مائلا (/) يشير إلى نهاية اللوحة.

١٠- قمت بوضع فهارس عامة في آخر الكتاب؛ تعين القارئ في الوصول إلى مبتغاه منه.

وأخيرًا، فإني أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على توفيقه وإعانته، وأسأله العفو عن الخطأ والزلل والتقصير، كما أسأله تعالى أن ينفع به مؤلفه، وكاتبه وناشره وقارئه، وأن يستعملنا جميعًا في طاعته. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حـــــرره:

عبد الله بن عمر الدميجي

مكة المحروسة شرفها الله

ليلة الجمعة ١١/ ٥/ ١٤٢٩هـ

القسم الأول

الـــــــدراسة

وفيه أربعة فصول:

الفـــــــصل الأول: عصر الإمام النووي.

الفـــصل الثـــاني: حياته الشخصية.

الفـــصل الثالـــث: آثاره العلمية والعملية.

الفـــصل الرابـــع: التعريف بالكتاب ونُسَخِه.

صفحة بيضاء

الفصل الأول

عصر الإمام النووي

عاش الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في أواسط القرن السابع الهجري، ما بين (٦٣١هـ) إلى (٦٧٦هـ)، وكانت هذه الحقبة من تاريخ المسلمين، مليئة بالأحداث الجسام، نشير إلى أهمها بإيجاز شديد:

١ - سقوط الخلافة العباسية ببغداد:

فقد عاصر المصنف آخر خليفتين من خلفاء بني العباس في العراق، وهما:

أ- المستنصر بالله؛ منصور بن محمد الظاهر بأمر الله (٥٨٨هـ ـ ٦٤٠هـ)،

الذي بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه الظاهر بأمر الله، في شهر رجب، من عام ثلاثة وعشرين وستمائة[١] وعمره (٣٥) سنة، فنشر العدل وبذل الإنصاف، وقرب أهل العلم والدين، وبنى المساجد والمدارس والمستشفيات، فأحبه الناس. وكان ذا شجاعة وإقدام، فجيش الجيوش[٢]، وهزم التتار في إبان مجدهم وقوتهم وخوف البشر منهم. لكنه توفي في العاشر من جمادى الآخرة، سنة أربعين وستمائة. رحمه الله تعالى.

ب- المستعصم بالله؛ عبد الله بن منصور المستنصر بالله (٦١٠هـ ـ ٦٥٦هـ)، بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه المستنصر بالله، وكان متدينًا، متمسكًا

(١) البداية والنهاية (١٣/ ١١٢).

(٢) تاريخ الخلفاء (٤٦٠).

بالسنة[١] كأبيه وجده، لكنه لم يكن مثلهما في الحزم والشجاعة وعلو الهمة[٢]، فكان فيه لين وضعف، مكن للوزراء الذين عملوا على توليته من التصرف من وراء ظهره وأسند إليهم تسيير أمور الدولة، فركن إلى وزيره: ابن العلقمي الرافضي، الذي تآمر مع التتار، وخطط لاستيلائهم على بغداد[٣] فأشار على الخليفة بتسريح الجيوش التي بناها أبوه حماية للإسلام وبلاده، وتقليل أعدادهم؛ لأنه لا فائدة لها ـ فيما زعم ـ ففعل، ونصحه بمصانعة التتار وإكرامهم، في حين كان يتصل بالتتار ويراسلهم ويشجعهم على القدوم على العراق[٤]، يؤازره في ذلك وزير هولاكو؛ نصير الدين الطوسي الرافضي أيضًا: (ت: ٦٧٢هـ). الذي شجع هولاكو على غزو العراق، فساروا إليها، وخدعوا الخليفة، وقتلوه ومن معه من العلماء والكبراء والقادة؛ الذين خرجوا إليه لشهود العقد زعموا، ثم مد الجسر وبذل السيف في بغداد، واستمر القتل فيها نحو أربعين يومًا، فبلغ القتل فيها: أكثر من ألف ألف نسمة، ولم يسلم إلا من اختفى في بئر، أو قناة، وقتل الخليفة رفسا[٥].

ثم توجهوا إلى حلب، وفعلوا بها ما فعلوا ببغداد، ثم توجهوا إلى دمشق،

---

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٤).

(٢) تاريخ الخلفاء (٤٦٤).

(٣) ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/ ٢١٣)، وقد أذاقه الله من الإهانة والذل على أيدي التتار الذين مالأهم على الإسلام وأهله، وعلى أيدي المسلمين ما لا يحد ولا يوصف. قال ابن كثير: فذاق الخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى».

(٤) ينظر لهذه الأحداث في: دول الإسلام (٢/ ١٦٠)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٦٤)، وتاريخ الخلفاء (٤٦٦).

(٥) ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٦٧). ومعونته للتتار في تدمير بغداد في (١٣/ ٢٠١).

وأخذوها سهلة سائغة[١]، ثم أرادوا فعل مثل ذلك في مصر أيضًا، ولكنْ حيل بينهم وبين ما يشتهون، ولله الحمد والمنة، فكانت موقعة: «عين جالوت» الشهيرة، كما سيأتي.

٢- سقوط الدولة الأيوبية وظهور دولة المماليك:

وذلك أنه بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٩هـ)، انفرد كل واحد من أبنائه وإخوانه بحكم البلاد التي كان واليًا عليها، فنشبت بينهم الفتن والحروب، حتى استقر الأمر لأخيه: الملك العادل، الذي بسط نفوذه على مصر والشام، ثم قسم البلاد بين أولاده إلى أن توفي سنة (٦١٥هـ)، فدب النزاع بينهم وتحاربوا، واستعانوا بالصليبيين في حرب بعضهم بعضًا، وساءت تصرفاتهم حتى انقض عليهم مماليكهم، وانتزعوا الملك منهم[٢]، وكان آخرهم: توران شاه، ابن نجم الدين أيوب، الذي قتله المماليك، سنة (٦٤٨هـ)، وبذلك انتهت دولة بني أيوب[٣]، فاتفق المماليك على تولية شجرة الدر (زوجة نجم الدين أيوب)، وعلى اشتراك الأمير: أيبك التركماني معها في إدارة الحكم، لكنها خلعت نفسها، وتولى الحكم مكانها الأمير أيبك وتزوج بها، ثم دبرت مؤامرة لقتله، فقتل سنة (٦٥٥هـ)، وتولى الحكم بعده ابنه: علي، وتلقب: الملك المنصور[٤]، ولكنه خلع سنة (٦٥٧هـ)؛ لأنه كان لا يستطيع إدارة الحكم في هذه الظروف الحرجة، وولي مكانه الأمير: قطز، الذي تلقب: الملك المظفر.

---

(١) تاريخ الخلفاء (٤٧٢)، وانظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢١٩).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢١٩).

(٣) السلوك، للمقريزي (١/ ٣٢٧).

(٤) بدائع الزهور (١/ ٢٧٨- ٢٨٥).

٣- موقعة عين جالوت الشهيرة:

لما تولى الملك المظفر «قطز»؛ أخذ يعد العدة لحرب التتار، فكون جيشا قويًا، معدًا إعدادًا تامًّا من حيث القوة الروحية والمادية، واستعان بالعلماء في إلهاب حماسة الجند: وحثهم على الجهاد في سبيل الله، فالتقى بالتتار في عين جالوت، فنصره الله عليهم، وقتل قائدهم: «كيتوبغا»، وكان ذلك بقيادة: الظاهر بيبرس، الذي تتبع فلولهم المنهزمة حتى أجلاهم عن الشام(١).

ثم قدم: المظفر قطز دمشق، فرتب أمورها واستناب بها الأمير: علم الدين سنجر الحلبي، واستناب: علاء الدين بن لؤلؤ بحلب، وكان قد وعد بها الأمير بيبرس فاستاء لذلك، ثم وثب عليه في رجوعه إلى مصر وقتله، واستولى على الحكم، وتلقب بالملك الظاهر، واستقر في عهده حكم المماليك، واكتسب الصبغة الشرعية، بمبايعة: الظاهر بيبرس الخليفة العباسي المستنصر بالله، الذي جاء إلى مصر في (٦٥٩هـ)(٢)، فلما بويع بالخلافة، بايع بيبرس بالسلطنة، وفوض إليه شؤون مصر والشام، وما سيفتح على يديه من البلاد(٣)، ثم أراد أن يرجع إلى العراق، ولكنه فاجأه عسكر من التتار وهو في طريقه إلى العراق، فقتلوه ـ فيما يبدو ـ ثم تولى بعده بسنة الحاكم بأمر الله: أبو العباس(٤).

٤- الحروب الصليبية:

استمرت الحروب الصليبية على بلاد المسلمين، وكان نصيب القرن السابع

---

(١) النجوم الزاهرة (٧/ ٧٢)، وبدائع الزهور (١/ ٣٠١)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٧٧).

(٢) ينظر تفصيل ذلك في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٢٠).

(٣) البداية والنهاية (١٣/ ٢٣١).

(٤) السلوك (١/ ٤٣٣- ٤٣٦)، ودول الإسلام (٢/ ١٦٧).

الذي عاش في وسطه الإمام النووي حملتين من حملاتهم؛ فكانت الحملة السادسة الموجهة إلى مصر سنة (٦١٦هـ)، فاحتلوا دمياط، وكانت مذبحة عظيمة، حتى دحرهم الملك الكامل: ابن الملك العادل، سنة (٦١٨هـ)، إذ أحبط مؤامراتهم، وردهم على أعقابهم خائبين، غير أن الخلاف بين أبناء وإخوة صلاح الدين بلغ شأوًا عظيمًا في هذه الفترة، حتى بلغ ببعضهم أن يتحالف مع العدو المشترك «الصليبيين»، وأن يستعين بهم على قتال إخوانه المسلمين ـ كما تقدم ـ فوجدها الصليبيون فرصة سانحة، فقام الملك الكامل بإعطاء ملك الفرنج: «فردريك» القدس صلحًا، سنة (٦٢٦هـ) كي يجد الكامل فرصة لينتزع دمشق من ابن أخيه الملك (داود بن المعظم عيسى[1]، وبهذا انتهت الحملة السادسة بالاستيلاء على القدس من غير قتال.

ومع استمرار اختلاف الأيوبيين والاقتتال فيما بينهم، فقد شجع ذلك الصليبيين وأطمعهم في ديار المسلمين، فدعت الكنيسة إلى الإعداد للحملة السابعة، وانطلقت بقيادة: «تيبوب» الرابع، فوصلت إلى عكا عام (٦٣٧هـ)، وكان حاكم الأردن: الناصر داود، قد هاجم القدس واستردها من الصليبيين، لكن حاكم دمشق: إسماعيل بن العادل، قام بالتحالف مع الصليبيين ضد أخيه: نجم الدين وبقية أمراء بني أيوب، مقابل تسليم القدس، وعسقلان، وطبريا، إضافة إلى صيدا، وقلعة الشقيف للفرنج، سنة (٦٣٨هـ)، لكنهم هزموا هزيمة كبيرة أمام جيوش نجم الدين أيوب، وأخفقت الحملة، واضطرت إلى العودة إلى بلادها بعد أن عقدت صلحا، عام (٦٣٩هـ)، مع الصالح نجم الدين أيوب.

وبعد عودة الحملة الفرنسية، جاءت حملة إنجليزية بقيادة: «ريتشارد

(١) تاريخ الخلفاء (٤٨٧).

كورنول» أخي ملك إنكلترا: «هنري الثالث»، غير أن نجم الدين أيوب تحالف مع الخوارزميين ضد أمراء بني أيوب، الذين اتفقوا مع الصليبيين، فاتجه الخوارزميون نحو بلاد الشام ودخلوا القدس عام (٦٤٢هـ)، وانتصروا على الصليبيين في غزة انتصارًا باهرًا(١).

وحاول بطريق القدس أن يستقدم حملة صليبية، غير أنه لم يوفق، وفي عام (٦٤٦هـ)، قاد ملك فرنسا: «لويس التاسع» حملة صليبية فرنسية، اتجهت إلى مصر، واحتلت دمياط، وجاءت نجدة فرنسية بإمرة: ألفونس، أخي لويس التاسع، وتوفي نجم الدين، وملكت الأمر بعده زوجه: شجرة الدر، التي أرسلت ابنه: توران شاه إلى أرض المعركة، فانتصر على الصليبيين(٢)، وقتل: أخا لويس، وهو «روبرت»، فانسحب الصليبيون، ثم دارت معركة ثانية انتصر فيها المسلمون، وأسر ملك فرنسا: لويس التاسع، وانسحبوا إلى عكا، ثم انسحب لويس التاسع إلى فرنسا عام (٦٥٢هـ)، ولم يبق في قبضة الفرنج غير عكا، وصور، وصيدا، وطرابلس، وجبيل، وطرطوس، واللاذقية، وقلعتي عتليت والمرقب، فقام بتحريرها سيف الدين قلاوون إلى أن لقي ربه عام (٦٨٩هـ)، ثم عهد لابنه الأشرف: خليل، أن يواصل مسيرته الجهادية حتى حرر آخر ما بأيدي الصليبيين من الشام، وهي: (عكا)، عام (٦٩١هـ).

وهناك أحداث داخلية وقعت في بلاد المسلمين في تلك المدة، منها:

أ- الفتنة العظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة، سنة (٦٥٥هـ) أدت إلى نهب عظيم وخراب(٣).

---

(١) السلوك (١/ ٢٣٠)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٧١).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ١٦٤)، وانظر: التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر (٣٣٧).

(٣) البداية والنهاية (١٣/ ١٧٨).

ب- ظهور نار عظيمة بالمدينة المنورة، سنة (٦٥٤هـ)، وكانت من الآيات الكبرى التي أخبر بها النبي ﷺ بين يدي الساعة، ودامت أيامًا، وظن أهل المدينة أنها الساعة[١]، وابتهلوا إلى الله بالدعاء والتوبة.

ج- وفي رمضان احترق مسجد النبي ﷺ، وذهبت سقوفه وسقطت بعض الأعمدة، واحترق سقف الحجرة النبوية[٢].

د- لما سقطت دمشق في يد: هولاكو، شمخت النصارى، ورفعوا الصليب فيها، وألزموا الناس بالقيام له من الحوانيت، ونقضوا العهد، وتظاهروا بالخمر في نهار رمضان، وذلك في الثاني والعشرين من رمضان، وصاحوا: «ظهر الدين الصحيح؛ دين المسيح». بعد أن أحضروا فرمانا من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم، وكان يميل معهم؛ لأن زوجته منهم[٣].

ه- **بعد انتصار المسلمين في** عين جالوت على التتار، وقع النهب والقتل في النصارى، وأحرقت كنيستهم العظمى، وعيَّد الناس على أتم سرور[٤].

أما من الناحية العلمية والاجتماعية:

فمع هذه الأحداث والحروب الطاحنة، والمنازعات السياسية والفتن الداخلية، فإن الله تعالى أكرم هذا القرن بحياة علمية عظيمة، يشهد لذلك النظر في كتب التراجم، الطافحة بتراجم علماء القرن السابع في مختلف الفنون، ولا سيما فني: الحديث والفقه، أمثال: العز بن عبد السلام، وضياء الدين المقدسي، ومجد

(١) دول الإسلام (٢/ ١٥٩)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٩٦).
(٢) دول الإسلام (٢/ ١٥٨)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٨٧)، وتاريخ الخلفاء (٤٦٦).
(٣) دول الإسلام (٢/ ١٥٨). والفرمان هو: الخطاب أو القرار.
(٤) دول الإسلام (٢/ ١٦٣)، والسلوك، للمقريزي (١/ ٤٢٥).

الدين بن تيمية (الجدّ)، وأبي شامة، والحافظ: المنذري، والحافظ: ابن دحية، وابن الحاجب، وابن الصلاح، وغيرهم.

كما صنفت المؤلفات العظيمة في هذا القرن، والنووي خير مثال على ذلك، كما سيأتي في بيان آثاره العظيمة.

وقد اهتم الخلفاء والولاة ببناء المدارس، فقد أنشئت في دمشق وحدها؛ مائة وثلاثون مدرسة علمية، وست عشر دارًا للحديث، وسبع دور للقرآن، وثلاث مدارس للطب، إضافة إلى حلقات العلم الكثيرة(١).

ومن هذه الدور التي أنشئت بدمشق، دار الحديث الأشرفية، التي ولي مشيختها الإمام النووي، ووقفت عليها الأوقاف(٢).

وتم بناء المدرسة المستنصرية ببغداد سنة (٦٣١هـ)، التي لم يبن مدرسة قبلها مثلها(٣).

أمام هذه الأحداث الجسام، وفي هذا الجو العلمي، عاش إمامنا مؤثرًا ومتأثرًا، ولم يكن سلبيًا تجاهها، بل كان إيجابيًّا متفاعلا معها، برز ذلك في تمسكه بعقيدته ودينه، ودفاعه عنهما، ونصرة الحق والشجاعة في قول الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحكام، ومن دونهم، والنصيحة لكتاب الله تعالى، ولسنة رسوله ﷺ، وولاة الأمر الذين عاصرهم. يقول تلميذه البار ابن العطار رحمه الله: «وله ـ رحمه الله تعالى ـ رسائل كثيرة في كليات تتعلق بالمسلمين

(١) الإمام النووي وأثره في الحديث، لأحمد الحداد (١٥).
(٢) البداية والنهاية (١٣/ ١٣٥)، وحسن المحاضرة (٢/ ٢٦٢).
(٣) البداية والنهاية (١٣/ ١٣٩)، وتاريخ الخلفاء (٤٦١).

وجزئيات، وفي إحياء سنن نيرات، وفي إماتة بدع مظلمات، وله كلام طويل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مواجهًا به أهل المراتب العاليات...»[١].

وقال الحافظ ابن كثير: «كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، للملوك وغيرهم»[٢].

وقال ابن العطار: «كان مواجهًا للملوك والجبابرة بالإنكار، لا تأخذه في الله لومة لائم، بل كان إذا عجز عن المواجهة؛ كتب الرسائل ويتوصل إلى إبلاغها...»[٣].

هذه الرسائل كانت تتضمن: العدل في الرعية، وإزالة المكوس عنهم، ورفع المظالم، ورد الحقوق، وردع المفسدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد أثمرت تلك الجهود، ولله الحمد، وذلك بتوفيق الله تعالى له، الصدعَ بكلمة الحق، لا يخاف لومة لائم، بأسلوب حكيم يليق بالمقام، ويحقق المقصود من غير تشفٍّ، ولا تجريح.

يحوط ذلك كله ـ فيما نحسب ـ الإخلاص لله، وحسن القصد، لا يريد منهم جزاءً ولا شكورًا؛ ولذلك قلب الله غضب السلاطين عليه حبًا ومهابةً، وتعظيمًا واستجابةً؛ لما عرفوا من إخلاصه وتجرده. كما سيأتي تفصيله ـ لاحقًا ـ إن شاء الله. والله المستعان.

(١) تحفة الطالبين (١١٧)، وينظر: الاهتمام بحياة الإمام النووي شيخ الإسلام، للسخاوي (٦٤).
(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).
(٣) تحفة الطالبين (١٠١)، وينظر: الاهتمام بحياة الإمام النووي شيخ الإسلام (٥٥).

صفحة بيضاء

الفصل الثاني

حياتـــه الشخصية

وفيه مباحث:

المبحـــث الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته.

المبحـــث الثـــاني: مولوده ونشأته وطلبه العلم.

المبحث الثالـــث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابـــع: وفاتـــــه.

صفحة بيضاء

المبحث الأول

اسمه وكنيته ولقبه ونسبته

هو: الإمام يحيى بن شرف بين مُري، بن حسن بن حسين بن حزام النووي، ثم الدمشقي[(١)].

(١) هناك من أفرد ترجمته بمصنف مستقل، منهم:
أ- تلميذه علاء الدين بن العطار، أسماه: "تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين"، طبع بتحقيق: مشهور بن حسن، وقد ضمنه السخاوي كتابه التالي.
ب- الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، في كتابه المسمى: "الاهتمام بترجمة الإمام النووي شيخ الإسلام"، طبع بتعليق: د. مصطفى ديب البغا، في دار العلوم الإنسانية، بدمشق، طبعته الأولى عام: (١٤١٨هـ).
ج- تلميذه الشيخ: محمد بن الحسن اللخمي، وهي ترجمة مختصرة، توجد نسخة منها في: مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، برقم (٥٢١) مجاميع رقم (٢).
د- جلال الدين السيوطي، في كتابه: المنهاج السوي في ترجمة النووي، وهو مطبوع مفردًا، ومطبوع في مقدمة: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ط: دار الفكر، بيروت، الأولى (١٤١٦هـ)، وقد اعتمد فيه على العطار والسخاوي.
ومن المعاصرين:
هـ- عبد الغني الدقر، سلسلة أعلام المسلمين، ط: بمطبعة دار القلم، بعنوان: "الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين، وعمدة الفقهاء والمحدثين".
والشيخ علي الطنطاوي رحمه الله، ضمن سلسلة أعلام التاريخ.
كما ترجم له من المتقدمين: الذهبي، في تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠)، وفي: العبر في خبر من غبر، له أيضًا (٣/ ٣٣٤)، واليونيني في: ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٨٣)، والسبكي في: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٩٥)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨)، وابن العماد في: شذرات الذهب (٥/ ٣٥٤)، واليافعي في: مرآة الجنان (٤/ ١٨٢)، والإسنوي في: طبقاته (٢/ ٢٦٦)، وغيرهم.
وقد كتب عنه رسائل جامعية عن جوانب من حياته وعلومه، منها:
١- «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه»، للباحث: أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد، رسالة ماجستير بقسم الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى عام (١٤٠٩هـ). وقد =

كنيته: أبو زكريا، ولم يولد له؛ لأنه من العلماء العزاب[١]، وكني بأبي زكريا، لعل ذلك لأن اسمه يحيى، والعرب تكني من اسمه: يحيى، بأبي زكريا، وإن لم يكن ثمة زكريا.

لقبه: محيي الدين؛ لقبه الناس بذلك، وهو يمنع ذلك ويمقته ـ رحمه الله ـ قال فيما نسبه إليه اللخمي: «لا أجعل في حل من لقبني: محيي الدين»[٢]، وذلك منه على ما نشأ عليه من تواضع.

ونسبته: ينسب إلى جده: «حزام»، فيقال: «الحزامي»، وكان بعض أجداده

= طبعتها: دار البشائر الإسلامية، عام (١٤١٣هـ).

٢- «الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي» للباحث: محمود رجا مصطفى حمدان، رسالة دكتوراة بجامعة البنجاب، قسم الدراسات الإسلامية، عام (١٤٠٤هـ).

٣- «الإمام النووي وجهوده في التفسير»، للباحث: شحاتة حميدي العمري، رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول الدين بالجامعة الأردنية، سنة (١٤٠٧هـ).

٤- «بعض آراء الإمام النووي التربوية»، للباحث: مساعد بن محمد الصبحي، رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية، بجامعة أم القرى (١٤١٠هـ).

٥- «اختيارات الإمام النووي في الحج» رسالتا ماجستير للباحثين: راشد العليوي، وخيرية هو ساوي، مقدمة لكلية الشريعة بجامعة أم القرى، عام (١٤١٥و ١٤١٧هـ).

٦- «منهج الإمام النووي في أصول الدين»، لمنيرة بنت حمود البدراني، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام، قسم العقيدة.

٧- «منهج الإمام النووي في تقرير مسائل الاعتقاد، من خلال شرحه لصحيح مسلم، في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة»، لزكية يوسف مصباح أبو قرن، رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود. وغيرها من الرسائل والدراسات العلمية الكثيرة.

(١) وينظر: شذرات الذهب (٥/ ٢٥٦)، وأعلام المسلمين، للدقر (١٨٢- ١٨٦)، وكتاب: الذين لم يتزوجوا من العلماء، للدكتور بكر أبو زيد (١٠٤).

(٢) الاهتمام (٣).

يزعم أنها نسبة لوالد الصحابي: حكيم بن حزام، قال الشيخ: «وهو غلط»[١]، وأشار إلى أنه نسبة إلى رجل من العرب، نزل بأرض نوى، فأقام بها ورزقه الله ذرية، إلى أن صار منهم عدد كثير[٢].

أما نسبته المشهورة فهي: إلى «نوى»، فيقال: نووي، ويقال: نواوي، قال السخاوي: «بإثباتها ـ أي الألف ـ وحذفها، قرأته بخط الشيخ»[٣]، والألف التي هي بدل لام الكلمة، تقلب واوا في النسبة، كما يقال: فتى وفتوي.

ونوى: بليدة من أعمال حوران[٤]، وهي: منطقة حودان قريبة من دمشق، تقع جنوبها، بينهما (٣٨) كيلًا تقريبًا، نسب إليها؛ لأنها بلدته التي فيها ولد ونشأ، وبها مات ودفن.

والدمشقي: لأنه أقام فيها نحوًا من ثمان وعشرين سنة، وابن المبارك ـ رحمه الله ـ يقول: «من أقام ببلد أربع سنين نسب إليها»[٥].

❁ ❁ ❁

(١) تحفة الطالبين (٣٩)، والاهتمام (٣).
(٢) الاهتمام (٥)، والمنهاج السوي (٣٠).
(٣) الاهتمام (٣).
(٤) معجم البلدان، لياقوت الحموي (٥/ ٣٠٩).
(٥) عزاه الإمام النووي إلى الحاكم في «تاريخ نيسابور»، عن ابن المبارك، كما في الإرشاد (٢/ ٨٠٦)، وهو في تهذيب الأسماء (١/ ٤٢).

المبحث الثاني
مولده، ونشأته، وطلبه العلم

أولاً: مولده، ونشأته:

ولد في العشر الأوسط من محرم، سنة إحدى وثلاثين وستمائة[١]، في بلدته: نوى[٢]، من أب عرف عنه أنه «كان من الصالحين، مقتنعًا بالحلال، يزرع له أرضًا يقتات منها هو وأهله»[٣].

نشأ دكانيًا بنوى، حيث جعله أبوه في دكانه، فكان لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، فختم القرآن وقد ناهز الحلم[٤].

ثانيًا: طلبه العلم:

ذكر الشيخ ـ رحمه الله ـ عن نفسه أنه: «لما كان عمري تسع عشرة سنة، قدم بي والدي إلى دمشق، سنة تسع وأربعين، فسكنت المدرسة الرواحية[٥]، وبقيت سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض[٦]، وكان قوتي جراية المدرسة لا غير»[٧]. قال:

---

(١) الاهتمام (٣)، وعليه جمهور من ترجم له، إلا الإسنوي، فذكر أنه في العشر الأول من الشهر، طبقات الشافعية له (٢/ ٢٦٦).

(٢) البداية والنهاية (٨/ ٢٧٨)، والمنهاج السوي (٧).

(٣) ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٨٤).

(٤) الاهتمام (٤)، والمنهاج السوي (٧).

(٥) نسبة إلى واقفها: زكي الدين أبي القاسم، هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن رواحة. انظر: الدارس في أخبار المدارس (١/ ٢٦٥).

(٦) سأله البدر بن جماعة عن نومه؟ فقال: "إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظة وأنتبه". الاهتمام (٣٦).

(٧) تحفة الطالبين (٤٤- ٤٥)، وينظر: الاهتمام (٥)، والمنهاج السوي (٨).

«فحفظت «التنبيه» في أربعة أشهر ونصف، وحفظت ربع «المهذب» في باقي السنة»[١].

ومما ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ من الطُّرف في هذه البداية القوية في طلب العلم وتطبيقه العملي، أنه قرأ في التنبيه: «يجب الغسل من إيلاج الحشفة في الفرج»، قال: «فكنت أظن أنها قرقرة الجوف، وقعدت مدة ـ أكثر من شهرين، أو أقل ـ أغتسل منها بالماء البارد حتى تشقق ظهري»[٢].

قال ـ رحمه الله ـ: «وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا الإمام العالم الزاهد الورع، أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي[٣]، ولازمته فأعجب بي؛ لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدم اختلاطي بالناس، وأحبني محبة شديدة، وجعلني أعيد الدروس[٤] في حلقته لأكثر الجماعة»[٥].

ثم حج مع والده سنة (٦٥١هـ)، بدأت الرحلة من أول رجب، وأقام بالمدينة شهرًا ونصفه، رافقته في تلك الرحلة الحمى إلى يوم عرفة، ثم عاد إلى دمشق، ولازم شيخه أبا إبراهيم؛ إسحاق، حتى توفاه الله، ثم ازداد اشتغاله

---

(١) تحفة الطالبين (٤٥)، وينظر: المنهاج السوي (٨)، والاهتمام (٦).

(٢) المنهاج السوي (٨)، وينظر: الاهتمام (٦).

(٣) ذكر أنه أول شيوخه الذين أخذ عنهم الفقه، في: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٦).

(٤) تحفة الطالبين (٤٧)، وفي الاهتمام ص(٦)، والمنهاج السوي ص (٨). «معيد الدرس»، فـ «المعيد» اصطلاح علمي قديم، وهو: أن يقوم الشيخ باختيار أفضل الصلحاء النابغين من تلامذته، بعد سماع الدرس لتفهيم الطلبة الدرس وإعادته عليهم وعمل ما تقتضيه لفظ الإعادة. انظر: معيد النعم ومبيد النقم، لابن جماعة (٨٥)، وتذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (٢٠١).

(٥) الاهتمام (٦)، والمنهاج السوي (٨).

بالعلم والعمل[١]، وحج مرة أخرى[٢].

قال الذهبي: «فذكر شيخنا أبو الحسن ابن العطار: أن الشيخ محيي الدين ذكر له: أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درسًا على مشايخه، شرحًا وتصحيحا: درسين في «الوسيط»[٣]، ودرسًا في «المهذب»[٤]، ودرسًا في «الجمع بين الصحيحين»[٥]، ودرسًا في «صحيح مسلم» ودرسًا في «اللمع لابن جني»[٦]، ودرسًا في «إصلاح المنطق»[٧]، ودرسًا في التصريف، ودرسًا في أصول الفقه[٨]، ودرسًا في أسماء الرجال، ودرسًا في أصول الدين»[٩]، قال: «وكنت أعلق جميع ما يتعلق من شرح مشكل، وإيضاح عبارة، وضبط لغة. وبارك الله لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه»[١٠].

قال ابن العطار: «ذكر لي: أنه كان لا يضيع وقتًا في ليل، ولا نهار، إلا في

---

(١) تحفة الطالبين (٤٩).

(٢) المنهاج السوي (٨)، وينظر: الاهتمام (٧).

(٣) في الفروع، لأبي حامد الغزالي، المتوفى (٥٠٥هـ)، وهو أحد الكتب الخمسة المتداولة بين الشافعية.

(٤) في الفروع أيضًا، لأبي إسحاق الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، وهو الذي شرح جزءا منه في كتابه «المجموع».

(٥) للحافظ محمد بن أبي نصر بن فتوح الحميدي (ت: ٤٨٨هـ)، وهناك الجمع بين الصحيحين ـ أيضًا ـ لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ).

(٦) هو: عثمان بن جني، صاحب الخصائص، والكتاب في النحو (ت: ٣٩٢هـ).

(٧) لابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ).

(٨) تارة في: اللمع لأبي إسحاق، وتارة في: المنتخب للرازي.

(٩) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧٠)، وينظر: تحفة الطالبين (٥٠)، والاهتمام (٧)، والمنهاج السوي (٩)، على اختصار وسقط في بعضها.

(١٠) تحفة الطالبين (٥١)، والاهتمام (٧)، والمنهاج السوي (٩)، وتذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧٠).

وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى ذهابه في الطريق ومجيئه، يشتغل في تكرار محفوظه.. أو مطالعة، وأنه بقي على التحصيل على هذا الوجه، نحو ست سنين»[١].

في هذه الأثناء خطر بباله أن يشتغل بالطب، قال: «فاشتريت القانون[٢]، وعزمت على الاشتغال فيه، فأظلم علي قلبي، وبقيت أيامًا لا أقدر على الاشتغال بشيء، ففكرت في أمري، ومن أين دخل علي الداخل، فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطب، فبعت في الحال الكتاب المذكور، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بالطب، فاستنار قلبي، ورجع إلي حالي، وعدت إلى ما كنت عليه أولاً»[٣].

قلت: ولم يبعد به الحال، فقد أبدله الله خيرًا من ذلك؛ فعدل عن الاشتغال بطب الأجساد والأبدان، إلى طب القلوب والأرواح، وذلك فضل الله، يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

❁ ❁ ❁

(١) المنهاج السوي (١١)، وتذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧٢)، والاهتمام (١٥).

(٢) كتاب ابن سينا، الفيلسوف المشهور، المتوفى سنة (٤٢٨هـ)، في الطب، وكان مُعتَمَدًا في مدارس الطب في أوربا لقرون عديدة، وقد طبع وترجم قديمًا وحديثًا.

(٣) تحفة الطالبين (٥٢)، والاهتمام (٧)، والمنهاج السوي (٩).

المبحث الثالث

شيوخه وتلامذته

المطلب الأول: شيوخه:

ذكرنا في الحديث عن عصر المؤلف: أن القرن السابع كان من أزهى القرون في انتشار العلم، وكثرة العلماء والتصانيف، وخاصة في عاصمتي الإسلام آنذاك: بغداد ودمشق، وهذا مما يسر للإمام النووي أن يتلقى علمه على شيوخ كبار، كان لهم الأثر في قوته العلمية والعملية، ومن أشهر من تتلمذ الإمام على يديه[١]:

أولاً: في الحديث:

١- القاضي عماد الدين عبد الكريم، ابن القاضي جمال الدين عبد الصمد بن محمد، المعروف: بابن الحرستاني (٥٧٧ ـ ٦٦٢هـ)، تولى دار الحديث الأشرفية[٢]، ذكره الذهبي من شيوخه[٣].

٢- شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري، الأوسي الدمشقي (٥٨٦ ـ ٦٦٢هـ)[٤]، عده الذهبي، والسخاوي، والسيوطي في شيوخه[٥].

٣- الحافظ الزين، خالد بن يوسف بن سعد.. أبو البقاء النابلسي، ثم

---

(١) يراجع في تفصيل تراجم بعض هؤلاء الشيوخ، كتاب: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه»، للشيخ: أحمد بن عبد العزيز الحداد (٤٨)، فما بعدها.

(٢) ترجمته في: العبر، للذهبي (٣/ ٣٠٥)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٤٣)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٠٩).

(٣) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١).

(٤) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان (٢/ ٢٣٩)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٠٩).

(٥) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١)، والاهتمام (١٤)، والمنهاج السوي (١٠).

الدمشقي (٥٨٥ ـ ٦٦٣هـ)[١]، قرأ عليه النووي: الكمال في أسماء الرجال، للحافظ عبد الغني المقدسي[٢]، وعده من شيوخه ـ أيضًا ـ الذهبي[٣].

٤- رضي الدين أبو إسحاق بن أبي حفص، عمر بن مضر بن فارس المضري الواسطي السفار، المعروف بـ: ابن البرهان، (٥٩٣ ـ ٦٦٤هـ)[٤]، روى عنه الإمام النووي صحيح مسلم، وأثنى عليه ثناء حسنًا[٥].

٥- ضياء الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي، (ت: ٦٦٨هـ)[٦]. قرأ عليه صحيح مسلم شرحًا، ومعظم البخاري، وقطعة من الصحيحين للحميدي[٧]، وأثنى عليه ثناء بالغًا، وقال: «صحبته عشر سنين، لم أر منه شيئًا يكره، وكان من السماحة بِمَحَلٍّ عال، على قدر مقدرته». قال: «وأما الشفقة على المسلمين ونصحهم، فقل نظيره فيهما»[٨].

٦- زين الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة، (٥٧٥ ـ ٦٦٨هـ)، مسند الشام وفقيهها، ومحدثها، الحنبلي الناسخ[٩]، قال ابن العماد:

---

(١) طبقات الحفاظ، للسيوطي (٥٠٧)، وذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٢٦)، والعبر (٣/ ٣٠٨).
(٢) الاهتمام (١٣)، والمنهاج السوي (١٠).
(٣) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١).
(٤) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٤٨)، والعبر (٣/ ٣١٠)، وشذرات الذهب (٥/ ٣١٥).
(٥) شرح صحيح مسلم (١/ ٧) المقدمة.
(٦) طبقات الأسنوي (٢/ ٤٥٣)، وذيل مرآة الزمان (٢/ ٤١٢)، والدليل الشافي (١/ ٢٤).
(٧) المنهاج السوي (١٠)، وتذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١).
(٨) انظر: شذرات الذهب (٥/ ٣٢٦).
(٩) البداية والنهاية (١٣/ ٢٥٧)، وفوات الوفيات (١/ ٨١)، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٢/ ٢٧٨).

«روى عنه الأئمة الكبار والحفاظ المتقدمون والمتأخرون، منهم: الشيخ: محيي الدين النووي...»[١]، وعده من شيوخه الصفدي[٢].

٧- تقي الدين، أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي، (٥٨٩ ـ ٦٧٢هـ)[٣]، أسند عنه النووي في: الترخيص بالقيام، وأثنى عليه ثناء حسنًا، وعده الذهبي والسخاوي من شيوخه[٤].

٨- جمال الدين، أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع الحراني، المعروف بـ: ابن الحبيشي، (ت: ٦٧٨هـ)[٥]، عده من شيوخه الذهبي، والسيوطي، والسخاوي[٦].

٩- شمس الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، (ت: ٦٨٢هـ)[٧]، قال ابن العطار: «وهو أجلُّ شيوخه[٨]، وأسند عنه في: الترخيص بالقيام في عدة مواضع[٩]. وأخذ عن جماعة من أصحاب الحافظ أبي عمرو بن الصلاح، علوم الحديث له»[١٠].

---

(١) شذرات الذهب (٥/ ٣٢٥).
(٢) الوافي بالوفيات (٧/ ٣٥).
(٣) الترخيص بالقيام (٣٦).
(٤) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١)، الاهتمام (١٤).
(٥) العبر (٣/ ٣٣٩)، وذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٦٣).
(٦) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١)، والمنهاج السوي (١١)، والاهتمام (١٤).
(٧) البداية والنهاية (١٣/ ٣٠٢)، والعبر (٣/ ٣٥٠)، والدليل الشافي (١/ ٤٠٤).
(٨) الاهتمام (١٤).
(٩) الترخيص بالقيام (٣٤).
(١٠) الاهتمام (١٣).

ثانيًا: شيوخه في الفقه والأصول:

١٠- كمال الدين، أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، (ت: ٦٥٠هـ)[١]، وهو أول شيوخه، الذي احتضنه واعتنى به، كما تقدم في طلبه العلم، وأثنى عليه الشيخ ثناء حسنًا حينما ذكر سنده في الفقه، فقال: «فأما أنا فأخذت الفقه قراءة وتصحيحًا، وسماعًا، وشرحًا، وتعليقًا عن جماعات، أولهم: شيخي الإمام المتفق على علمه وزهده، وورعه، وكثرة عبادته وعظيم فضله، وتميزه في ذلك، على أشغاله؛ أبو إبراهيم إسحاق ابن أحمد...»[٢] فذكره. قال السخاوي: «وكان معظم انتفاعه عليه»[٣].

١١- شمس الدين، أبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى المقدسي، ثم الدمشقي (٦٥٤هـ)[٤]، ذكره الشيخ ضمن شيوخه في الفقه في: تهذيب الأسماء واللغات[٥]، جلس للتدريس في الرواحية بعد شيخه، تقي الدين بن الصلاح.

١٢- أبو حفص، عمر بن أسعد بن أبي غالب الربعي الإِربِلِّي[٦]، ذكره في شيوخه في الفقه[٧]، وعده ابن العطار والسخاوي والذهبي منهم[٨].

---

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢١٣)، والعبر (٣/ ٢٦٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٤٩).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٦).

(٣) الاهتمام (٩).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٧١)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٩٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٦٥).

(٥) (١/ ٤٦). وينظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧١)، وتحفة الطالبين (٥٦).

(٦) ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٣٠)، وينظر: تحفة الطالبين (٥٦).

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٦).

(٨) تحفة الطالبين (٥٦)، والاهتمام (٩)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧١).

١٣- أبو الحسن، سلار بن الحسن الإِربلِّي، ثم الحلبي، ثم الدمشقي، (ت: ٦٧٠هـ)[١]، ذكر الإمام النووي أنه أخذ عنه وعن المذكورين أعلاه الفقه، قراءة وتصحيحًا وسماعًا وشرحًا وتعليقًا، وأثنى عليه خيرًا[٢].

١٤- القاضي: أبو الفتح، عمر بن بُنْدار بن عمر بن علي التفليسي الشافعي، (٦٠٢ ـ ٦٧٢هـ)[٣]، قال السخاوي: «قرأ عليه المنتخب للفخر الرازي، وقطعة من المستصفى للغزالي»[٤].

١٥- أبو محمد، عبد الرحمن بن إبراهيم الغزاوي الشافعي، الملقب بـ: الفركاح؛ لنحف في رجليه (ت: ٦٩٠هـ)[٥]، وهو أول شيوخه الذين تلقى عنهم في دمشق، واستفاد منه، ولازمه مدة[٦].

ثالثًا: ومن مشايخه في اللغة والتصريف:

١٦- أبو العباس، جمال الدين، أحمد بن سالم المصري النحوي، نزيل دمشق (ت: ٦٧٢هـ)[٧]، قرأ عليه النووي: «إصلاح المنطق»، لابن السكيت بحثًا، وكذا كتابًا في التصريف، وقال: «وكان لي عليه درس، إما في كتاب سيبويه، وإما في غيره». الشك من ابن العطار[٨].

---

(١) ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٧٩)، والعبر (٣/ ٣٢١)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٣١).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٦). وينظر: تحفة الطالبين (٥٦)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧١)، والاهتمام (٩).

(٣) البداية والنهاية (١٣/ ٢٦٧)، وذيل مرآة الزمان (٣/ ٦٤)، والعبر (٣/ ٣٢٥).

(٤) تحفة الطالبين (٦٠)، والاهتمام (١٣)، والمنهاج السوي (١٠).

(٥) العبر (٣/ ٣٧٣)، ومرآة الجنان (٤/ ٢١٨)، والبداية والنهاية (١٣/ ٣٢٥).

(٦) الاهتمام (١٣).

(٧) ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٤٩)، والدليل الشافي (١/ ١٤٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٢٤).

(٨) تحفة الطالبين (٦١)، والاهتمام (١٣).

١٧- جمال الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، (٦٠٠ ـ ٦٧٢هـ)[١]، قرأ عليه النووي كتابًا من تصانيفه، وعلق عليه شيئًا[٢].

١٨- الشيخ: فخر الدين المالكي[٣]، قرأ عليه: «اللُّمَع»، لابن جني[٤].

وغير هؤلاء من الأئمة الأعلام في مختلف الفنون، ومن ذكرناهم هم أبرز مشايخه وأشهرهم. رحمة الله على الجميع.

المطلب الثاني: تلامذته:

جلس الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ للتعليم والإفادة، في وقت مبكر من عمره، منذ أن عينه شيخه: الكمال إسحاق المغربي، معيدًا في حلقته لأكثر الجماعة كما تقدم، ثم استمر في التعلم والتعليم والتأليف والعبادة قرابة عشرين سنة، تتلمذ عليه كثير من طلبة العلم، بدمشق والوافدين إليها، حيث درَّس بالمدرسة الركنية الجوانية الشافعية، نيابة عن شمس الدين: ابن خلكان، ثم ناب عنه -أيضًا ـ بالمدرسة الإقبالية، إلى آخر سنة (٦٦٩هـ)، كما ناب عنه ـ أيضًا ـ بالمدرسة الفلكية في ولايته الأولى لها[٥].

أما دار الحديث الأشرفية، فقد تولى مشيختها بعد وفاة: أبي شامة، سنة (٦٦٥هـ)[٦]، إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ وذلك قرابة: إحدى عشرة سنة؛ نشر بها

(١) فوات الوفيات (٢/ ٢٢٧)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٦٧)، والعبر (٣/ ٣٢٦).
(٢) تحفة الطالبين (٦١)، والاهتمام (١٣)، والمنهاج السوي (١٠).
(٣) لم أقف له على ترجمة.
(٤) تحفة الطالبين (٦١)، والاهتمام (١٣)، والمنهاج (١٠).
(٥) ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٨٣).
(٦) المنهاج السوي (١٣، ٣٩).

علمًا جمًّا وأفاد الطلبة، وغيرهم[١].

قال عنه تلميذه ابن العطار: «سمع منه خلق كثير، ومن العلماء والحفاظ والصدور والرؤساء، وتخرج به كثير من الفقهاء، وسار علمه وفتاويه في الآفاق...»[٢].

ولعلنا في هذه العجالة نشير إلى أشهر تلامذته الذين استقوا من معينه، وتتلمذوا على يديه، فمنهم:

١ ـ علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود العطار، (٦٥٤ ـ ٧٢٤هـ)[٣]، وهو أشهر أصحاب النووي وأخصهم به، لازمه قرابة ست سنوات، يقول عن نفسه: «كانت مدة صحبتي له مقتصرًا عليه دون غيره، من أول سنة سبعين وستمائة وقبلها بيسير، إلى حين وفاته»[٤]. وقال: «وقرأت عليه الفقه تصحيحًا وعرضًا وشرحًا وضبطًا، خاصًّا وعامًّا.. وقرأت عليه كثيرًا من تصانيفه ضبطًا وإتقانًا، وأذن لي في إصلاح ما يقع في تصانيفه، فأصلحت بحضرته أشياء أقرَّني عليها، وكتبها بخطه». قال: «وكان رفيقًا بي شفيقًا عليَّ، لا يمَكِّن أحدًا من خدمته غيري، على جهد مني في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كل شيء، حتى الخطرات، وأعجز عن حصر ذلك»[٥] اهـ.

---

(١) ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٨٣)، وينظر كتاب: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (٧٥).

(٢) تحفة الطالبين (٦٧).

(٣) ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٥٠٤)، وشذرات الذهب (٦/ ٦٣)، والبداية والنهاية (١٤/ ١١٧).

(٤) تحفة الطالبين (٥٥).

(٥) ينظر: تحفة الطالبين (٥٤)، والاهتمام (٤١- ٤٢).

وقد أفرد شيخه بمصنف عن حياته[١] كما تقدم، اعتمده من جاء بعده ممن ترجم له، كالسخاوي[٢]، والسيوطي، وغيرهم كما تقدم.

٢ ـ الحافظ: جمال الدين، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ)[٣]، ذكره الذهبي فيمن حدث عنه[٤].

٣ ـ القاضي شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن النقيب الشافعي الدمشقي (٦٦١ ـ ٧٤٥هـ)[٥]، صحب الإمام النووي، ولازمه، ذكر ذلك أكثر المترجمين له كـ: السخاوي، والسبكي[٦]، وهو آخر من كان من أعيان أصحابه[٧].

٤ ـ القاضي: سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح الجعفري الحوراني، يكنى: بأبي ربيع الهاشمي (٦٤٢ ـ ٧٥٢هـ)[٨]، خطيب دَارَيَّا، لازم الشيخ النووي، وناب عنه في دار الحديث الأشرفية، قال الذهبي: «تخرج به ـ يعني الإمام النووي ـ جماعة من العلماء؛ منهم: الخطيب صدر الدين سليمان الجعفري»[٩].

---

(١) طبع بعنوان: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»، بتحقيق: مشهور بن حسن، عام (١٤١٤هـ).

(٢) ينظر: الاهتمام (٢).

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٨)، والبداية والنهاية (١٤/ ١٩١)، وشذرات الذهب (٦/ ١٣٦).

(٤) تذكرة الحفاظ (ط/ ١٤٧١).

(٥) الدرر الكامنة (٣/ ٣٩٨)، ومرآة الجنان (٤/ ٣٠٧)، والوفيات (١/ ٥٠٤).

(٦) الاهتمام (٢٣)، وطبقات الشافعية (٦/ ٤٤) ط: الحسينية.

(٧) الاهتمام (٤٣).

(٨) الدرر الكامنة (٢/ ١٦٥)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٧٤)، وشذرات الذهب (٦/ ٦٧).

(٩) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧١)، وينظر: الاهتمام (٤٢).

٥ ـ أمين الدين، سالم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الدر، (٦٤٥ ـ ٧٢٦هـ)[١]، تفقه على الإمام النووي[٢]، ولازمه، وانتفع به.

وقد عد السخاوي مجموعة كبيرة خلا من ذكر؛ تفقهوا على الإمام، وانتفعوا بعلمه. رحمه الله تعالى وإياهم[٣].

❁ ❁ ❁

(١) الدرر الكامنة (٢/ ١٢٣)، والوافي بالوفيات (١٥/ ٨٠)، وطبقات الشافعية (٦/ ١٠٧)، والدارس (١/ ٣٠٦).

(٢) الاهتمام (٤٢).

(٣) المصدر نفسه (٤٢- ٤٣).

المبحث الرابع
وفـــــــاته

كانت هناك بعض الإرهاصات والأمـارات، التـي عـرف منهـا الـشيخ دُنُـوَّ أَجَله؛ ومن ذلك: إهداء بعض الفقراء له قبل وفاته بشهرين: إبريقًا وزربـولًا[١]، فقال: «هذه آلة السفر»[٢].

ثم قوله لتلميذه ابن العطار بعدها بيسير: «قد أذن لي في السفر»، لما مـرَّ عليـه شخص في الهواء، وهو جالس في بيته، فقال: «قم سافر لزيارة بيت المقدس»، قـال ابن العطـار: «وكنـت حملـت كـلام الـشيخ عـلى سـفر العـادة، فـإذا هـو الـسفر الحقيقي»[٣].

ثم قال لتلميذه بعدها: «قم نودع أصحابنا وأحبابنا»، فمر عـلى القبـور التـي دفن فيها بعض شيوخه، فزارهم وبكى، ثـم زار أصـحابه الأحيـاء، ثـم قـام بـرد الكتب المستعارة عنده من الأوقاف جميعها[٤].

ثم سافر صبيحة ذلك اليوم إلى بيـت المقـدس والخليـل، ثـم عـاد إلى نـوى، فمرض في بيت والده، ثم مات ـ رحمه الله ـ بنوى، في الثلث الأخير من الليل، ليلة الأربعاء، أربع عشرة من رجب، سنة ست وسبعين وستمائة (٦٧٦هـ)، ودفن بهـا من الغد.

---

(١) أي: نعلًا.

(٢) ينظر: تحفة الطالبين (٩٨)، والاهتمام (١٠٠)، والمنهاج السوي (٢٥).

(٣) ينظر: تحفة الطالبين (٩٩)، والاهتمام (٩٩) أيضًا.

(٤) الاهتمام (١٠٠)، نقلاً عن التاج السبكي في: الطبقات الوسطى.

وصلى عليه المسلمون بجامع دمشق، صلاة الغائب، بعد صلاة الجمعة[١]، وكان عمره إذ ذاك: خمسًا وأربعين سنة ونصف السنة[٢].

ولما دفن أراد أهله أن يبنوا عليه قبة، فجاء في النوم إلى عمته، وقال لها: «قولي لأخي وللجماعة، لا يفعلوا هذا الذي عزموا عليه من البنيان، إنهم كلما بنوا شيئًا ينهدم». فامتنعوا وحوطوا على قبره حجارة[٣].

فكان آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، حتى بعد وفاته رحمه الله.

قال الذهبي: «ورثاه غير واحد ـ يبلغون عشرين نفسًا ـ بأكثر من ستمائة بيت»[٤].

وأثنى عليه العلماء والمترجمون له[٥]. وعاش والده بعده نحو عشر سنين، ومات سنة (٦٨٥هـ)، وقد جاوز السبعين[٦].

رحمهما الله رحمة واسعة، وألحقنا بهم في الصالحين، مع الذين أنعم الله عليهم؛ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

(١) ينظر تفصيل ذلك في: الاهتمام (٩٩)، والمنهاج السوي (٢٦).
(٢) دول الإسلام، للذهبي (٢/ ١٧٨).
(٣) الاهتمام (١٠٢)، والمنهاج السوي (٢٧).
(٤) ينظر: الاهتمام (١٠٢).
(٥) نقل السخاوي في نهاية كتابه: «الاهتمام»، مجموعة نقول من ثناء العلماء عليه، من (٧٥- ٨٥). وينظر كتاب: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه»، (١١٧- ١٢٦).
(٦) الاهتمام (١٠٢).

الفصل الثالث

آثاره العلمية والعملية

وفيه مباحث:

المبحث الأول: مصنفاته.

المبحث الثاني: بعض خصاله.

المبحث الثالث: أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وعلاقته بولاة عصره.

صفحة بيضاء

المبحث الأول
مصنفاته

الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ من القلائل المعروفين بكثرة التصنيف، فقد ألف ما يقارب: خمسين مصنفًا في زمن يسير وعمر قصير، لا يزيد ذلك عن ستة عشر عامًا، إذ بدأ التأليف كما يقول الذهبي: سنة (٦٦٠هـ)[١]؛ ولذلك قيل: إن تصنيفه بلغ كل يوم كراستين، أو أكثر.

قال الشيخ جمال الدين الإسنوي، في أوائل المهمات: «اعلم: أن الشيخ محيي الدين ـ رحمه الله ـ لما تأهل للنظر والتحصيل رأى المسارعة إلى الخيرات؛ أن جعل ما يحصله ويقف عليه تصنيفًا ينتفع به الناظر فيه، فجعل تصنيفه تحصيلاً، وتحصيله تصنيفًا، وهو غرض صحيح، وقصد جميل، ولو لا ذلك لم يتيسر له من التصانيف ما تيسر له. وأما الرافعي: فإنه سلك الطريقة العالية، فلم يتصدر للتأليف إلا بعد كمال انتهائه، وكذا ابن الرفعة. رحمة الله عليهم أجمعين، ونفعنا بهم» اهـ[٢].

ومع هذه الكثرة الوافرة من التصانيف في مختلف فنون العلم، فإنها جاءت مدققة محققة، اعتنى فيها بالدليل، وبيان الصحيح من السقيم من الأحاديث النبوية، وهذه محمدة له يشكر عليها، ـ رحمه الله ـ خرج من مألوف غالب الفقهاء قبله في عدم العناية بعزو الأحاديث، وبيان درجاتها؛ صحة وضعفًا، يقول الزين العراقي: «عادة المتقدمين: السكوت على ما أوردوه من الأحاديث في تصانيفهم،

---

(١) العبر (٣/ ٣٣٤).

(٢) ينظر: المنهاج السوي (١٥).

من غير بيان لمن خرج الحديث من أئمة الحديث، ولكنهم مشوا على عادة من تقدمهم من الفقهاء، حتى جاء الشيخ محيي الدين النووي، فصار يسند في تصانيفه الفقهية، الكلام على الحديث وبيان من خرجه، وبيان صحته من ضعفه...»، قال: «وهذا أمر مهم مفيد، فجزاه الله خيرًا»(١).

لذلك فإن الإمام النووي ـ رحمه الله ـ يُعَدُّ من رواد فقه الدليل، وربط المسائل الفقهية بأدلتها الشرعية، وبيان درجة هذه الأدلة، فقدم خدمة جليلة للفقه الإسلامي بعامة، ولمذهب الإمام الشافعي بخاصة؛ فقد نظر في كتب الشافعية فحررها، ونقحها بما يقتضيه الدليل الذي أوصى الشافعي ـ رحمه الله ـ متبعيه بالتقيد به عند صحته(٢)، فقلد المنَّة أعناق الفقهاء في خدمة المذهب(٣)، وعليه استحق لقب: محرر المذهب، لا يفتى في المذهب إلا بكلامه، أو بكلام الرافعي، وجرى الاصطلاح في المذهب على تسميتهما بـ: الشيخين.

قال الإمام الرملي: «فإذا انفرد أحدهما عن الآخر، فالعمل بما عليه الإمام: النووي...»(٤). وقال قاضي صفد، محمد العثماني، في الطبقات الصغرى: «العمل في المذهب على ما يرجحه»(٥).

وذلك أنه كما قال تلميذه ابن العطار: «كان محققًا في علمه وفنونه، ومدققًا في

---

(١) ينظر الفوائد المدنية في بيان اختلاف العلماء من الشافعية. للكردي (٢٦).

(٢) كما في: الرسالة، للشافعي (٢١٩، ٥٧٦) وغيرها، وينظر: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، للسيوطي (٤- ٥، ٢١) وغيرها.

(٣) الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٢٠).

(٤) الفوائد المدنية للكردي (٢١)، وانظر: الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه.

(٥) ينظر: الاهتمام (٨٣).

علمه[١] وكل شؤونه، حافظًا لحديث رسول الله ﷺ، عارفًا بأنواعه كلها، صحيحه وسقيمه، وغريب ألفاظه وصحيح معانيه، واستنباط فقهه، حافظًا لمذهب الشافعي، وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصحابة والتابعين، واختلاف العلماء، ووفاقهم وإجماعهم، وما اشتهر من ذلك جميعه، وما هجر، سالكًا في كلها ذكر طريقة السلف...»[٢].

لذا ترك ـ رحمه الله تعالى ـ مؤلفات كثيرة في علوم شتى؛ في الحديث وشروحه، والمصطلح وفنونه، والفقه وفروعه، والأدب واللغة، والتاريخ، وغيرها، وقد تميزت هذه المؤلفات بالتحقيق والتحرير والإتقان، إلا أنه ـ رحمه الله تعالى ـ لم يتم كثيرًا من هذه المؤلفات، بل فجأه الأجل المحتوم قبل أن يبلغ المأمول في إكمالها.

فنسأل الله عز وجل أن يأجره على نيته، وقد نفع الله كثيرًا من الخلق بما أتمه وبما شرع فيه، وما ذاك ـ والله أعلم ـ إلا لأنها صدرت عن نية خالصة، وهدف نبيل، ولا نزكي على الله أحدًا، فأصبحت إلى هذا اليوم مصدرًا ثريًا لطالبي الحق، والباحثين عن الحقيقة، لكن يلحظ على غالب المؤلفات: إما أن يكون اختصارًا لكتاب مطول، أو شرحًا لكتاب مختصر، يحتاج في نظره إلى بسط وإيضاح.

ومن أهم هذه المصنفات:

أولاً: في الحديث وشروحه:

١ ـ «**الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام**». المعروفة بـ: الأربعين

---

(١) كذا في الأصول، ولعلها: «في عمله».

(٢) تحفة الطالبين (٦٨)، وينظر: المنهاج السوي (١١).

النووية. أشار إليها في: شرح مسلم[١]، وفي: شرح البخاري[٢]، وفي: المجموع[٣]، وفي: تهذيب الأسماء[٤]، وعزاها إليه غالب من ترجم له[٥].

وأصلها: أن الإمام الحافظ أبا عمرو بن الصلاح، أملى مجلسًا «الأحاديث الكلية»، جمع فيه الأحاديث الجوامع التي يقال: إن مدار الدين عليها، وما كان في معناها من الكلمات الوجيزة، فاشتمل مجلسه على ستة وعشرين حديثًا، فأخذ النووي هذه الأحاديث وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثًا[٦]، وسمى كتابه: بالأربعين[٧]، فرغ منه سنة (٦٦٨هـ)، كتب الله تعالى لها القبول والانتشار حتى عصرنا الحاضر؛ لما حوته من حسن اختيار لأحاديث نبوية، تنبه على مبادئ الإسلام وقواعد الأحكام.

وقد طبع الكتاب طبعات عديدة. وقد أشار المصنف ـ رحمه الله ـ إلى شرح لهذه الأربعين[٨] كما تناوله العلماء بالشرح والتوضيح والتخريج والتبيين، وقد بلغت شروحاتها ما يقارب: أربعين شرحًا[٩]، من أشهر المطبوع منها: شرح ابن دقيق العيد، وشرح ابن رجب الحنبلي، الذي سماه: «جامع العلوم والحكم»، وزاد عليها ثمانية أحاديث، حتى اكتملت خمسين حديثًا.

---

(١) (٧/ ١٠٠).
(٢) ص (٣٥٤).
(٣) (٩/ ١٥٠).
(٤) (٢/ ٢٢٦).
(٥) الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٢٥٠).
(٦) جامع العلوم والحكم (٣).
(٧) ص (٣٥٤) من هذا الكتاب.
(٨) ينظر: ص (٥٩٢) ولم أقف عليه مذكورًا في مؤلفاته التي ذكرها تلامذته ومترجموه.
(٩) ينظر: الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٢٥٨- ٢٦٣).

٢ ـ «خلاصة الأحكام من مهمات السنن وقواعد الإسلام».

نسبه إليه: اللخمي وابن قاضي شهبة[١]، والسخاوي[٢]، والسيوطي[٣]، وغيرهم.

وهو من أوائل أحاديث الأحكام، لخص فيه الأحاديث المذكورة في: شرح المهذب، وصل فيه إلى الزكاة ولم يتمه، وذكر فيه نحو ألفي حديث، من صحيح وضعيف، ومرفوع وموقوف[٤].

يتميز عن كتب أحاديث الأحكام الأخرى: بأنه يجمع الأحاديث التي يستدل بها الفقهاء في الأحكام الفرعية، من صحيح وضعيف، مميزًا الأحاديث الضعيفة بفصل، عقب إيراد الأحاديث الصحيحة، أو الحسنة المحتج بها، التي يذكرها تحت عناوين كتب الفقه وأبوابه[٥].

نقل السخاوي عن ابن الملقن: «لو كملت كانت في بابها عديمة النظير». وقال غيره: «إنه لا يستغني عنها المحدث، خصوصًا الفقيه»[٦].

وقد طبع الكتاب في مجلدين، في الشركة المتحدة، وقد حقق في عدة رسائل، في جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض.

---

(١) الطبقات (٢/ ١٥٦).
(٢) الاهتمام (١٦).
(٣) المنهاج السوي (٢٠).
(٤) الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٢٦٨).
(٥) المصدر السابق(٢٦٥).
(٦) الاهتمام (١٦).

٣ ـ «رياض الصالحين».

أشار إليه في شرح مسلم[١]، وفي المجموع[٢]، وقد عزاه إليه أكثر من ترجم له[٣].

جمع فيه قرابة خمسة وتسعمائة وألف حديثٍ: (١٩٠٥)، من أحاديث الرقائق والزهد والآداب وفضائل الأعمال، وقد كتب الله تعالى لهذا الكتاب القبول والانتشار، فقل أن تجد مسجدًا، إلا ويقرأ فيه الإمام على المصلين، فضلاً عن مكتبات طلبة العلم، وبيوت المسلمين.

وقد طبع طبعات كثيرة، وتناوله العلماء شرحًا وتخريجًا واختصارًا، ومن شروحه المطبوعة: «دليل الفالحين»، لمحمد بن علان الصديقي، و«نزهة المتقين»، للدكتور: سعيد الخن وآخرين، وشرح العلامة: ابن عثيمين. رحمة الله على الجميع.

٤ ـ «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج».

أشار إليه في تهذيب الأسماء[٤]، وفي شرح البخاري[٥]، وفي بستان العارفين[٦]، وعزاه إليه غالب من ترجم له[٧].

---

(١) (٨/ ١٨٣).

(٢) (٣/ ١٧٩) (٤/ ٣٩٥، ٤٨١).

(٣) ينظر على سبيل المثال: تحفة الطالبين (٧٥)، والاهتمام، للسخاوي (٦)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (٤/ ١٤٧٢)، والبداية والنهاية، لابن كثير (١٣/ ٢٧٩).

(٤) (١/ ٩٨) و (٢/ ٩٠).

(٥) ص (٣٥٤) و(٥٤٣) و(٦١١) و(٦١٣).

(٦) ص(١٧٩).

(٧) ينظر على سبيل المثال: ابن العطار في: تحفة الطالبين (٧٥)، والسخاوي في: الاهتمام (١٥)، والسيوطي =

وقد حوى هذا الشرح خلاصة ما سبقه من شروح، مع تعقبات علمية دقيقة في بعض المسائل، كما اعتنى بضبط أسماء الأعلام والألفاظ، وحل الإشكالات الحديثية والفقهية، واللطائف الإسنادية، كما تميز بدقة الاستنباط، والتنبيه على كثير من الفوائد العلمية التي يدل عليها الحديث، وقد أشاد وأفاد منه العلماء قديمًا وحديثًا، واعتنوا به غاية العناية، وقد طبع مرات عديدة.

٥ ـ «شرح البخاري وتلخيصه».

وسيأتي تعريف وافٍ به وبتلخيصه ـ إن شاء الله ـ في الفصل التالي.

٦ ـ «الإيجاز شرح سنن أبي داود».

ذكره ابن العطار(١)، والسخاوي كما في الاهتمام(٢)، والسيوطي(٣). قال السخاوي: «وصل فيها إلى أثناء الوضوء، سماها: الإيجاز، وسمعت أن زاهد عصره: الشهاب ابن رسلان، أودعها يومها في شرحه الذي كتبه على السنن وبنى عليها»(٤) اهـ.

وقد طبع عام ١٤٢٧ هـ، عن دار الأركان.

= في: المنهاج السوي (١٦)، والذهبي في: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).

(١) تحفة الطالبين (٨٣).

(٢) الاهتمام (١٥).

(٣) المنهاج السوي (٢٠).

(٤) الاهتمام (١٥).

٧ ـ **الأذكار، ويسمى، «حلية الأبرار وشعار الأخيار، في تلخيص الدعوات والأذكار»**. أشار إليه المصنف في: شرح البخاري[١]، وشرح مسلم[٢]، وتهذيب الأسماء[٣]، والمجموع[٤]، وعزاه إليه أكثر من ترجم له[٥].

ضمنه عمل اليوم والليلة من الأذكار، حاذفًا الأسانيد بقصد الاختصار، وضم إليه جملاً من النفائس في علوم الحديث ودقائق الفقه، ومهمات القواعد والآداب، وقد طبع عدة مرات.

ثانيًا: علوم الحديث:

٨ ـ **«الإرشاد في علوم الحديث»**، أو: «إرشاد طلاب الحقائق، إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ».

أشار إليه المصنف في شرح مسلم[٦]، وشرح البخاري[٧]، وبستان العارفين[٨]، وعزاه إليه كثير ممن ترجم له[٩].

---

(١) ص (٤٢٠، ٤٦٦، ٦١٩).

(٢) (٤/ ٨٢، ١٧٦)، و (٥/ ١٩٦).

(٣) (١/ ١١، ٤٣).

(٤) (١/ ٢٦٨)، و (٢/ ٣٦)، و (٤/ ٣٨٥، ٣٩٦).

(٥) كابن العطار في: التحفة (٧٦)، والسخاوي في: الاهتمام (١٦)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).

(٦) (١/ ٢٩).

(٧) ص (١٨٤).

(٨) (١١٨).

(٩) كابن العطار كما في التحفة (٧٧)، والسخاوي في: الاهتمام (١٦)، والذهبي في: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢)، والسيوطي في: المنهاج السوي (٢٠).

وهو اختصار كتاب: «معرفة علوم الحديث» لابن الصلاح، كما نص على ذلك في المقدمة[١].

وقد طبع الكتاب عدة طبعات؛ منها: طبعة مكتبة الإيمان، بالمدينة المنورة، (١٤٠٨هـ)، بتحقيق: عبد الباري فتح الله السلفي.

٩ ـ «التقريب والتيسير [في معرفة سنن البشير النذير] ﷺ». ذكره ابن العطار في ترجمته[٢]، وعزاه إليه أكثر من ترجم له[٣].

وهو اختصار لكتابه: «الإرشاد»[٤]. الذي هو اختصار لـ: «علوم الحديث» لابن الصلاح كما تقدم، وقد شرحه السيوطي في: تدريب الراوي.

وقد طبع في القاهرة، عام ١٣٥١هـ، في المطبعة المصرية.

١٠ ـ «الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات».

أشار إليه في: التقريب[٥]، وذكره كثير ممن ترجم له: كابن العطار، وسماه: «المبهمات»[٦]، وكذلك الذهبي[٧]، وابن العماد[٨]، وغيرهم.

---

(١) (١/ ١٠٧).

(٢) تحفة الطالبين (٧٦).

(٣) كالذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، والسخاوي في: الاهتمام (١٦)، والسيوطي في: المنهاج السوي (٢٠)، وابن العماد في: شذرات الذهب (٥/ ٣٥٦).

(٤) مقدمة التقريب (٩).

(٥) (١١٤).

(٦) الاهتمام (١٦).

(٧) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).

(٨) شذرات الذهب (٥/ ١٤٧٢).

وهو اختصار لكتاب: «الأسماء المبهمة والأنباء المحكمة»، للخطيب البغدادي، قال عنه: «اختصرت فيه كتاب: الخطيب، وهذبته ورتبته ترتيبًا حسنًا، وضممت إليه نفائس»[١].

وقد طبع الكتاب عدة طبعات، مفردًا ومع أصله كتاب الخطيب. ومنها: طبعة مكتبة الخانجي، عام ١٤٠٥هـ.

١١ ـ **جزء في بعض طرائف الأسانيد** (رواية أربعة تابعين عن بعض، وعن أربعة من الصحابة عن بعض) ذكره (ص٢٢٠). وعندي منه نسخة. لم يطبع.

ثالثًا: الآداب:

١٢ ـ «**التبيان في آداب حملة القرآن**».

أشار إليه في: المجموع[٢]، وفي: شرح مسلم[٣]، وفي الأذكار، وكما في «آداب القراء[٤]»، وعزاه إليه غالب من ترجم له[٥]، قال السخاوي: «وهو نفيس، لا يستغنى عنه، خصوصًا القارئ والمقرئ»[٦].

جمع فيه جملة من فضل تلاوته وآداب حملته، وأوصاف حفاظه، وآداب الناس معه، وختمه بذكر فضائل بعض السور والآيات، ونبذة عن كتابة القرآن وإكرام المصحف.

---

(١) التقريب (١١٤).

(٢) (٢/ ١٦٢)، (٣/ ٣٩٦).

(٣) (٨/ ٤٣).

(٤) ص (٢٧١).

(٥) كابن العطار في: التحفة (٧٨)، والسخاوي في: الاهتمام (١٦)، والسيوطي في: المنهاج السوي (١٩)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩)، واليافعي في: مرآة الجنان (٤/ ١٨٢).

(٦) الاهتمام (١٦).

وقد طبع الكتاب عدة طبعات؛ إحداها بتحقيق الشيخ: عبد القادر الأرناؤوط.

وقد اختصره المصنف ـ رحمه الله ـ ذكره ابن العطار[١]، ومنه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم (٦٨٣٩)، باسم: «مختار البيان»[٢].وطبع بعنوان «مختصر التبيان»، وصدر عن دار البشائر، بتحقيق: بسام الجابي.

١٣ ـ «بستان العارفين».

عزاه إليه بعض من ترجم له، كالسخاوي[٣]، والسيوطي[٤]، وصفه السخاوي: «بأنه بديع جدًّا»[٥]. وقال السيوطي: «لم يتم»[٦].

وهو في الزهد والتقلل من الدنيا، وتحدث فيه عن الأولياء وكراماتهم، والرد على المعتزلة في إنكار الكرامات، والفرق بين المعجزة والكرامة، وبين الكرامة والسحر، ثم ختمه ببعض الحكايات عن المتقدمين والمعاصرين له.

وقد طبع الكتاب طبعات كثيرة، وتحقيقات متعددة.

١٤ ـ «الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام».

أشار إليه في المجموع[٧]، وفي شرح مسلم[٨]، والتبيان[٩]، وعزاه إليه بعض

---

(١) تحفة الطالبين (٧٨).

(٢) ذكره الشيخ مشهور في تعليقه على التحفة (ص٧٩).

(٣) الاهتمام (٢٠).

(٤) المنهاج السوي (٢٠).

(٥) الاهتمام (٢٠).

(٦) المنهاج السوي (٢٠).

(٧) (٤/ ٦٣٦).

(٨) (٤/ ١٣٥)، و (١٢/ ٩٣).

(٩) (٨٢، ١٢٣).

من ترجم له[١]. عده الإسنوي من أواخر تواليفه وأنفعها[٢].

وموضوعه ظاهر من عنوانه، فجعله في بابين:

الأول: ذكر فيه الآثار الواردة في الرخصة في القيام لأهل العلم والورع والدين، لا على طريقة الرياء والإعظام، بل على سبيل التكريم والاحترام، وذكر فيه أقوال أهل العلم في المسألة.

وفي الباب الثاني: الآثار التي يستدل بها على النهي عن القيام، والإجابة عن ذلك.

وقد طبع الكتاب عدة طبعات؛ منها: بتحقيق: أحمد راتب حموش، والأخرى في دار البشائر، بتحقيق: كيلاني محمد خليفة. وقد نقله ابن الحاج في المدخل ورد عليه.

١٥ ـ وله في موضوع الآداب والسلوك، جزء: «في آداب الاستسقاء». وهو من أواخر تصانيفه وأنفعها، قاله الإسنوي[٣]، وذكره السخاوي[٤]، والسيوطي[٥]، قال الشيخ مشهور بن حسن: «عده بعضهم من الكتب المفقودة»[٦].

١٦ ـ كما أفرد من: شرح المهذب، «أدب المفتي والمستفتي». قال السخاوي:

---

(١) كابن العطار في: التحفة (٧٩)، والسخاوي في: الاهتمام (١٦)، والسيوطي في: المنهاج السوي (٢٠).
(٢) المنهاج السوي (٢٠).
(٣) المصدر السابق (٢٠).
(٤) الاهتمام (٢١).
(٥) المنهج السوي (٢٠).
(٦) في تعليقه على تحفة الطالبين، لابن العطار (٨٩).

"وهو نفيس"[١].

وقد سبقه لتصنيف هذا: أبو عمرو ابن الصلاح، ومن قبله: أبو القاسم الصيمري. وقد طبع في: دار البشائر، وفي: مكتبة الصحابة بطنطا، وهو ضمن مقدمة كتابه: المجموع شرح المهذب»[٢].

رابعًا: الفقه:

١٧ ـ «المجموع شرح المهذب».

أشار إليه في كثير من مؤلفاته؛ كشرح البخاري[٣]، وشرح مسلم[٤]، وتهذيب الأسماء[٥]، وبستان العارفين[٦]، والروضة[٧]، والترخيص بالقيام[٨]، ولم يتفق له أن سمى شيئًا من تصانيفه في الخطبة إلا هذا الشرح[٩].

وعزاه إليه أكثر من ترجم له[١٠]، وهو شرح للمهذب لأبي إسحاق الشيرازي، إلا أن المنية وافته ولم يتمه.

---

(١) الاهتمام (٢٢).

(٢) (١/ ٤٠): فما بعدها.

(٣) ص (٣٥٤).

(٤) (٣/ ١٧٩، ٢٠٠)، و(٤/ ٧٤).

(٥) (٢/ ٢٥٩).

(٦) (١٤٦، ١٧٣).

(٧) (٦).

(٨) (١٧٣).

(٩) ينظر: مقدمة المجموع (١/ ٦١)، والمنهاج السوي (١٦).

(١٠) كابن العطار في: تحفة الطالبين (٨١)، والسخاوي في: الاهتمام (١٨)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩)، والسيوطي في: المنهاج السوي (١٦)، وغيرهم.

قال الحافظ ابن كثير: «وصل فيه إلى كتاب: الربا، فأبدع فيه وأجاد وأفاد، وأحسن الانتقاد، وحرر الفقه فيه في المذهب، وغيره، وحرر الحديث على ما ينبغي، والغريب واللغة، وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه، وقد جعله نخبة على ما عن له، ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه، على أنه محتاج إلى أشياء كثيرة تزاد فيه وتضاف إليه»(١).

وقد كانت هناك عدة محاولات لإكماله بعد وفاة مصنفه(٢) رحمه الله، ومن أبرز العلماء الذين شرعوا في استكماله: الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي، (ت: ٧٥٦هـ)، فقد شرع في إتمامه من حيث انتهى الإمام النووي، حتى وصل إلى: «التفليس»، في ثلاثة مجلدات، لكنها دون مستوى الأصل، ثم وافاه الأجل المحتوم ـ رحمه الله ـ وبقي الكتاب ناقصًا، حتى قام العلامة: محمد بن نجيب المطيعي، المتوفى (١٤٠٦هـ)، فشرع من حيث وقف السبكي إلى نهاية المهذب، فاكتمل عقده في ثلاثة وعشرين مجلدًا في طبعته الكاملة.

وأصبح موسوعة فقهية متكاملة، معدودًا في أمهات كتب الفقه المقارن الكبيرة؛ كالأم للشافعي، والمحلى لابن حزم، والمغني لابن قدامة، والمبسوط للسرخسي، الحافلة بالآراء الفقهية لجميع المذاهب، وإن كانت عنايته في المرتبة الأولى خاصة بالمذهب الشافعي، إلا أنه اجتهد في استقصاء المذاهب، واستيعاب أدلتها وتحريرها، مع ذكر الترجيح بين هذه المذاهب.

قال عنه ـ رحمه الله ـ في خطبته: «وأذكر في هذا الكتاب ـ إن شاء الله تعالى ـ مذاهب السلف من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من فقهاء الأمصار، رضي

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).

(٢) ينظر: الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (١٧٢).

الله عنهم أجمعين، بأدلتها من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وأجيب عنها مع الإنصاف إن شاء الله...»[١].

إلى أن قال: «واعلم: أن هذا الكتاب وإن سميته: (شرح المهذب)، فهو شرح للمذهب كله، بل لمذاهب العلماء كلهم، وللحديث وجمل من اللغة والتاريخ والأسماء، وهو أصل عظيم في معرفة صحيح الحديث وحسنه وضعيفه، وبيان علله، والجمع بين الأحاديث المتعارضات، وتأويل الخفيات، واستنباط المهمات... »[٢].

وقد طبع الكتاب عدة طبعات؛ منها: الطبعة الكاملة في ثلاثة وعشرين مجلدًا، عام (١٤١٥هـ)، بدار إحياء التراث العربي.

١٨ ـ «روضة الطالبين وعمدة المفتين».

أشار إليه المصنف في شرح مسلم[٣]، وتهذيب الأسماء واللغات[٤]، وعزاه إليه أكثر من ترجم له[٥].

وهو اختصار لشرح الوجيز للرافعي، المتوفى سنة (٦٢٣ هـ)، والمسمى بـ: «فتح العزيز على كتاب الوجيز» للغزالي، قال السخاوي: «وقد زاد فيها تصحيحات واختيارات حسانًا، كما صرح به العماد ابن كثير[٦]، وكان فراغه من

(١) المجموع (١/ ١٩).
(٢) المصدر نفسه (١/ ٢١).
(٣) (١/ ١٨٣).
(٤) (١/ ٣٨، ٤٣).
(٥) كابن العطاء في: التحفة (٨٠)، والسخاوي في: الاهتمام (١٧)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، واليافعي في: مرآة الجنان (٤/ ١٨٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).
(٦) الاهتمام (١٧).

تأليفها سنة (٦٦٩ هـ) »[١].

وقد لقيت قبولاً عند العلماء، فأشبعوها تلخيصًا وشرحًا وتعليقًا وتعقيبًا[٢]. وقد طبعها المكتب الإسلامي في اثني عشر مجلدًا.

وللمصنف عليه: «الإشارات لما في الروضة من الأسماء واللغات»[٣]. كما سيأتي.

١٩ ـ «منهاج الطالبين، وكتاب شرح المنهاج».

عزاه إليه غالب من ترجم له[٤].

وهو مختصر لكتاب: المحرر، للإمام أبي القاسم الرافعي (ت: ٦٢٣ هـ)، قال السخاوي: «وهو عظيم النفع كما صرح به قاضي صفد»[٥].

وقد اعتنى به العلماء بعده؛ شرحًا وتهميشًا وتعليقًا، وتصحيحًا وتنكيتًا وتدقيقًا، وجمع الزوائد وتحرير الفوائد[٦].

وللمصنف عليه: «دقائق المنهاج»، قال في المقدمة: «فهذا كتاب في شرح دقائق ألفاظ المنهاج، والفروق بين ألفاظه وألفاظ المحرر»، كتب منها: إلى الأذان[٧].

---

(١) المصدر السابق (١٧).

(٢) الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (١٥٧ - ١٦٧).

(٣) الاهتمام (١٨).

(٤) كابن العطار في: الاهتمام (١٨)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، واليافعي في المرآة (٤/ ١٨٢) وغيرهم.

(٥) الاهتمام (١٨).

(٦) الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (١٧٧ - ١٨٩).

(٧) المنهاج السوي (١٩).

وقد طبع في رسالة صغيرة، بتحقيق: ثناء هواري وإيمان زاهر، ونشر: دار العلوم الإنسانية، كما سبق وأن طبع بمكة، سنة (١٣٥٣هـ) بعنوان: «شرح دقائق المنهاج».

٢٠ ـ «الإيضاح في المناسك».

أشار إليه المصنف في المجموع[١]، وفي: شرح مسلم[٢]، وعزاه إليه أغلب من ترجم له[٣]، وله ستة مناسك، قال السخاوي: «واحدها خاص بالنسوان»[٤].

وقد طبع الكتاب عدة طبعات؛ منها طبعة دار: الكتب العلمية في بيروت، عام (١٤٠٥هـ).

٢١ ـ «التحقيق»:

عزاه إليه بعض من ترجم له[٥]، وهو في الفقه، وصل فيه إلى أثناء باب: صلاة المسافر، قال السخاوي: «هو كما قال ابن الملقن: نفيس، وكأنه مختصر شرح المهذب الماضيين. وقال غيره: ذكر فيه مسائل كثيرة محضة، وقواعد وضوابط لم يذكرها في الروضة...»[٦].

---

(١) (٤/ ٣٨٥)، و(٧/ ٤٧٦).

(٢) (٩/ ٨٩)، وسماه: إيضاح المناسك الكبير.

(٣) منهم: ابن العطار في: التحفة (٧٧)، والسخاوي في: الاهتمام (١٨)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، والسيوطي في: المنهاج السوي (١٩).

(٤) الاهتمام (١٨).

(٥) منهم: ابن العطار في: التحفة (٨٥)، والسخاوي في: الاهتمام (٢٠)، وابن قاضي شهبة كما في: الطبقات (٢/ ١٥٦)، والسيوطي كما في: المنهاج السوي (١٩).

(٦) الاهتمام (١٨).

وقد طبع في دار: الجيل، بتحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض.

٢٢ ـ «الأصول والضوابط».

عزاه إليه بعض من ترجم له[١].

قال السخاوي: «وهي أوراق لطيفة تشتمل على شيء من قواعد الفقه، وضوابط لذكر العقود اللازمة والجائزة، وما هو تقريب، أو تحديد ونحو ذلك»[٢].

وقد طبع في دار: البشائر، عام (١٤٠٦هـ)، بتحقيق: د. محمد حسن هيتو.

٢٣ ـ الفتاوى: ويسمى «المسائل المنثورة»، و«المنثورات وعيون المسائل المهمات»، عزاه إليه ابن العطار[٣]، والذهبي[٤]، والسيوطي[٥]، وغيرهم ممن ترجم له.

قال السيوطي: «المسائل المنثورة، وهي المعروفة بالفتاوى، وصنفها غير مرتبة، فرتبها تلميذه: ابن العطار، وزاد عليها أشياء سمعها منه»[٦].

طبعت في مصر: بتحقيق عبد القادر أحمد عطا، سنة (١٤٠٢هـ)، بعنوان: «المنثورات والمسائل المهمات»، وقبلها في حلب عن المطبعة العربية، سنة

---

(١) منهم: السخاوي كما في: الاهتمام (٢١)، وابن قاضي شهبة في: الطبقات (٢/ ١٥٧)، والسيوطي في: المنهاج السوي (٢٠).

(٢) الاهتمام (٢١).

(٣) تحفة الحفاظ (٧٩).

(٤) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).

(٥) المنهاج السوي (٢٠).

(٦) المصدر نفسه (٨٢).

(١٣٩١هـ)، بعنوان: «فتاوى الإمام النووي»، المسماة بـ: «المسائل المنثورة».

٢٤ ـ «التنقيح في شرح الوسيط».

عزاه إليه ابن العطار[١]، والسخاوي[٢]، والذهبي[٣]، والسيوطي[٤]. وهو شرح لكتاب: الوسيط للإمام الغزالي، ولم يتمه... قال السخاوي عن ابن الملقن: «ذكر بعضهم عن التنقيح: أنه وصل فيه إلى شروط الصلاة، قال: وهو كتاب جليل، من أواخر ما صنف، جعله مشتملًا على أنواع متعلقة بكلام الوسيط ضرورية، كافية لمن يريد المسائل الموجودة، والمرور على الفقه كله في زمن قليل..إلخ»[٥].

خامسًا: التراجم واللغة:

٢٥ ـ «تهذيب الأسماء واللغات».

ذكره المصنف في: شرح مسلم[٦]، وفي:المجموع[٧]، وفي: شرح البخاري[٨]، وفي: الترخيص بالقيام[٩]، وغيرها، وعزاه إليه كثير ممن ترجم له[١٠]. وموضوعه:

---

(١) تحفة الطالبين (٨٢).

(٢) الاهتمام (١٩).

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).

(٤) المنهاج السوي (١٩).

(٥) الاهتمام (١٩)، وينظر: المنهاج السوي (١٩)، وكلام الإسنوي فيه.

(٦) (٥/ ١١٢، ١٩١).

(٧) (١/ ٤٣٢، ٤٨٢)، و(٢/ ٢١٣، ٣٨٩، ٣٩٦).

(٨) ص (٢١١) واعتمد عليه كثيرًا.

(٩) (٧٥).

(١٠) منهم: ابن العطار في: التحفة (٨٤)، والسخاوي في: الاهتمام (١٧)، وابن كثير في: البداية والنهاية =

بيان الألفاظ اللغوية الموجودة في مختصر المزني، والمهذب لأبي إسحاق الشيرازي، والتنبيه له أيضًا، والوسيط لأبي حامد الغزالي، والوجيز له أيضًا، والروضة للمصنف، وللتعريف بما في هذه الكتب الفقهية من أسماء الرجال والنساء، والملائكة والجن، وغيرهم ممن لهم ذكر فيها.

وقد جعله على قسمين:

الأول: في الأسماء.

والثاني: في اللغات.

وقد توفي المصنف ـ رحمه الله ـ ولم يتمه. قال السخاوي: «مات مسودة فبيَّضَه المزني»(١). وكذلك قاله الإسنوي، وتعقبه السيوطي(٢).

وقد طبع عدة طبعات؛ منها طبعة دار: الفكر (١٤١٦هـ)، بإشراف: مكتب البحوث والدراسات، في ثلاثة مجلدات، قال الشيخ مشهور آل سلمان: «وانتزع منه عبد الرؤوف علي، وبسام الجابي ما يتعلق بالسيرة النبوية، وطبع باسم: السيرة النبوية» للنووي، في دمشق، عن دار: البصائر سنة (١٩٨٠م) في (٩٦) صفحة(٣).

٢٦ ـ «منتخب طبقات الشافعية».

أشار إليه في: تهذيب الأسماء واللغات(٤)، وفي المجموع(٥)، وفي: شرح

= (١٣/ ٢٧٩)، واليافعي في: المرآة (٤/ ١٨٢).

(١) الاهتمام (١٧).

(٢) المنهاج السوي (١٨).

(٣) ينظر: هامش تحفة الطالبين (٨٥).

(٤) (١/ ٤٧) ط: دار الفكر.

(٥) (١/ ٥٠٩)، و(٢/ ٣٧٩).

البخاري[١]، وعزاه إليه كثير ممن ترجم له[٢]، وسماه بعضهم «طبقات الفقهاء».

وهو: اختصار لكتاب الطبقات لابن الصلاح، مع زيادات ميزها بنسبتها إليه، لكنه مات عنه مسوَّدة، وبيضه: الحافظ المزي تلميذه، ثم جاء العماد ابن كثير وزاد عليهما ولم يستوف[٣].

وقد قامت دار: البشائر الإسلامية ببيروت بطبعه، بتحقيق: محيي الدين نجيب.

٢٧ ـ «التحرير في ألفاظ التنبيه».

ذكره في المجموع[٤]، وعزاه إليه ثلة ممن ترجم له[٥].

وموضوعه: شرح ألفاظ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي، وبيان لغاته وضبط ألفاظه ونحوها.

وقد طبع في دار: القلم بدمشق، بتحقيق الشيخ: عبد الغني الدقر، سنة (١٤٠٨هـ).

٢٨ ـ وله على كتابه الروضة: «الإشارات لما في الروضة من الأسماء واللغات»[٦].

---

(١) ص (٥٧٦).

(٢) مثل: ابن العطار في: التحفة (٨٥)، والسخاوي في: الاهتمام (١٧)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩)، والسيوطي في: المنهاج السوي (١٩).

(٣) ينظر: الاهتمام للسخاوي (١٧).

(٤) (٧/ ٣٤٥).

(٥) منهم: ابن العطار في: التحفة (٧٧)، والسخاوي في: الاهتمام (١٧)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩)، والسيوطي في: المنهاج السوي (١٩).

(٦) الاهتمام (١٨).

٢٩ ـ «المختصرات».

وهناك العديد من الكتب التي قام باختصارها، عدا ما تقدم ذكره، منها:

ـ مختصر أسد الغابة، لابن الأثير.

ـ مختصر الترمذي.

ـ مختصر البسملة، لأبي شامة، وقد طبع بتحقيق: بسام الجابي، وصدر عن دار: البشائر.

ـ مختصر صحيح مسلم.

ـ مختصر التبيان، وصدر عن دار: البشائر، بتحقيق: بسام الجابي.

ـ مختصر قسمة الغنائم.

ـ مختصر تأليف الدارمي للمتحيرة.

ـ مختصر التنبيه.

ـ مختصر مناقب الشافعي، للبيهقي.

ـ المنتخب في مختصر التذنيب، للرافعي.

ـ النهاية في الاختصار للغاية.

ـ التلخيص شرحه للبخاري، وسيأتي الكلام عليه في التعريف بالكتاب.

وغيرها من بعض الكتب المخطوطة والمفقودة، وبعضها في كراريس محدودة[1].

---

(١) ينظر: الاهتمام، للسخاوي (١٥- ٢٢)، والمنهاج السوي، للسيوطي (١٨- ٢٠)، وينظر: كتاب الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٢٣٢- ٢٣٦)، وتعليق الشيخ: مشهور بن حسن آل سلمان، على تحفة الطالبين (٨٦) فما بعدها، وفيه: ثبت بأسماء مؤلفات الإمام النووي، والكلام عليها.

المبحث الثاني
بعـــض خصاله المميزة

لا شك أن هذا العطاء الثري، والبركة النازلة في العلم والوقت، والنفع والقبول الذي كتبه الله في مؤلفاته، لم يأت من فراغ؛ إنما هو ـ بعد توفيق الله عز وجل ـ ثمرة اجتهاد في العبادة، وإخلاص في النية، وابتغاء ما عند الله والدار الآخرة، نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾(١). وقال عز وجل: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾(٢).

وقد بين النبي ﷺ أن من علامات محبة الله تعالى للعبد: أن يوضع له القبول في الأرض، كما في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، المخرج في الصحيحين، عن النبي ﷺ قال: «**إذا أحب الله العبد، نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**»(٣).

ولعلنا في هذه العجالة نلقي الضوء على بعض الخصال الحميدة، التي ألزم الإمام بها نفسه، والتزمها طيلة حياته الحافلة بالعطاء، استنباطًا مما سطره المترجمون من سيرته العطرة؛ لحث الهمم على الاقتداء، وقفو آثار الأسلاف النبلاء، لطالبي المعالي والدرجات العلا.

---

(١) الآية (٢٨٢) من سورة البقرة.

(٢) الآية (٢٩) من سورة الأنفال.

(٣) رواه البخاري في بدء الخلق: رقم (٣٢٠٩)، وفي الأدب: رقم (٦٠٤٠)، وفي التوحيد: رقم (٧٤٨٥)، ورواه مسلم في البر: رقم (١٥٧).

ومن أهم هذه الخصال:

١ - التقوى والاجتهاد في العبادة:

كما نشأ الإمام النووي في أسرة اشتهرت بالتقوى والصلاح، كما قال اليونيني عن والد النووي، رحمهما الله: «كان من الصالحين، مقتنعًا بالحلال، يزرع له أرضًا يقتات منها هو وأهله»، قال: «وكان خيرًا لا يأكل شيئًا فيه شبهة، ولا يطعم أولاده إلا مما يعرف حله»(١).

فقد ظهر أثر هذا في الابن الناشئ، فيذكر ابن العطار عن والده(٢): أنه بينما هو في عامه السابع، إذ هو نائم ليلة السابع والعشرين من رمضان، بجانب والده، فانتبه من سباته نحو نصف الليل، وإذا بدارهم ممتلئة نورًا، فتعجب من ذلك وأيقظ أباه؛ ليستفسره عن هذا الأمر العجيب، فاستيقظ أهله أجمعون، ولم يروا شيئًا، غير أن والده عرف أنها ليلة القدر، فاجتهدوا في العبادة والتضرع، وكان الصغير لا يدرك شيئًا من ذلك.

بعدها ذهب به أبوه لمعلم الصبيان، يعلمه القرآن، فأقبل عليه بلهف وشوق، وحدث أنه في سن العاشرة من عمره، حاول الأطفال إكراهه على اللعب معهم، فهرب منهم وهو يبكي؛ لإكراههم على ذلك، يقرأ القرآن وهو على تلك الحال، وإذا بالشيخ: ياسين بن يوسف المراكشي (ت: ٦٨٧هـ)، يشاهد ذلك المنظر، فيمتلئ قلبه محبة له، فيذهب إلى معلمه ويوصيه به، قائلاً: «إنه يرجى أن يكون له شأن، وأن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم»، فسأله المعلم: « أمنجم أنت؟!،

(١) ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٨٤).

(٢) ينظر: تحفة الطالبين (٤١)، الاهتمام (٤).

فقال: لا، ولكن الله أنطقني بذلك». فتلقى المعلم هذه الوصية، وذكر ذلك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن، وقد ناهز الاحتلام[١].

وقد كان في هذه السنة يعمل مع أبيه في دكانه، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن[٢].

فهذه حياته في صباه، شاب نشأ في طاعة الله، لا تعرف له صبوة، قال عنه اليونيني: «كان كثير التلاوة للقرآن العزيز، والذكر لله تعالى، معرضًا عن الدنيا، مقبلاً على الآخرة من حال ترعرعه»[٣].

أما بعد ارتحاله إلى دمشق، في سن الثامنة عشرة من عمره لطلب العلم، فلم يكن يصرف وقتًا من أوقاته إلا في طلب العلم، أو عبادة، معرضًا عن شواغل الحياة وملاذها، فحرص على الحج من سن مبكر، فهيأ الله له ذلك، وعمره (٢٠) سنة، مع طول المسافة، وكثرة المتاعب آنذاك، ولكن ظهرت ثمرات ذلك مباشرة، فيقول عنه تلميذه ابن العطار الذي حج معه: «بعدما أتم الحج، ووصلنا إلى نوى، نزلنا إلى دمشق، صب الله عليه العلم صبًّا»[٤]. وقال الذهبي: «لما رجع من حجة الإسلام، لاحت عليه أمارات النجابة والفهم»[٥].

فاستمر عمره على تلك الحال، بين تعلم وتعليم وعبادة، فعاش حصورًا، لايشغله عن ذلك أهل ولا ولد، وقد ثبت عنه أنه كان صائم الدهر، قائم الليل،

---

(١) تحفة الطالبين (٤٤)، وينظر: الاهتمام (٤).

(٢) الاهتمام (٤).

(٣) مرآة الزمان (٣/ ٢٨٤).

(٤) تحفة الطالبين (٤٨).

(٥) سير أعلام النبلاء ـ الجزء غير مطبوع ـ نقلاً عن الاهتمام (٧).

لايضيع له وقت إلا في الاشتغال بعلم، أو عبادة.

ومع أنه قد ثبت عن النبي ﷺ: النهي عن صيام الدهر، وقال: «**لا صام من صام الأبد**» مرتين(١). ولعله كان يذهب في ذلك ـ أي: صيام الدهر ـ إلى ما ذكره هو من أن: «مذهب الشافعي وأصحابه، أن سرد الصيام إذا أفطر: العيدين والتشريق لا كراهة فيه، بل هو مستحب، بشرط ألا يلحقه به ضرر، ولا يفوت حقًا، فإن تضرر، أو فوت حقًا فمكروه...»(٢). وذكر الدليل على ذلك، ودليل المعاصرين والجواب عليه، وذكر أنه ثبت عن ابن عمر وطلحة وعائشة، وخلائق من السلف، أنهم: كانوا يسردون الصيام(٣).

أما عدم زواجه، فقد يكون عنده من الموانع الخفية ما يخشى منه من التقصير في الواجبات الزوجية، فعدل عن الزواج، خصوصًا وأنه قد عوتب في ذلك، وقيل له: «هو سُنَّة كبيرة، ولم يبق عليك من السنة إلا هو، وكُلُّك محاسن، فقال ـ رحمه الله: أخاف أن آتي بسنة وأدخل في محرمات كثيرة»(٤).

ومن عبادته: ما ذكره الشيخ محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، قال: «كنت ليلة في أواخر الليل بجامع دمشق، والشيخ واقف يصلي إلى سارية في ظلمة، وهو يردد قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾(٥). مرارًا بخوف وخشوع، حتى حصل

---

(١) رواه البخاري في: الصوم، باب: حق الأهل في الصوم، ح (١٩٧٧) (الفتح ٤/ ٢٦٠). ومسلم في: الصوم، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر، ح (١١٥٩) (٢/ ٨١٥).

(٢) شرح مسلم (٨/ ٤٠).

(٣) كما بسط المسألة في: المجموع (٦/ ٣٨٨- ٣٩١)، وذكر ابن الوردي عنه فيها اثني عشر قولاً للعلماء، ذكرها السخاوي في: الاهتمام (٤٩- ٥٠)، وينظر: فتح الباري (٤/ ٢٦١- ٢٦٣).

(٤) شرح المحاسن الغالية (١/ ٢٨٥)، نقلاً عن كتاب: الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٩٢).

(٥) سورة الصافات، آية (٢٤).

عندي من ذلك شيء، الله به عليم»[١].

٢- زهده، وورعه وعفته:

عرف الإمام النووي ـ رحمه الله ـ بالزهد والتقلل من الدنيا، والورع عما به شبهة، وإن كانت بعيدة، قال عنه الحافظ ابن كثير: «كان من الزهادة والعبادة والورع، والتحري والانجماح عن الناس على جانب كبير، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره»[٢].

كان لا يدخل الحمام، ولا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء، ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السحر، ولا يشرب الماء المبرد[٣]؛ لأنه يجلب النوم، وعذله الشيخ رشيد الدين الحنفي، في تضييق عيشه في أكله ولباسه وجميع أحواله، وقال له: «أخشى عليك مرضًا يعطلك عن أشياء أفضل مما تقصده، فقال: إن فلانًا صام وعبد الله حتى اخضر عظمه، قال: فعرفت أنه ليس له غرض في المقام في دارنا هذه، ولا يلتفت إلى ما نحن فيه[٤]، وكان لا يجمع بين إدامين، ولا يأكل اللحم إلا عندما يتوجه إلى نوى[٥]، ولما عرض عليه شوِيٌّ وحلوى، فقيل له: كل، فلم يأكل، فقيل له: أحرام هو؟ قال: لا، ولكنه طعام الجبابرة»[٦].

ومن ورعه رحمه الله: أنه كان لا يأكل من فاكهة دمشق، قال ابن العطار:

---

(١) التحفة (٦٩)، وينظر: الاهتمام (٥١)، والمنهاج السوي (١١- ١٢).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).

(٣) التحفة (٧٢)، وينظر: الاهتمام (٥٤)، والمنهاج السوي (١٢).

(٤) التحفة (٧١) وينظر: الاهتمام (٥٥)، والمنهاج السوي (١٢)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).

(٥) الاهتمام (٥٤).

(٦) الاهتمام (٥٥)، والمنهاج السوي (١٢).

فسألته عن ذلك، فقال: «دمشق كثيرة الأوقاف، وأملاك من هو تحت الحجر شرعًا، والتصرف في ذلك لا يجوز إلا على وجه الغبطة والمصلحة، والمعاملة فيها على وجه المساقاة، وفيها خلاف بين العلماء، ومن جوزها شرط المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه، والناس لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك، فكيف تطيب نفسي لأكل ذلك»(١).

وكان لا يأخذ من أحد شيئًا، إلا ممن تحقق دينه ومعرفته، ولا له به علقة من إقراء، أو انتفاع(٢)، قال اللخمي: «كان أبوه وأمه يرسلان إليه بعض القوت، فيأكله، وترسل أمه إليه القميص ونحوه فيلبسه، ولا يقبل من أحد شيئًا غير أقاربه وبعض أهل الصلاح»(٣). ونقل السخاوي عن الذهبي: «أنه ترك جميع الجهات الدنيوية، فلم يكن يتناول من جهة من الجهات درهمًا فردًا، وأنه ما أخذ للأشرفية ـ فيما بلغني ـ جامكية، بل اشترى بها كتبًا، ووقفها»(٤). ويوضح ذلك ابن دقماق، فقال: «إنه كان يجمع جامكيته عند الناظر، وكلما صار له حق سنة، اشترى به ملكًا ويوقفه على دار الحديث، أو كتبًا فيوقفها على خزائنها»(٥).

واختار النزول في غرفة في المدرسة الرواحية، مدة إقامته بدمشق، حتى بعد ولايته الأشرفية، قال اليافعي: وسمعت من غير واحد، إنما اختار النزول بها على غيرها؛ لحلها، إذ هي من بناء بعض التجار(٦).

---

(١) التحفة (٧٢- ٧٣) وينظر: الاهتمام (٥٢)، والمنهاج السوي (١٢)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).
(٢) التحفة (٩٧)، وينظر: الاهتمام (٥٢)، والمنهاج السوي (٢٥).
(٣) الاهتمام (٥٤).
(٤) المصدر نفسه (٥٢)
(٥) الاهتمام (٥٢)، وينظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).
(٦) مرآة الجنان (٤/ ١٨٣)، والدارس في أخبار المدارس (١/ ٢٦٨).

وقد ورث هذا الورع والتعفف من والده؛ لأنه كما قال اليونيني: «كان خيرًا لا يأكل شيئًا فيه شبهة، ولا يطعم أولاده إلا مما يعرف حله»(١).

٣- تواضعه:

لاشك أنه من انتصر على نفسه، وكبح جماح هواه، وعرف قيمة هذه الفانية، وزهد فيها، وعرف حق ربه تعالى عنه وحق عباده، وعرف ما عند الله تعالى لمن أطاعه واتبع أمره، فإن أثر ذلك ـ لا محالة ـ سيظهر على سلوك المرء، وتعامله مع الآخرين وتواضعه، يضاف إلى ذلك: أن ما كتبه الله تعالى للإمام ومؤلفاته من مقام رفيع، إنما هو عاجل ثمرة ذلك التواضع، الذي قال فيه النبي ﷺ: «**وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»(٢).

يصفه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء(٣)، كما ذكر ذلك السخاوي، فيقول: «كان عديم المِيرة والرفاهية والتنعيم، مع التقوى والقناعة والورع الثخين، والمراقبة لله في السر والعلانية، وترك رعونات النفس من ثياب حسنة ومأكل طيب، وتجمل في هيئة، بل طعامه جلف الخبز بأيسر إدام، ولباسه ثوب خام وسختيانية لطيفة»(٤).

كان قائمًا بشؤون نفسه ليس له خادم، ولا يدع أحدًا يخدمه إلا خواص تلاميذه في أضيق نطاق، يحدثنا أخص تلاميذه ابن العطار، فيقول: «كان رفيقًا بي

---

(١) ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٨٤).

(٢) رواه مسلم في: البر والصلة، ح (٢٥٨٨) (٤/ ٢٠٠١)، والترمذي في: البر والصلة (٥/ ٣٧٦)، والدارمي في: الزكاة (٣٥)، ومالك في الموطأ في: الصدقة (١٤).

(٣) من الجزء المفقود من السير، فالمطبوع لم يصل إلى عصر الإمام النووي.

(٤) الاهتمام (٥٤- ٥٥).

شفيقًا علي، لا يمكن أحدًا من خدمته غيري، على جهد مني في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كل شيء حتى الخطرات. وأعجز عن حصر ذلك»[١].

وكان من تواضعه: خدمته لمشايخه، حتى في حال كبره وإمامته[٢]، وكان إذا ذكر الصالحين، ذكرهم بتعظيم وتوقير واحترام وسودهم، وذكر مناقبهم وكراماتهم[٣].

أما عن نفسه، فتقدم منعه من أن يلقب بـ: محيي الدين، مع ما له من مآثر في إحياء السنة وقمع البدعة. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٤- حرصه على الوقت، واشتغاله بالتحصيل والمطالعة:

الوقت هو الحياة، وهو أشد ما ينبغي أن يحرص عليه المسلم في هذه الحياة؛ لأن الأنفاس معدودة، والسؤال عنه حاصل لا محالة.

وقد عرف الإمام النووي ـ رحمه الله ـ قيمة الوقت؛ فكان حريصًا عليه منذ نعومة أظفاره، ومرَّ معنا بكاؤه وتأثره؛ لما أجبره أقرانه من الصبية على اللعب معهم، كما كان يستغل وقته في قراءة القرآن، مع بيعه وشرائه في دكان أبيه، أما بعد رحلته إلى دمشق لطلب العلم، فمر معنا نماذج من شغله كل وقته في العلم والعبادة، وأن له في اليوم الواحد اثني عشر درسًا على المشايخ، في شتى فنون

(١) تحفة الطالبين (٥٤)، وينظر: الاهتمام (٤٨).
(٢) الاهتمام (٤٨).
(٣) تحفة الطالبين (٦٩)، والمنهاج السوي (١٢).

العلوم، حتى قال عن نفسه رحمه الله: «بارك الله لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه»(١).

ويقول عنه تلميذه ابن العطار: «وذكر لي: أنه كان لا يضيع وقتًا في ليل ولا نهار، إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى ذهابه في الطرق ومجيئه، يشتغل في تكرار محفوظه، أو مطالعة، وأنه بقي على التحصيل هذا الوجه، نحو ست سنين»(٢). ثم اشتغل بالتصنيف والاشتغال والإفادة... قد صرف أوقاته كلها في الخير، فبعضها للتأليف، وبعضها للتعليم، وبعضها للصلاة، وبعضها للتلاوة بالتدبر، وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...»(٣).

وكانت حياته كلها بين الكتب في جمعها ومطالعتها، واختصارها وتحرير مسائلها، وشرحها والتعليق عليها كما تقدم، قال الأُدْفَوي في البدر السافر: «حكى لي قاضي القضاة: بدر الدين ابن جماعة (ت: ٧٣٣هـ) أنه سأله عن نومه؟ فقال: إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظة وأنتبه»، وذكر أنه لم يضع جنبه على الأرض منذ سنين كما تقدم.

قال: وحكى لي أيضًا: أنه كان إذا أتى ليزوره، يضع بعض الكتب على بعض؛ ليوسع له موضعًا يجلس فيه»(٤). وقال الأُدْفَوي في البدر السافر أيضًا: «نُوزع مرة في النقل عن الوسيط، فقال: أتنازعوني وقد طالعته مائة مرة»(٥).

---

(١) تحفة الطالبين (٥١).

(٢) المصدر نفسه (٦٨).

(٣) تحفة الطالبين. وينظر: المنهج السوي (١١)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).

(٤) الاهتمام (٥٠)، والمنهاج السوي (١٢).

(٥) الاهتمام (٥٠)، والمنهاج السوي (١١).

أما عن جمعه واهتمامه بالكتب، فقد ذكر في مقدمته لكتاب التحقيق، قوله: «إنه حصل عندي نحو مائة مصنف، من كتب أصحابنا»[١]. يعني: فقهاء الشافعية فقط.

أما عن المسودات، فيقول تلميذه ابن العطار: «ولقد أمرني مرة ببيع كراريس نحو ألف كراس بخطه، وأمرني بأن أقف على غسلها في الوراقة، وخوفني إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلا طاعته؛ إلى الآن في قلبي منها حسرات»[٢].

أما مصير هذه المكتبة العامرة، مما صنفه، أو نسخه، أو اشتراه، فإن من ورع وزهد والده ـ رحمهما الله ـ أنه بعد أن توفي محيي الدين، لم يتعرض لها بشيء، وإنما جعلها عند تلميذه: برهان الدين الإسكندري؛ لينفع بها المسلمين، ولم تزل عنده يعيرها لكل من قصد الانتفاع بها، وحصل للناس بها نفع كثير، إلى أن مات الشيخ شرف الدين ـ رحمه الله ـ فاحتاج من بقي من أولاده ـ إخوان محيي الدين ـ إلى بيعها، وذلك سنة (٧٠٠هـ)، وبيعت بجملة كثيرة، وبلغ ثمنها مبلغًا طائلاً، وتغالى الناس في شرائها»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) الاهتمام (٢٠).
(٢) تحفة الطالبين (٩٥).
(٣) ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٨٥).

المبحث الثالث

أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وعلاقته بولاة عصره

مع ما تقدم من زهده وتعففه وتقلله من الدنيا وحطامها، وإيثاره الآخرة، مع قوة التوكل والاعتماد على الله عز وجل، وثقته بموعوده الصادق لأوليائه المخلصين، فلم يكن الإمام النووي سلبيًا حيال مجتمعه، وولاته، بل كان قائمًا بما أوجبه الله تعالى عليه حيالهم؛ من نصح وإرشاد وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصبر واحتساب لما ترتب على ذلك، لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد اشتهر هذا عنه ـ رحمه الله ـ حتى عرف به في زمن عز القائم به؛ ذكر الذهبي ـ رحمه الله ـ عن شيخه ابن فرح الإشبيلي، قال: «كان الشيخ: محيي الدين قد صار إلى ثلاث مراتب، كل مرتبة لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال: العلم، والزهد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(١).

وقال الحافظ ابن كثير: «كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك، وغيرهم»(٢).

وقال تلميذه ابن العطار: «وكان مواجهًا للملوك والجبابرة بالإنكار، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة، كتب الرسائل وتوصل إلى إبلاغها...»(٣).

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٣)، ونقلها عنه ابن العطار في: تحفة الطالبين (١١٨)، وينظر: المنهاج السوي (١٣ - ١٤) بنحوه.

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).

(٣) تحفة الطالبين (١٠١)، وينظر: الاهتمام (٥٥).

وكان قيامه بتلك الشعيرة حسبما تيسر له، وترجحت عنده فيه المصلحة، وذلك من خلال أسلوبين:

الأول: المقابلة الشخصية والمشافهة، وجهًا لوجه إذا تيسر له ذلك:

ومن ذلك ما ذكره القطب اليونيني، قال: «إنه واقف الظاهر غير مرة بدار العدل؛ بسبب الحوطة على بساتين دمشق، وغير ذلك»(١).

وقال العماد ابن كثير: «إنه قام على الظاهر في دار العدل في قرية الغوطة؛ لما أرادوا وضع الأملاك على بساتينها، فرد الله عليهم ذلك، ووقى الله شرها، بعد أن غضب السلطان وأراد البطش به»(٢).

وكان السبب في هذه الحوطة: الظاهر بيبرس، لما ورد دمشق ـ بعد قتال التتار ونزوحهم عن البلاد ـ ولي وكالة بيت المال شخصًا من الحنفية، فقال: إن هذه الأملاك التي بدمشق، كان التتار قد استولوا عليها، فتملكوها على مقتضى مذهب أبي حنيفة رحمه الله، فوضع السلطان يده عليها ـ يعني: فصارت ملكًا للسلطان ـ فقام جماعة من أهل العلم في ذلك وكان الشيخ فيهم؛ بل هو أعظمهم، قال: فكلم السلطان كلامًا فيه غلظة...»(٣). يعني لإعادتها لملاكها الأصليين، وحصل له ما أراد.

الثاني: المكاتبة والمراسلة:

وقد حفظ لنا التاريخ عدة مكاتبات بينه وبين السلطان، وولاته، ووجهاء

---

(١) ينظر: الاهتمام (٦٢).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (٦٢).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (٦٢).

البلاد، كلها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة والتذكير بالواجبات الشرعية، والرد على بعض الفتاوى المغلوطة، وإحياء بعض السنن المندثرة، والأمر بالعدل والرفق بالرعية، ورد المظالم ونحوها.

قال تلميذه ابن العطار: «وله ـ رحمه الله ـ رسائل كثيرة في كليات تتعلق بالمسلمين وجزئيات، وفي إحياء سنن نيرات، وفي إماتة بدع مظلمات، وله كلام طويل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، موجهًا به أهل الرتب العاليات»(١).

ومن تلك الرسائل:

١ ـ رسالة إلى السلطان الظاهر بيبرس، تتضمن العدل في الرعية، وإزالة المكوس عنهم، وكتب معه في ذلك غير واحد من الشيوخ، وغيرهم.

وكتب معها رسالة للأمير: بدر الدين بيلبك الخازندار الظاهري، يصف له فيها حال أهل الشام، من ضيق العيش وغلاء الأسعار، ويطلب منه إيصال الورقة التي كتبها العلماء للسلطان، يذكرونه فيها بالنظر في أحوال الرعية والرفق بهم، والإشارة إلى تكليم السلطان في ذلك، ويذكره بالأمانة الملقاة على عاتقه، وأنه لا يسعه تأخير إبلاغ هذه النصيحة... إلخ(٢)، فلما وصلت الورقتان إليه، أوقف عليهما السلطان، فرد جوابهما ردًا عنيفًا مؤلمًا، فتكدرت خواطر الجماعة الكاتبين، وغيرهم، فكتب الإمام النووي ـ رحمه الله ـ الرسالة التالية:

٢ ـ رسالة مطولة، إجابة على رد السلطان على ما كتبه العلماء والأعيان في الرسالة السابقة، تتضمن: ما ورد في الجواب على خلاف حكم الشرع، ووجوب

---

(١) تحفة الطالبين (١١٧)، وينظر: الاهتمام (٦٤).

(٢) ينظر نصها في: تحفة الطالبين (١٠١)، والاهتمام (٥٦)، والمنهاج السوي (٢١- ٢٣).

إيضاح الأحكام عند الحاجة، وتحريم السكوت على ذلك، وبيان أن ما كتبوه أولاً وثانيًا، إنما هو النصيحة التي يعتقدونها ويدينون الله بها. والرد على بعض الشبهات والاعتراضات التي ذكرت في الجوابين، واستغراب التهديد الذي تضمنه ذلك الجواب، وموقفه الشخصي منه، إلى أن ختمه بقوله: «ولا حجة لنا عند الله إذا تركنا النصيحة الواجبة علينا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»(١).

٣ ـ رسالة إلى السلطان: الظاهر بيبرس، لما احتيط على الأملاك في دمشق، بعد أن واجه السلطان بسببها ـ وتقدم ذكر سبب هذه القضية ـ فكتب له كتابًا بدأه بالبسملة والحمدلة، وبقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢). ويقول عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾(٣)، وقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾(٤). ثم ذكر ما أوجبه الله على المكلفين من نصيحة السلطان، ومنها: أن يُنهي إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام، وما أوجبه الله عليه من النفقة على الرعية، والاهتمام بالضعفة، وإزالة الضرر عنهم، وذكر الأدلة على ذلك، مذكرًا بالنعم التي أنعم الله على المسلمين بالسلطان، فقد أقامه الله لنصرة الدين والذب عن المسلمين، وأذل به الأعداء.

ثم أشار إلى: ما لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم من أنواع الضرر، وطلب منهم إثبات ما يلزمهم، وبين أن هذه الحوطة لا تحل عند أحد من

---

(١) ينظر نصها في: التحفة (١٠٤ - ١٠٨)، والاهتمام (٧٥- ٥٩)، والمنهاج السوي (٢١- ٢٣).

(٢) سورة الذاريات، آية (٥٥).

(٣) سورة آل عمران، آية (١٨٧).

(٤) سورة المائدة، آية (٢).

المسلمين، ثم ذكر بما اشتهر من حب السلطان للعمل بالشرع، ووصيته نوابه بالعمل به (فهو أولى من عمل به).

ثم حث السلطان على سرعة الإفراج عنهم وعن أملاكهم، مذكرًا بما يترتب على ذلك له من الدعوات والانتصارات ونزول البركات، إلى أن ختمها بقوله: «فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان، ونرجو ـ من فضل الله ـ أن يلهمه الله فيها القبول، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد، وآله وصحبه»(١).

٤ ـ رسالة بسبب التضييق على الفقهاء:

لما صدر المرسوم: بأن الفقيه لا يكون منزلاً في أكثر من مدرسة واحدة، فكتب مذكرًا بالتعاون على البر والتقوى، والنصيحة لولاة أمر المسلمين، والحث على تعظيم حرماته، وإعظام شعائره، وإكرام العلماء وأتباعهم، ثم ذكر ما بلغ الفقهاء بأنه «رسم في حقهم بأن يغيروا عن وظائفهم، ويقطعوا عن بعض مدارسهم»، ثم ذكر أثر ذلك عليهم وحاجتهم إلى إلغائه، مذكرًا: بأن اللائق بالجناب العالي، إكرام هذه الطائفة والإحسان إليهم، ومذكرًا: بما أجاب به الوزير نظام الملك، حين أنكر السلطان صرف الأموال الكثيرة في جهة طلبة العلم، فقال: «أقمت لك بها جندًا لا ترد سهامهم بالأسحار». فاستصوب فعله وساعده عليه(٢).

٥ ـ رسالة إلى نائب السلطنة بدمشق؛ يطلب جمع الناس للاستسقاء:

ذكر فيها واجب العلماء والنصيحة بإظهار شعائر الإسلام، والإشارة إلى

(١) ينظر نص الرسالة في: التحفة (١٠٨- ١١٤)، والمنهاج السوي (٢٣-٢٤).

(٢) ينظر نص الرسالة في: التحفة (١١٥-١١٧)، والاهتمام (٦٣- ٦٤)، والمنهاج السوي (٢٤- ٢٥).

ولاة الأمر بفعلها وإشاعتها ونشرها، ثم رد على أحد المعترضين على ذلك، وأغلظ له القول ورد على شبهاته، وبين بعض الأحكام والآداب المتعلقة بالاستسقاء، والآثار المترتبة على إحياء هذه الشعيرة(١).

فلما وصلت الرسالة لولي الأمر، أمر محتسب البلد فنادى ساعته في الناس: بالصيام والصدقة والمعروف ومصالحة الأعداء، ثم كتب إلى نوابه في البلدان يأمرهم بالاستسقاء في اليوم الذي يستسقي فيه أهل دمشق، وهو يوم الخميس، وأبطل الحانات والخمور، وأريقت على كل من وجدت عنده في دمشق وسائر بلاد الشام، ورفعت المنكرات ـ ولله الحمد ـ رفعًا تامًا، بعد أن كانت شائعة أفحش الشياع، فسقوا كلهم في بلدانهم في الوقت المذكور، ثم جعل الله الكريم أنواع البركات في الغلات، وأخصبت الغلات في جميع بلاد الشام، إلى حد لم يعهد مثله منذ ثلاثين سنة، ورخصت الأسعار(٢). ولله الحمد والمنة.

٦ ـ رسالة لابن النجار؛ وهو شخص بدمشق، سعى في إحداث أمور على المسلمين باطلة، فقام الشيخ ومعه جماعة من العلماء حتى أزالوها، فغضب ابن النجار وراسل الشيخ يتهدده، ويقول: «أنت الذي تحزب العلماء على هذا». فكتب له الشيخ رسالة طويلة، شديدة اللهجة في عدة صفحات(٣)، لها علاقة بمسألة: جواز انتزاع بعض البساتين بدمشق من يد أصحابها عند بعض العلماء.

هذا، وقد كانت هناك عوامل مساعدة، استعان بها الإمام النووي على القيام بهذه الشعيرة العظيمة خير قيام، بعد عون الله تعالى له، ثم بعد إخلاصه وتجرده

---

(١) الاهتمام (٦٤- ٦٧).

(٢) الاهتمام (٦٧).

(٣) ينظر نص الرسالة في: تحفة الطالبين (٢٠٠- ٢١٠)، والاهتمام (٦٨- ٧٤).

وتخلصه، وتحلله من القيود والعوائق المانعة من الصدع بكلمة الحق، ومنها:

١ ـ عدم ارتباطه بشيء من وظائف السلطان، وولاياته، وأعطياته التي طالما أسكتت كثيرًا من أهل العلم عن قولة الحق، وإنكار المنكر، بخلاً بهذه الولايات، وحرصًا على المناصب والوظائف والدريهمات، وكانت سيفًا مسلطًا على رقابهم من الولاة، حينما يتفوهون بما لا يرضيهم من الحق.

فها هو ذا ـ رحمه الله ـ يواجه بالنصح، السلطان الظاهر بيبرس، ويذكره بالله تعالى، حتى غضب السلطان، فلما خرج من عنده قال: «اقطعوا وظائف هذا الفقيه ورواتبه، فقيل له: إنه لا وظيفة له ولا راتب، قال: فمن أين يأكل؟ قالوا: مما يبعثه إليه أبوه»(١).

٢ ـ عدم الخوف من سطوة السلطان، واحتساب ما يلاقيه من أذى بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الله تعالى؛ يظهر هذا من جوابه على جواب السلطان، على الورقتين اللتين بعث بهما العلماء، ومنهم النووي، تتضمن طلب العدل في الرعية، وإزالة المكوس عنهم، فلما وقف عليهما السلطان رد جوابهما ردًا عنيفًا مؤلمًا، يحمل الإنكار والتهديد والتوبيخ، فأجاب عليها الإمام النووي ـ كما تقدم ـ وكان من جوابه عما يتعلق بالتهديد، قوله: «وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة، فليس هو المرجو من عدل السلطان وحلمه..». إلى أن قال: «وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد، ولا أكثر منه، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان، فإني أعتقد أن هذا واجب علي وعلى غيري، وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى: ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾(٢).

---

(١) المنهاج السوي (٧)، وينظر: الاهتمام (٦٢).

(٢) سورة غافر، آية (٣٩).

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[١]. وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نقول الحق حيثما كنا، وألا نخاف في الله لومة لائم...»[٢].

وقال في رده على تهديد ابن النجار لما هدَّدَه بالسلطان حينما أنكر عليه ـ كما تقدم ـ فقال: «وأنا ـ بحمد الله ـ ممن يود القتل في طاعة الله تعالى... إلى أن قال: «أبلغك يا هذا أني لا أؤمن بالقدر؟ أو بلغك أن الآجال تنقص، وأن الأرزاق تتغير؟!...»[٣].

ثم إنه لم يكن الدافع له للقيام بذلك رغبة ولا رهبة، وليس له في ذلك هوى، وإنما محض النصيحة، والقيام بالواجب الشرعي، الذي أمر الله تعالى به، والوفاء بالعهد والميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم، من بيانه للناس وعدم كتمانه، وهذا ما كان يصدر به كتاباته للولاة، فمنها:

ما صدر به كتابه، بسبب قضية الفقهاء، لما منعوا من بعض وظائفهم، وقطعوا عن بعض مدارسهم ـ وتقدم ذكرها ـ فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، خدمة الشرع ينهون، إن الله تعالى أمرنا بالتعاون على البر والتقوى، ونصيحة ولاة الأمور وعامة المسلمين، وأخذ على العلماء العهد بتبليغ أحكام الدين، ومناصحة المسلمين، وحث على تعظيم حرماته، وإعظام شعائر الدين، وإكرام العلماء وأتباعهم...»[٤].

---

(١) سورة غافر، آية (٤٤).
(٢) التحفة (١٠٦)، والاهتمام (٥٨).
(٣) التحفة (٢٠٦)، والاهتمام (٧٢).
(٤) التحفة (١١٥)، والاهتمام (٦٣).

وما ذكره في صدر رسالته إلى نائب السلطان بدمشق، لما ذكر عهد الله الذي أخذه على أهل العلم بتبليغ الشرع إلى المكلفين ونصيحة الله تعالى وكتابه، ورسوله ﷺ، وولاة الأمر وعامة المسلمين، ثم قال: «ونصيحة الله ورسوله امتثال أوامرهما، ومن نصيحة ولاة الأمر: تبليغهم شرائع الأحكام، وإرشادهم إلى شعائر الإسلام، والإشارة عليهم بفعلها وإشاعتها ونشرها...»(١).

وقال في رده على جواب السلطان العنيف، على كتابة العلماء المتضمن العدل وإزالة المكوس: «وقد أوجب الله إيضاح الأحكام عند الحاجة إليها، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾. فوجب علينا حينئذ بيانه وحرم علينا السكوت»(٢)، ثم قال: «وجميع ما ذكرناه أولاً وثانيًا هو النصيحة التي نعتقدها وندين الله بها، ونسأله الدوام عليها حتى نلقاه»(٣).

وقال في قيامه بإنكار المنكر في جوابه على ابن النجار، والمتكلم به عند السلطان: أن ذلك لم يكن منه إلا «غيرة على الشرع، وإعظاما لحرمات الله تعالى، وإقامة للدين ونصيحة للسلطان وعامة المسلمين»(٤).

وقال اليونيني لما قابل الشيخ خضرًا، وحدثه في أمر وبالغ معه، فأمر بإخراجه ودفعه، قال: «فما تأثر لذلك في ذات الله عز وجل، ولا رجع عن قصده لنفع يجلبه لبعض المسلمين، فقد كانت مقاصده جميلة وأفعاله لله تعالى»(٥).

---

(١) الاهتمام (٦٣).
(٢) التحفة (١٠٤- ١٠٥)، والاهتمام (٥٧).
(٣) التحفة (١٠٦)، والاهتمام (٥٨).
(٤) .التحفة (٢٠٦)، والاهتمام (٧٢).
(٥) الاهتمام (٦٢).

وقد التزم في ذلك كله بالحكمة والآداب الشرعية في الأمر والنهي مع السلاطين، وغيرهم، ومن ذلك:

١ ـ استخدام الشدة والغلظة في مكانها المناسب، وأسلوب اللين ولطيف العبارة في مكانها المناسب، وهذا عين الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرًا كثيرًا، قال السخاوي ـ نقلاً عن البدر السافر في وصف مقابلة الإمام النووي، للسلطان الظاهر بيبرس، بسبب الحوطة على أملاك أهل دمشق ـ: «فكلم السلطان في ذلك كلامًا فيه غلظة، فظن السلطان أن له مناصب يعزله عنها، فقيل له: ما له»(١). ويزيد السيوطي هذه المسألة إيضاحًا، فيقول: «فلما حضر ـ أي النووي ـ هابه ـ أي: السلطان الظاهر ـ وألقى إليه الفتيا، بجواز أخذ أموال من الناس للجهاد، فألقاها، وقال: لقد أفتوك بالباطل، ليس لك أخذ معونة حتى تنفد أموال بيت المال، وتعيد أنت ونساؤك ومماليكك ما أخذتم زائدًا عن حقكم، وتردوا فواضل بيت المال إليه...»(٢) وأغلظ له في القول.

ويقول القطب اليونيني: «ولقد شاهدته مرة طلع إلى زاوية الشيخ خضر بالجبل، المشرف على المزة، وحدثه في أمر وبالغ معه وأغلظ له، فسمع الشيخ خضر كلامًا مؤلمًا، فأمر بعض من عنده بإخراجه ودفعه، فما تأثر لذلك في ذات الله عز وجل»(٣).

وأما رسالته لابن النجار السابقة، فكلها توبيخ وتهديد وتذكير وتحذير.

---

(١) الاهتمام (٦٢).
(٢) المنهاج السوي (٧).
(٣) الاهتمام (٦٢).

٢ ـ استخدام عبارات الوعظ والتذكير بالله تعالى:

أما عبارات الوعظ والتذكير فكثيرة في رسائله، ومن ذلك: ما كتبه للأمير: بدر الدين ـ بيلبك ـ نائب الظاهر بيبرس، على دمشق في الرسالة التي كتبها العلماء للسلطان، وسلمت له لتسليمها، فقال فيها: «فيجب عليكم إيصاله للسلطان ـ أعز الله أنصاره ـ وأنتم مسئولون عن هذه الأمانة، ولا عذر لكم في التأخر عنها، ولا حجة لكم في التقصير فيها عند الله تعالى، وتسألون عنها ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾(١). ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾(٢) (٣).

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره بعد تذكير الأمير: بدر الدين المذكور آنفًا، فقال: «وأنتم ـ بحمد الله ـ تحبون الخير، وتحرصون عليه وتسارعون إليه، وهذا من أهم الخيرات، وأفضل الطاعات، وقد أهلتم له وساقه الله إليكم، وهو فضل من الله...»(٤). وقال في الخطاب نفسه: «ولم نكتب هذا للسلطان، إلا لعلمنا بأنه يحب الشرع ومتابعة أخلاق رسول الله ﷺ، في الرفق بالرعية والشفقة عليهم، وإكرامه لآثار النبي ﷺ»(٥). وفيما كتبه للسلطان بشأن الحوطة على أملاك أهل دمشق: «وقد اشتهر من سيرة السلطان: أنه يحب العمل بالشرع ويوصي نوابه به، فهو أولى من عمل به، والمسئول إطلاق الناس من هذه الحوطة والإفراج عن

(١) سورة الشعراء آية (٨٨).
(٢) سورة عبس، الآيات (٣٤- ٣٧).
(٣) تحفة الطالبين (١٠٣)، والاهتمام (٥٦).
(٤) تحفة الطالبين (١٠٣)، والاهتمام (٥٦).
(٥) التحفة (١١٢-١١٣)، والاهتمام (٥٨).

جميعهم، فأطلقهم أطلقك الله من كل مكروه...».

ثم قال: «ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من شدائد لاشتد حزنه عليهم وأطلقهم في الحال ولم يؤخرهم، ولكن لا تنتهي إليه الأمور على وجهها، فيا لله أغث المسلمين يغثك الله، وارفق بهم يرفق الله بك، وعجل لهم الإفراج...» إلى أن قال: «وإذا رفق السلطان بهم حصل له دعاء الرسول ﷺ لو رفق بأمته، ويظهره على أعدائه، فقد قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[1]. وتتوفر له من رعيته الدعوات، وتظهر في مملكته البركات، ويبارك الله له في جميع ما يقصده من الخيرات...».

ثم ختمها بدعائه: «فنسأل الله الكريم أن يوفق السلطان للسنن الحسنة، التي يذكر بها إلى يوم القيامة، ويحميه من السنن السيئة، فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان، ونرجو من فضل الله أن يلهمه الله فيها القبول...»[2].

ومن تعداده للمآثر الحسنة عند رجحان المصلحة، ما ذكره في رسالته لابن النجار: «وإمام المسلمين في هذا العصر السلطان، وفقه الله لطاعته وتولاه بالشرع، ويحافظ على العمل به، وأنه بنى المدرسة لطوائف العلماء، ورتب القضاء من المذاهب الأربعة، وأمر بالجلوس في دار العدل؛ لإقامة الشرع، وغير ذلك مما هو معروف من اعتناء السلطان ـ أعز الله أنصاره ـ بالشرع، وأنه إذا طلب منه العمل بالشرع أمر بذلك ولم يخالفه...»[3].

وكانت ثمرة تلك الجهود: أن حفظ الله الإمام النووي من كل سوء ومكروه،

---

(١) سورة محمد آية (٧).

(٢) تحفة الطالبين (١١٤)، والاهتمام (٦١).

(٣) تحفة الطالبين (٢١١)، والاهتمام (٦٩).

بل انقلب ذلك الغضب والحنق عليه محبة ومهابة وتقديرًا؛ لما عرفوا صدق غيرته وعظيم إخلاصه، ودفع الله به كثيرًا من المفاسد والمنكرات، وأزال به كثيرًا من المظالم والاعتداءات، وتحقق للمسلمين كثير من المصالح، ومن ذلك: أنه لما أغلظ القول للسلطان الظاهر ـ كما تقدم ـ في المنع من أخذ أموال الناس، قال السلطان: «والله، لقد هممت بقتله، فرأيت كأن أسدًا فاغرًا فاه بيني وبينه، لو عرضت لالتقمني»(١).

بل قال العماد ابن كثير: «إنه قام على الظاهر في دار العدل في قرية: الغوطة، لما أرادوا وضع الأملاك على بساتينها، فرد عليهم ذلك، ووقى الله شرها، بعد أن غضب السلطان وأراد البطش به، ثم بعد ذلك أحبه وعظمه، حتى كان يقول: أنا أفزع منه»(٢).

فوظف تلك المهابة والتقدير، لتحقيق مصالح المسلمين الدينية والدنيوية، ودرء المفاسد والمنكرات، والتقليل منها، ولم ينزع يدًا من طاعة، ولم يعد ذلك منه خروجًا على السلطان، أو بغيًا عليه، بل عُدَّ ذلك من أكبر مآثر الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، والنصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. رحمه الله، وأسكنه أعلى جناته.

(١) المنهاج السوي (٧).

(٢) نقلاً عن الاهتمام، للسخاوي (٦٢).

صفحة بيضاء

الفصل الرابع

التعريف بالكتاب ونُسَخِه

وفيه مباحث:

المبحث الأول: اسمه وتوثيقه.

المبحث الثاني: سبب تأليفه.

المبحث الثالث: منهجه في التأليف.

المبحث الرابع: مصادره.

المبخث الخامس: تلخيصه.

المبحث السادس: وصف النسخ المخطوطة والمطبوعة.

صفحة بيضاء

المبحث الأول
اسمه وتوثيقه

لا خلاف ـ فيما أعلم ـ في صحة نسبة هذا الكتاب إلى مصنفه رحمه الله تعالى؛ بدلائل كثيرة جدًا، فبالإضافة إلى ما هو مدون على ديباجتي النسختين المخطوطتين للكتاب، فهناك دلائل أخرى؛ من أهمها:

١ ـ ما أشار إليه في مقدمته مقرونا بشرحه لصحيح مسلم المشهور، بعد أن ذكر منزلة الصحيحين، وحاجتهما إلى العناية بشرحهما ونشر فوائدهما، فقال: «فأما: صحيح مسلم، فقد جمعت في شرحه جملا مستكثرات على أنواع النفائس بعبارات واضحات، وأنا مستمر في تتميمه، راج من الله ـ الرؤوف الكريم ـ في إتمامه المعونات. وأما: صحيح البخاري، فاستخرت الله ـ الكريم الرؤوف الرحيم ـ في جمع كتاب في شرحه، متوسطة بين المختصرات والمبسوطات...»[(١)].

٢ ـ ما نص عليه بخط يده في مقدمته لتلخيصه، الذي سماه: «تلخيص شرح الألفاظ والمعاني، مما تضمنه صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري»، قال في مقدمته: «وبعد الحمد له، والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ، فهذا: مختصر من الكتاب الكبير الذي جمعته في: شرح صحيح الإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري...»[(٢)]. وعند استعراض هذا الملخص نجده تلخيصًا واختصارا لهذا الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي زيادة وإيضاح عن هذا التلخيص، لاحقًا إن شاء الله.

---

(١) ص (١٣٠).

(٢) لوحة (٥١).

٣ ـ ذكره وإحالته في هذا الشرح على الكثير من مؤلفاته المشهورة الثابتة، ومنها:

أ ـ تهذيب الأسماء واللغات. في العديد من المواضع، منها على سبيل المثال: (٢٠٢، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٩٣، ٤٠١، ٤٥٢، ٤٨٨، ٥٦٧).

ب ـ الإرشاد في علوم الحديث. ذكره في: (٣٢).

جـ ـ المجموع شرح المهذب. ذكره في عدة مواضع، منها: (٢٨٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٨، ٥٠١، ٥٥٥).

د ـ شرح مسلم. ذكره في: (٣٢٨، ٥٠٢، ٥٦٦، ٥٦٨).

هـ ـ كتاب الأربعين. ذكره في: (٣٢٨، ٥٤٩).

و ـ كتاب الطبقات. ذكره في: (٥٣٣).

٤ ـ الإشارة إليه في مؤلفاته المنشورة، ومن ذلك:

أ ـ أشار إليه في تهذيب الأسماء واللغات[١].

ب ـ وفي بستان العارفين في موضعين[٢].

جـ ـ وفي مقدمة شرحه لصحيح مسلم[٣].

٥ ـ نسبه إليه تلامذته والمترجمون له، ومن أبرزهم:

أ ـ تلميذه وخادمه: علاء الدين ابن العطار في ترجمته[٤].

---

(١) (١/ ٩٢).

(٢) (٢٨، ٩٩).

(٣) (١/ ٤).

(٤) تحفة الطالبين (٨٣).

ب ـ الإمام السخاوي في كتابه: «الاهتمام بترجمة الإمام النووي شيخ الإسلام». قال فيه: «انتهى فيه إلى باب العلم، وسماه: التلخيص»[١]. لكن تبين أن المصنف ـ رحمه الله ـ لخص شرحه في كتاب سماه: التلخيص. فالتلخيص كتاب آخر غير الذي نحن بصدده، وهو تلخيص لهذا الشرح، كما سيأتي توضيحه.

جـ ـ الإمام الذهبي في مواطن متعددة من ترجمته، ومنها: تذكرة الحفاظ، حيث قال: «وشرح قطعة من البخاري»[٢]، وفي السيرة في: ترجمة الحموي[٣].

د ـ ابن قاضي شهبة في طبقاته[٤].

هـ السيوطي في: المنهاج السوي، فقد عد من مؤلفاته: شرح البخاري، قال: «كتب منه مجلدة»[٥].

و ـ ومن المعاصرين البغدادي[٦]، وبروكلمان[٧].

٦ ـ اعتماد بعض شراح صحيح البخاري المتأخرين عليه، والنقل منه، ويكاد ابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ) أن يستوعبه بكليته في شرحه للبخاري، «التوضيح شرح الجامع الصحيح»، يقول: د. يوسف محمد علمي في تحقيقه لكتاب الإيمان من التوضيح: «قد اعتمد ابن الملقن على هذه القطعة ـ شرح النووي للبخاري ـ

---

(١) الاهتمام (١٥).
(٢) (٤/ ١٤٧٢).
(٣) (١٦/ ٤٣٩).
(٤) (٢/ ١٥٧).
(٥) ص (١٩).
(٦) في هداية العارفين (٢/ ٥٢٤).
(٧) في تاريخ الأدب العربي (٣/ ١٦٧).

وأودع ما فيها في التوضيح، بنسبة تسعين في المائة على أقل تقدير...»[١]، ثم ذكر المقارنة بين الشرحين في أربع نقاط.

إلا أننا لم نقف للمصنف على تسمية له بغير: «شرح البخاري»: لكن السخاوي علق على ذكر ابن العطار له، لما قال في تعداد تصانيفه: «وقطعة من شرح البخاري». قال السخاوي: «قلت: وصل فيها إلى كتاب العلم سماه: التلخيص»[٢]. فنسب التسمية إلى المصنف، وكذلك عزاه بهذا الاسم ابن الملقن في: التوضيح[٣].

لكن الذي تبين أن: التلخيص كتاب آخر، لخص فيه شرحه للبخاري، ووصل فيه إلى منتصف كتاب الوضوء.

وهو من أواخر مؤلفاته التي لم يكملها رحمه الله، فبعد المقدمات الطويلة الشاملة لترجمة الإمام البخاري، والتعريف بصحيحه، والرواة بينه وبين البخاري، وجمل من قواعد علوم الحديث التي يحتاج إليها قارئ الكتاب، وغيره من المصنفات الحديثية، ختمها بفصل يحتوي على ضبط جملة من الأسماء المتكررة في الصحيحين، وهي مشتبهة، وطائفة من الأنساب كذلك.

ثم شرع في شرح الصحيح، وكتب على باب: بدء الوحي، وكتاب: الإيمان،

---

(١) ص (١٨) من رسالته الماجستير بجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام (١٤١٤هـ).

(٢) الاهتمام (١٥).

(٣) ينظر: ص (٣٦٠، ٣٦١) على سبيل المثال، كتاب: «التوضيح شرح الجامع الصحيح» لابن الملقن، المقدمة وكتاب الوحي، تحقيق: د. زين بن عبد الله العتيبي، رسالة ماجستير بأم القرى، عام (١٤١٣هـ).

إلى نهاية باب: قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[1]. وعدد أحاديثها خمسة وسبعون حديثًا.

وجاء في نهاية النسخ المخطوطة لهذا الشرح:

١ ـ الأصل (ت): «إلى هنا بلغ الشيخ: محيي الدين النواوي في شرح البخاري، ثم أدركه الموت المحكوم به رقاب العباد. رحمه الله...».

٢ ـ النسخة (م): «إلى هنا بلغ الشيخ: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النواوي ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ في شرح صحيح البخاري، فقبضه الله عز وجل وتوفاه...».

٣ ـ النسخة (د): «إلى هنا شرح محيي الدين –رحمه الله ـ واخترمته المنية...».

٤ – النسخة (ع): « إلى هذا الموضع بلغ الشارح الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله... ».

وعليه فلم يبق أي مجال للشك في صحة نسبة هذا الكتاب للإمام النووي. رحمه الله تعالى.

❁ ❁ ❁

(١) سورة التوبة آية (٩١).

المبحث الثاني
سبب تأليفه

مع مكانة الجامع الصحيح، ومنزلته السامقة بين المصنفات في الحديث، إلا أنه لم يلق ـ أول الأمر ـ حظه من العناية بالشرح والتوضيح من أهل الفن والدراية، إذ لم يكتب عنه قبل الإمام النووي إلا القليل، ومنهم:

١ ـ الإمام الخطابي (ت: ٣٨٦هـ) في كتابه: «إعلام السنن»، وهذا لا يعدو أن يكون شرحا لمفرداته اللغوية.

٢ ـ الإمام ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف (ت: ٤٤٩هـ)، وهو شرح مختصر، وقد عني في غالب شرحه بفقه الإمام مالك.

٣ ـ الإمام الدبيثي الواسطي (ت: ٦٢٧هـ)، وقد قصر اهتمامه على المشكلات الحديثية.

فرأى الإمام النووي ـ رحمه الله ـ الحاجة ماسة إلى شرح هذا الكتاب العظيم، فيقول هو عن نفسه ودواعي قيامه بالشروع في شرح البخاري، بعد أن نبه إلى فضل العلم والاشتغال به، وشرف علم الحديث على وجه الخصوص، وتناقص اشتغال أكثر العلماء بالحديث وضعف الهمم في عصره ـ كما يرى ـ قال: «ثم إن أصح مصنف الحديث؛ بل في العلم مطلقًا: الصحيحان، للإمامين القدوتين: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ـ رضي الله عنهما ـ قال: «فينبغي أن يعتنى بشرحهما وتشاع فوائدهما، ويتلطف في استخراج دقائق العلوم من متونهما وأسانيدهما؛ لما ذكرنا من الحجج الظاهرات وأنواع الأدلة المتظاهرات».

قال: «فأما: صحيح مسلم، فقد جمعت في شرحه جملا مستكثرات مشتملات على أنواع من النفائس بعبارات واضحات...».

قال: «وأما: صحيح البخاري، فاستخرت الله ـ الكريم الرؤوف الرحيم ـ في جمع كتاب في شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات...»، قال: «ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين في المبسوطات، لبلغت ما يزيد على مائة من المجلدات، مع اجتناب التكرير والزيادات العاطلات، بل ذلك لكثرة فوائده وعظيم عوائده الخفيات والبارزات...».

❁ ❁ ❁

المبحث الثالث
منهجه في تأليفه

تبين مما سبق سبب تأليفه لهذا الكتاب، وقد أشار إلى أنه سيسلك فيه طريق الوسط: «لا من المختصرات، ولا من المبسوطات المملات»(١).

ثم قال: «لكنني أقتصر على التوسط وأحرص على ترك الإطالات، وأوثر الاختصار في كثير من الحالات؛ فأذكر ـ إن شاء الله ـ جملاً من علومه الزاهرات، من أحكام الأصول والفروع، والآداب والإشارات الزهديات، وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات، وإيضاح معاني الألفاظ اللغوية، وأسماء الرجال، وضبط المشكلات، وبيان أسماء ذوي الكنى، وأسماء الآباء والمبهمات، والتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة، وغيرهم المذكورين في بعض الأوقات. وأستخرج لطائف من خفيات علم الحديث في المتون والأسانيد المستفادات، وضبط جمل من الأسماء المؤتلفات والمختلفات، والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهرًا، ويظن من لا يحقق الحديث والفقه كونها من المتعارضات. وأنبه على ما في/ الحديث من ١/م
المسائل العمليات؛ فأقول: في هذا الحديث من الفوائد كذا وكذا، بالعبارات المهذبات، وأحرص في كل ذلك على الإيجاز وإيضاح العبارات، وإذا تكرر الحديث، أو الاسم، أو اللفظة من اللغة ونحوها، بسطت مقصوده في أول مواضعه، فإن وصلت لموضع آخر ذكرت أنه تقدم شرحه في الباب الفلاني، من الأبواب السابقات، وقد أعيد الكلام في بعضه لارتباط كلام، أو غيره من المقاصد الصالحات.

---

(١) ينظر: المقدمة ص (٦- ٧).

وأقدم في أول الكتاب جملاً من المقدمات مما يجري الانتفاع بـه، ويحتـاج إليـه طالبو التحقيقات...»[١].

فهذا المنهج الذي اختطه لنفسه ـ رحمه الله ـ ويظهر في هذا الجزء التزامـه بهـذا المنهج من حيث الجملة، وقد التزم ـ إضافة إلى مـا تقـدم ـ بترجمـة مـوجزة لجميـع الرواة، ابتداء من الصحابي، وانتهاء بشيخ البخاري. رحمهم الله، وقد بلغ عددهم: (١٦٥) راويًا.

ومن منهجه: أن يذكر الحديث مختصرًا في الغالب، ثـم يتبعـه بترجمـة لرجـال الإسناد، ويحيل على ما تقدم منهم، ثم الكلام عـلى الغريـب الـوارد في المـتن، ثـم يختمه بفقه الحديث، معددًا الفوائـد الـواردة فيـه غالبًـا، وهـذه مـن أنفـس مـا في الكتاب، وقد يختصر ويذكر مقاصد ما بسطه في شرح مسلم[٢].

وقد خالف هذا المنهج في باب: «تطوع قيام رمـضان مـن الإيـمان»[٣]؛ فبـدأ بفقه الحديث قبل الكلام على رجال إسناده. وعادته: أن يفصل بين رجال الإسناد وبين فقه الحديث ولغته، بكلمة: «فصل»، وقد يغفلها أحيانًا[٤].

وقد قدم في أول الكتاب بمقدمات نفيسة، يحتـاج إليهـا طـالبو التحقيقـات، فبدأ بذكر نسبة الصحيح إلى البخاري ورواته عنه، ثم نبذة عن البخاري وأحواله، وطرف مـن أخبـاره، وبعـض شـيوخه والآخـذين عنـه، ثـم ذكـر اسـم الجـامع الصحيح، وبين مكانته من كتب السنة، وسـبب تـصنيفه، وكيفيـة تأليفـه، وجملـة

(١) ينظر: المقدمة ص (٦- ٧).
(٢) المقدمة ص (٧- ٨).
(٣) ص (٤٧٩).
(٤) ص (٢١٧- ٢١٨).

الأحاديث التي احتوى عليها، مبينًا عدد أحاديث كل باب، وذكر سبب تكرير البخاري للأحاديث في الأبواب.

وقسم مشايخ البخاري إلى خمس طبقات، تبعًا للمقدسي، ثم ترجم للرواة الذين بينه وبين البخاري.

بعد ذلك ذكر جملاً من قواعد علوم الحديث، التي يحتاج إليها القارئ للمصنفات الحديثية.

ثم ختم هذه المقدمات بفصل[1] من أهم الفصول، وأحد مقاصد شرحه؛ وهو ضبط جملة من الأسماء المشتبهة والمكررة في الصحيحين، وكذلك طائفة من الأنساب.

وقد استل الأستاذ: علي حسن عبد الحميد، هذه المقدمة من الكتاب، وأخرجها مستقلة عن باقيه، وأسماها: «ما تمس إليه حاجة القارئ لصحيح البخاري». ونشرت في بيروت، بدار الكتب العلمية.

❁ ❁ ❁

(١) ص (٢٠١).

المبحث الرابع
مـــصـــــــادره

تقدم أن المصنف ـ رحمه الله ـ كان شغوفًا بجمع الكتب، وقد تحصل له مكتبة ضخمة تحتوي على أمهات المصادر في شتى الفنون، وقد اعتمد في شرحه هذا على مجموعة منها، نص على أسماء أكثرها، ومن أبرز الكتب التي اعتمد عليها وذكرها في كتابه، ما يلي:

أولاً: من كتب المصنف نفسه:

وقد ذكرنا مواضع ورودها في الكتب في توثيق النسخة بما يغني عن الإعادة، ومنها:

١- الإرشاد في علوم الحديث. ص: (١٨٤).

٢- تهذيب الأسماء واللغات (اعتمد عليه كثيرًا). ص (٢١١، ٢٨٧، ٣٠٠، ٣١٥، ٤٣٢، ٤٨٧، ٥٣٢، ٦١٢).

٣- جزء في بعض طرائف الأسانيد (رواية أربعة تابعين عن بعض، وعن أربعة من الصحابة عن بعض) ص: (٢٢٠).

٤- شرح مسلم. ص: (٣٥٤، ٥٤٣، ٦١١، ٦١٣).

٥- كتاب الأذكار. ص: (٤٢٠، ٤٦٦، ٦١٩).

٦- كتاب الأربعين: ص: (٣٥٤)، وله شرح ذكره في ص: (٥٩٢).

٧- كتاب الطبقات. ص: (٥٧٦).

٨- المجموع (شرح المهذب). (تكرر ذكره والإحالة عليه كثيرًا) ينظر مثلاً: ص: (٣٠٩، ٣٤٩، ٣٥٤، ٥٤٢، ٥٩٩).

ثانيًا: ومن كتب المتقدمين:

٩- أسباب النزول، أو الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: (٦١٢).

١٠- الاستيعاب، للحافظ ابن عبد البر: (٢٢٤).

١١- الأسماء والكنى، لأبي أحمد الحاكم (٦١١).

١٢- الإصلاح (إصلاح المنطق)، لابن السكيت: (٢١٧، ٢٦١).

١٣- أعلام الحديث، للخطابي: (٢٣٥، ٢٣٦، ٢٥٢، ٣٩٢، ٤٢٧، ٥٠٠، ٥١١، ٥٤٥، ٥٨٢، ٥٩٦، ٦٩٧، ٦٠٥، ٦١٥).

١٤- الإكمال في المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، للأمير: أبو نصر ابن ماكولا علي بن هبة الله: (١٤٢، ١٧٩، ٤١٨).

١٥- أمالي أبي بكر السمعاني: (١٧٩).

١٦- الأنساب، للزبير بن بكار: (٣١٩).

١٧- تاريخ بغداد للخطيب: (٥٧٣).

١٨- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٥٦، ١٥٧، ٣٩٧، ٥٣٨، ٥٧٣).

١٩- تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٢١١، ٣٠٤).

٢٠- تاريخ نيسابور، للحاكم: (١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٠، ٣٢٥، ٤٣٠، ٤٦٣).

٢١- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: (٥٤٥).

٢٢- التمهيد، للحافظ ابن عبد البر: (١٨٨).

٢٣- تهذيب اللغة للأزهري: (٢٨٤، ٣١٥، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١).
٢٤- الجامع في اللغة، (٦١٣).
٢٥- دلائل النبوة، للبيهقي: (٣١٨).
٢٦- الرسالة، للقشيري: (٣٦٦).
٢٧- شرح ابن بطال: (٣١٩، ٣٤٠، ٣٩٢، ٥٣٩، ٥٨٤، ٥٨٦، ٦٠٦، ٦١٥).
٢٨- شرح الترمذي (عارضة الأحوذي)، لأبي بكر ابن العربي: (٢١١).
٢٩- شرح السنة، للبغوي: (٤٦٤، ٥٩٨).
٣٠- صحاح اللغة، للجوهري: (٢٧٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢١، ٤١٣، ٤٣٢، ٤٥٥، ٤٩٨، ٥٤٤، ٦١٢، ٦١٣).
٣١- صناعة الكتاب، لأبي جعفر النحاس: (٣١٠، ٣١١).
٣٢- الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٣٩٠، ٤١٠، ٤١٦، ٤٥٨، ٨٤٣، ٤٨٥، ٤٩٨، ٥٠٥، ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٥١).
٣٣- الطبقات، لخليفة بن خياط: (٥٧٦).
٣٤- عيون الأخبار لابن قتيبة (٣١٩).
٣٥- غريب الحديث، لأبي عبيد: (٣٢٤).
٣٦- غريب الحديث، للهروي: (٢٥٥، ٣٢٣).
٣٧- غياث الأمم والتياث الظلم، لأبي المعالي الجويني: (٤٥١).
٣٨- الكفاية، للخطيب البغدادي: (١٨٥).

٣٩- المحكم، لابن سيده: (٣٠٥، ٣١٤).

٤٠- مختصر العين، للزبيدي: (٤٣٥، ٥٣٢).

٤١- المدخل إلى الصحيح، لأبي بكر الإسماعيلي (١٥٨).

٤٢- مطالع الأنوار، لأبي إسحاق ابن قرقول (وقد اعتمد عليه كثيرًا): (١٧٠، ٣٠١، ٣٢٢، ٤١٨، ٥٢٥، ٥٦٣، ٥٧٤، ٦١١).

٤٣- المعارف، لابن قتيبة: (٣٥٦).

٤٤- معالم السنن، للخطابي: (٥٩٧، ٦٠٥، ٦١٨).

٤٥- المعرب من الكلام الأعجمي، لابن الجواليقي: (٣٢٠).

٤٦- المعرفة والتاريخ، لأبي علي الفسوي: (٣٢٢).

٤٧- المنهاج، للحليمي: (٣٦٤).

٤٨- وصف الإيمان وشعبه، لأبي حاتم: (٣٦٥).

٤٩- الوقف والابتداء، لابن الأنباري: (٢٥١، ٣١٩).

المبحث الخامس
تـلـخيـصـــــه

تبين مما تقدم في ذكر مؤلفات الإمام، أنه مغرم بالتلخيص للكتب المطولة من مؤلفاته ومؤلفات غيره، وتقدم نماذج منها، عند ذكر أسماء مؤلفاته، لكننا لم نجد في ذكر تلك المختصرات ذكرًا لتلخيصه شرح البخاري ما عدا تسمية السخاوي لشرحه بالتلخيص، وتبعه ابن الملقن في: «التوضيح». كما تقدم.

إلا أنني وأثناء بحثي عن نسخ أخرى للكتاب عثرت على مجموعة في تركيا بخط الإمام النووي ـ رحمه الله ـ ومن مؤلفاته تحتوي على مقدمتين لشرحه للبخاري تشابه إلى حد كبير ما هو مذكور في النسخ التي بين أيدينا، وتوافقها في أكثر العبارات وفي المضمون والأهداف والمنهج.

كما يشمل على تلخيص للفصول التي ذكرها المصنف بين يدي هذا الشرح من قواعد علوم الحديث التي يحتاج إليها القارئ للمصنفات الحديثية، وزاد في بعضها، ونقص وأضاف وحذف. وذكر في هذا المجموع: جزءًا في بعض طرائف الأسانيد، فقال: «فصل: في أشياء نفيسة من طرائف الإسناد التي يفتخر ويعتني بها الحفاظ النقاد، منها: الأحاديث الرباعية، وهي التي يرويها أربعة صحابيون عن بعض، أو أربعة تابعيون. قال ـ رحمه الله تعالى: وقد جمعها الحافظ: أبو محمد عبد القادر الرهاوي ـ رحمه الله ـ في جزء أخبرني بها شيخنا الحافظ: زين الدين أبو البقاء خالد ـ رحمه الله ـ سماعًا لي، وأولها: إجازة قال: أخبرني الحافظ عبد القادر الرهاوي ـ رحمه الله ـ إجازة، وقد ذكرها ـ رحمه الله ـ مبسوطة بطرقها وما يتعلق بها فأجادها وأتقنها، وأنا أنقل المقصود منها مختصرًا، وأضم إليها أشياء حسنة،

وأختمها بضبط ما وقع فيها مما يحتاج إلى ضبط الحديث... إلخ». فذكر ثمانية أحاديث من رباعيات الصحابة، وخمسة أحاديث من رباعيات التابعين[١]، وقد أشار إلى هذا الجزء في: الشرح الذي بين أيدينا[٢].

بعد ذلك ذكر كتاب: «التلخيص» مبتدئًا بالجزء الأول، ذاكرًا فيه اسم الكتاب، فقال: «الجزء الأول من تلخيص شرح الألفاظ والمعاني، مما تضمنه صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله ـ جمع: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي، عفا الله عنه ولطف به في أمور آخرته ودنياه، وبوالديه ومشايخه وأحبابه وسائر المسلمين»[٣].

ثم أتبع ذلك بمقدمة هذا التلخيص، قائلاً بعد الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ: « أما بعد، فهذا مختصر من الكتاب الكبير الذي جمعته في شرح صحيح الإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله ورضي عنه ـ فإن الكتاب الكبير وإن كان عظيم الفائدة جزيل العايدة، فقد تقصر عن تحصيله همم أكثر الطالبين، ولا يعتني به ويحققه إلا طوائف من الراغبين... إلخ»[٤].

ثم ابتدأ الكتاب بقوله: «قال أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري رضي الله عنه، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ... إلى أن أنهى الجزء الأول، بقوله: آخر الجزء يتلوه في الثاني باب: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا. والحمد لله رب العالمين. قال جامعه يحيى: فرغت منه يوم

---

(١) من لوحة (٣٢ إلى ٤٨).

(٢) ص (٢٢٠).

(٣) لوحة (٥٠) بخط المؤلف رحمه الله.

(٤) لوحة (٥١).

الثلاثاء، الرابع من ذي القعدة، سنة ثلاث وستين وستمائة»(١).

ثم قال: «الجزء الثاني: تلخيص شرح الألفاظ والمعاني، مما تضمنه صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله ـ جمع: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي، عفا الله عنه ولطف به في آخرته ودنياه، وبوالديه ومشايخه وأحبابه وسائر المسلمين»(٢).

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ خمسة أجزاء، قال في آخر الجزء الخامس: «آخر الجزء الخامس من التلخيص في شرح صحيح البخاري، فرغت من جمعه يوم الاثنين، الثامن والعشرين من محرم، سنة أربع وستين وستمائة. يتلوه في السادس: باب: إذا شرب الكلب في إناء أحدكم... والحمد لله رب العالمين، وصلاة الله وسلامه الأكملان على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين»(٣).

وهذا آخر المجموع الذي احتوى على أوراق متفرقة، للإمام النووي ـ رحمه الله ـ وبخط يده احتوى على مسودات لمقدمات شرحه لصحيح البخاري، ولتلخيص القواعد التي ذكرها في أول الشرح.

وفصل: في تلخيص ما جمعه الحافظ أبو محمد، عبد القادر الرهاوي، في: رباعيات الصحابة والتابعين، مع إضافات يحتاج إليها في ضبط الحديث. ثم تلخيصه لشرحه على البخاري، وهو أغلب المجموع، فقد بلغت لوحاته (٩٨) لوحة.

---

(١) لوحة (٦٩/ أ).

(٢) لوحة (٢٩/ ب).

(٣) لوحة (١٤٨/ ب).

وواضح منه أنه: تلخيص للشرح الذي بين أيدينا، فهو يشير إلى الأحاديث غالبًا من غير ذكر لنصها، ولا يشير إلى تراجم الرواة إلا في القليل النادر، وخاصة إذا كان العَلَم يحتاج إلى ضبط في اسمه، ويشير إلى لغة الحديث باختصار شديد، كما يشير إلى بعض الفوائد المستنبطة من الحديث وبعض مقاصده.

وبالمقارنة مع الشرح الذي بين أيدينا، نستطيع الجزم بأنه اختصار له. وقد وصل في هذا المختصر إلى نهاية باب: الماء الذي يغسل به شعر الإنسان. وهو الباب (٣٣)، من كتاب: الوضوء.

وبهذا يتأكد لنا أن الإمام النووي ـ رحمه الله ـ قد شرع في شرح متوسط للبخاري، ثم شرع بعد ذلك في تلخيصه... ولعل هذا التلخيص هو ما عناه السخاوي، وتبعه ابن الملقن، بتسمية شرحه: بالتلخيص. فلعلهما يشيران إلى التلخيص لا إلى أصل الشرح، لكن يشكل على كلام السخاوي أنه قال: «وصل فيها إلى كتاب العلم»[1]. وهو في الواقع وصل في الشرح إلى كتاب العلم. أما التلخيص: فإلى منتصف كتاب الوضوء.

والذي يبدو ـ والله تعالى أعلم ـ أنه توقف في الشرح المطول إلى كتاب العلم، واستمر في التلخيص إلى منتصف كتاب الوضوء، وهو شرح مختصر للصحيح. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) الاهتمام ص(١٥).

المبحث السادس
وصف النسخ المخطوطة والمطبوعة

أولاً: النسخ المخطوطة:

وقفت للكتاب على أربع نسخ مخطوطة مصورة عن أصولها، وهي على النحو التالي:

الأولى: النسخة التركية. وقد رمزت لها بالرمز (ت) وجعلتها أصلاً.

وناسخها: عبد الله بن يوسف بن بقا السيوطي.

وأصلها: منسوخة من نسخة كتبت من نسخة قوبلت على خط المصنف ـ رحمه الله. ولذلك جعلتها أصلاً.

وتاريخ نسخها: فرغ منه: صبيحة يوم الأربعاء، لخمس مضين من شهر الله رجب الفرد، من سنة ثلاث وسبعمائة للهجرة (٧٠٣هـ).

وهي: نسخة كاملة في (١٠٦) لوحة، إلا أنه سقط منها أكثر باب: «الصلاة من الإيمان»، ومسطرتها: (٢٣ ـ ٢٥) سطرًا، في كل سطر: (١١ ـ ١٤) كلمة، وخطها جيد، وهي نسخة مقابلة، وأصلها محفوظة في شهيد علي بتركيا (٢٤٣) كما أشار إلى ذلك بروكلمان، في: تاريخ الأدب العربي (٣/ ١٦٧)، وفؤاد سزكين، في: تاريخ التراث العربي (١/ ٢٢٩) ط: جامعة الإمام.

الثانية: وهي: المرموز لها بالحرف (م).

وناسخها: محمد جلال الإيجي.

وتاريخ نسخها: في الثالث والعشرين من شهر رجب، سنة ثلاث وستين وسبعمائة (٧٦٣). وهي نسخة: سقط منها فصل كامل من اللوحة (٦٢)،

وكذلك لوحة (٤١) و (١٧٤) سقط عدة أسطر من عدة مواقع، تقع في: (٦٨) لوحة، في كل لوحة. (٢٣) سطرا تقريبًا، في كل سطر: (٢١) كلمة تقريبًا، وخطها جيد، وقف برواق الأروام: شرح البخاري للنووي وأصلها محفوظ في مكتبة الأزهر، برقم: (٤٩٩).

والنسخة عليها تصويبات وتعليقات للشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ كما نص على ذلك في التعليق على اللوحة: (٣٢)، واللوحة: (٣٥)، وهناك تعليقات كثيرة أخرى بخط مغاير، لم يسم معلقها، وإن كان ذكر في اللوحة (١١) قال: قال شيخنا ابن كثير...».

الثالثة: وهي المرموز لها بالحرف (ل).

وناسخها: إبراهيم بن محمد بن محمد بن إبراهيم، المعروف: بابن الصارم الشافعي. في ربيع الآخر، سنة ثلاث وسبعين: (وما بعدها غير مقروء)، وقد ذكر سزكين أنها منسوخة حوالي (٩٠٠هـ).

وهي في: (١٦٤) لوحة تبدأ من شرح كتاب بدء الوحي.... إلى نهاية الشرح، وخطها جيد، وعليها تصويبات في الهامش. ومسطرتها من (١٧) إلى (١٩)، في السطر من (١٠ ـ ١٣) كلمة. وعلى طرة لوحتها الأولى تملك لعبد الرحمن المريري الشافعي. وأصلها محفوظ في ألمانيا، في مكتبة جامعة ليزج أول، برقم (٣٠٦) ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٣/ ١٦٠) وسزكين في التاريخ التراث العربي (١/ ٢٣٩) ط. الإمام.

الرابعة: وهي المرموز لها بالحرف (ع).

مجهولة الناسخ وتاريخ النسخ، وهي في (٤٢) لوحة، تبدأ من منتصف ترجمة عائشة رضي الله عنها في شرح الحديث الثاني، إلى نهاية الشرح.

وخطها جيد ومسطرتها: من (٣٠ ـ ٣٢) سطرًا، في السطر من (٥ ـ ٢٠) كلمة وعليها تصويبات قليلة. وفي أولها (٤) أوجه في موضوع في اللغة العربية.

وأصلها من محفوظات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض –قسم المخطوطات برقم: (٢٩١٥).

ثانيًا: النسخ المطبوعة:

وقفت للكتاب على ثلاث طبعات، وهما على النحو التالي:

الأولى: ضمن مجموعة شروح البخاري، فقد جمع الكتاب ثلاثة شروح: «شرح النووي، وإرشاد الساري للقسطلاني، وعون الباري لصديق بن حسن القنوجي»: يطلب من: دار الكتب العلمية في بيروت، لبنان. بدون تاريخ.

وهي نسخة مليئة بالأخطاء والتصحيفات والتحريفات. أردت الإشارة إلى المقابلة عليها، ورمزت لها بالرمز (ط) في أول الكتاب، لكن نظرًا لكثرتها آثرت عدم الإشارة إليها بعد ذلك، إلا في أحيان قليلة.

ولم يذكر الناشر الأصل الذي اعتمد عليه في نشر الكتاب، ولكن من خلال المقابلة، تبين أنه قد اعتمد على النسخة (م). وهذه النسخة تبين أنها مصورة عن طبعة مصرية، طبعت بعناية: محمد منير الدمشقي عام (١٣٤٧هـ)[1].

الثانية: طبعة بتحقيق د. مصطفى ديب البغا، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، قامت بنشرها: دار العلوم الإنسانية بدمشق، وعليها تعليقات جيدة، وقد وقفت عليها متأخرًا.

---

(١) قال الشيخ مشهور بن حسن في حاشية على تحفة الطالبين، ص (٨٣): «وكان حينذاك مقرر السنة الرابعة من القسم العالي الأزهري».

وذكر المحقق النسخة الخطية التي اعتمد عليها في نشر الكتاب، وصور اللوحة الأولى والأخيرة منها، وقد تبين لي أنها النسخة (ت)، التي اتخذتها أصلاً، ولم يشر إلى الوقوف على نسخ أخرى للكتاب.

الثالثة: وبعد انتهائي من التحقيق والدراسة، وقع في يدي طبعة جديدة، بعنوان: «التلخيص شرح الجامع الصحيح للبخاري»، تأليف الإمام النووي، حققه: أبو قتيبة، نظر محمد الفاريابي، نشرته دار طيبة للنشر والتوزيع، في مجلدين، الطبعة الأولى عام: ١٤٢٩هـ.

اعتمد المحقق فيه على ثلاث نسخ، وهي: (ت) و(م) و(ع). قدم له بمقدمة أسرف في نقد وتعداد أخطاء الطبعات السابقة، ومحققيها في حوالي مائة صفحة، بما في ذلك الأخطاء المطبعية، وغيرها، مما لا يسلم منها عمل بشري في العادة.

ومع أن المحقق ـ جزاه الله خيرًا ـ قد خدم الكتاب خدمة جيدة، وخاصة من الناحية الحديثية، وضبط الأسماء وتوثيق النصوص، والإحالات إلى مواطن تراجم الرواة، ونحوها، إضافة إلى إخراجه في صورة بهية من التنظيم والترتيب وضبط النص، فجزاه الله خيرًا على ما قدم. فإنه قد وقع هو في مثل تلك الأخطاء[1]، وما كنت أحب أن أشير إليها، فمثلها لا يؤبه به، ولا يقلل من الجهد المبذول، لولا الرغبة في بيان أن الإنسان مهما بلغ في الاجتهاد، فلن يسلم من القصور، فلا يسرف في نقد الآخرين: فكلك أخطاء وللناس أعين!! ومن ذلك:

١ ـ التحريف والتصحيف، ففي: (١/ ٣٤٥) قوله: «أهدى له مالك من طرف المدينة... » كما في النسخ، وصوابه: رطب.

(١) وهو ما وقع فيه عند تحقيقه فتح الباري (دار طيبة)، فلا تكاد تمر صفحة واحدة سالمة من أخطاء، عفا الله عنا وعنه، وهذه طبيعة البشر مهما كان تحرزه، ولذلك لا ينبغي التشنيع على من وقع فيها.

وقوله في (١/ ٣٦٢)، سطر (٤): «نَمَسْتَ الشَّرَّ... » وصوابه: السِّرَّ.

وكونه في (١/ ٣٥٤) هامش (٢) عدل عما في جميع النسخ إلى ما في مصنف ابن أبي شيبة بلفظ (غمّني) وصوّبه. علمًا بأن هذا محرف عما في المصنف لأن اللفظ «فضمني» بالضاد لا بالغين كما في الطبعة السلفية الأولى ١٤٠٣هـ.

٢ ـ أخطاء في ترقيم الأحاديث والإحالات: في (١/ ٣٩١)، هامش (٥)، قوله: «أخرجه البخاري (٣٨٥٣) » وصوابه: (٣٦٥٣).

وفي (١/ ٤٠١) هامش (٣)، قوله: «القسم الأول (١/ ٢٨٦)، وصوابه: (١/ ٢٦٨). وفي الفهارس(ص٨٤٧) جعل الحديث السابع عاشرًا.

٣ ـ أخطاء نحوية: ففي (١/ ٤٠١) سطر (١)، قوله: «وله ثلاث وستين سنة»، وصوابه: وله ثلاث وستون سنة.

٤ ـ ومن ذلك وأهمها: وهمه في اعتماد تسميته بالتلخيص، اعتمادًا على كلام السخاوي. مع أنه قد تبين: أن التلخيص كتاب آخر، غير هذا الشرح، كما بينا في الكلام عليه فيما تقدم[١].

لكن عدم وقوفه على النسخة الألمانية (ل)، أفقد النص اكتماله؛ لأن فيها ما لا يوجد في النسخ الثلاثة التي اعتمد عليها المحقق. ومن ذلك:

ترجمة أحمد بن يونس، في باب: من قال: إن الإيمان هو العمل[٢].

والله أسأل أن يكتب لنا وله وللمؤلف وللمسلمين العفو والغفران، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) ص (١١١).

(٢) ينظر: التلخيص (٢/ ٥٧٥) وتعليق المحقق في هامش رقم (٣).

صفحة بيضاء

صور المخطوط

صفحة بيضاء

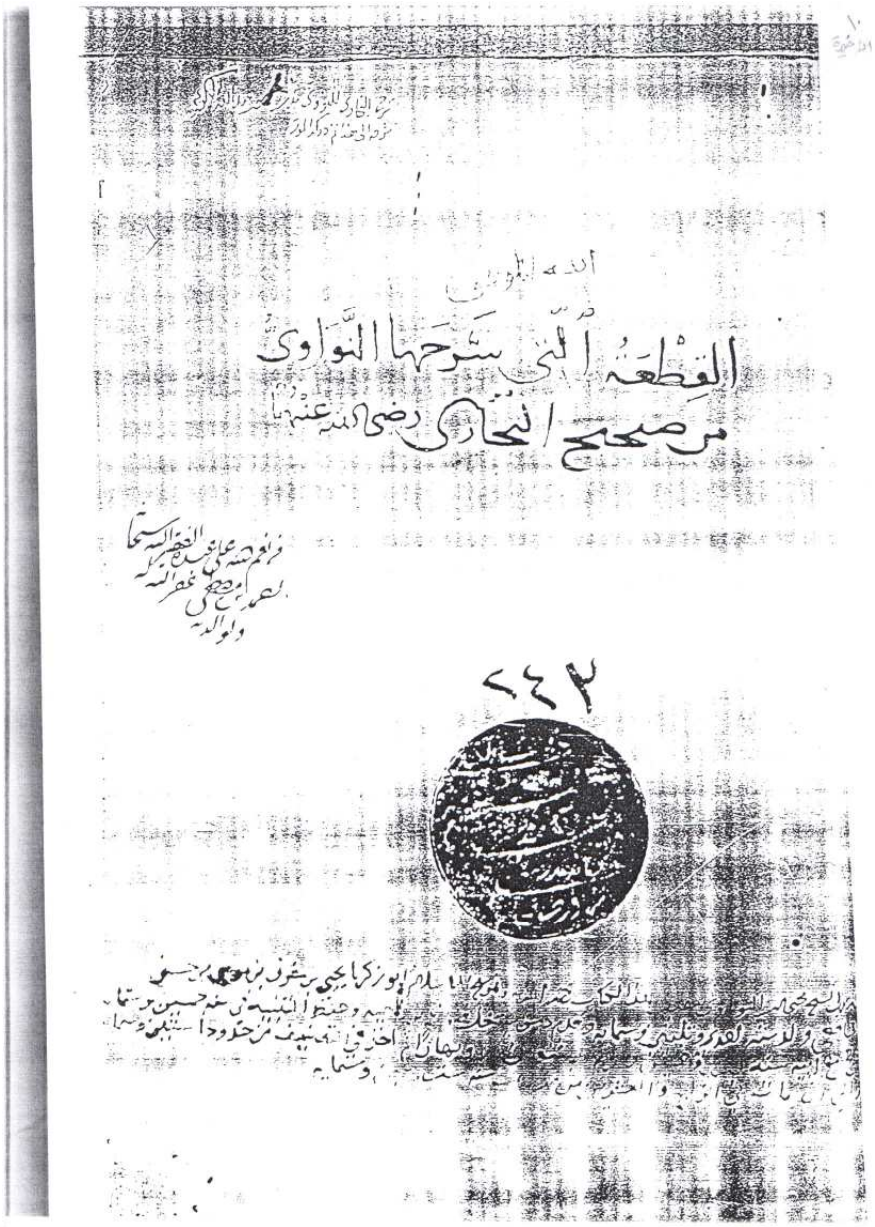

لوحة العنوان من النسخة (ت) التركية الأصل

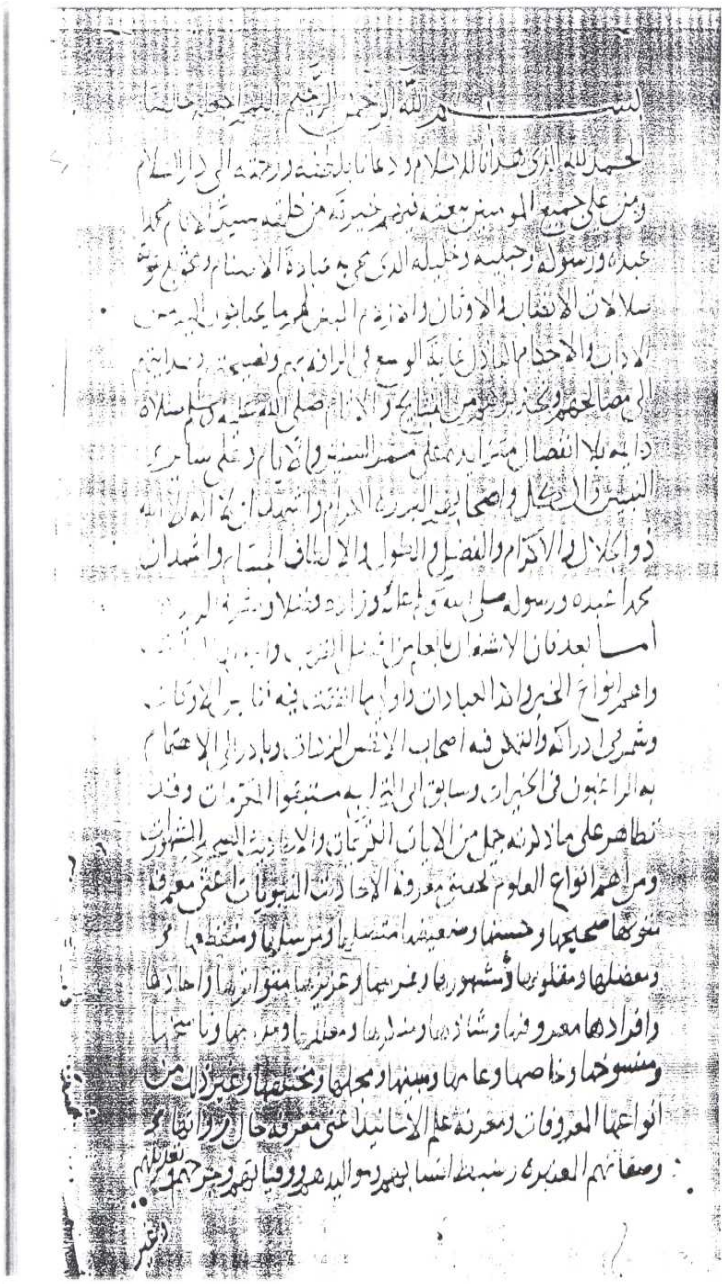

اللوحة الثانية من النسخة (ت) التركية الأصل

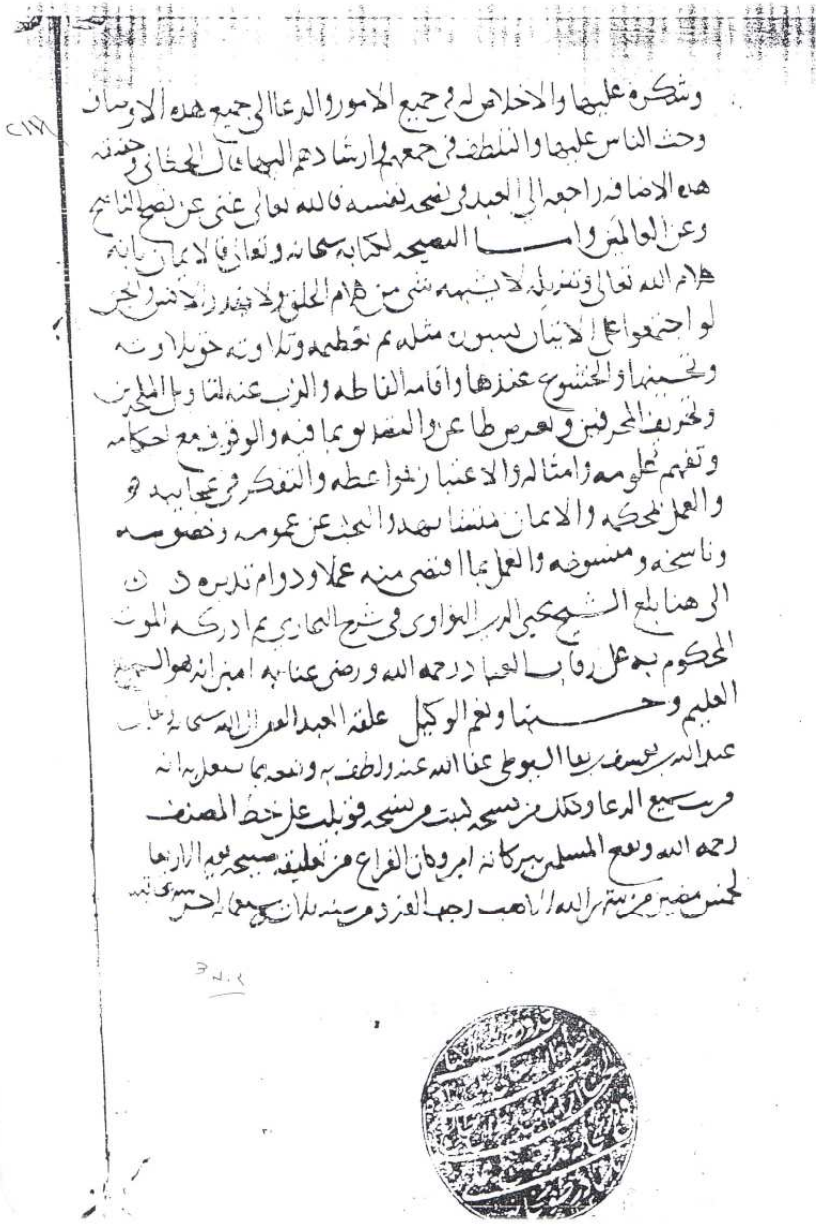

اللوحة الأخيرة من النسخة (ت) التركية الأصل

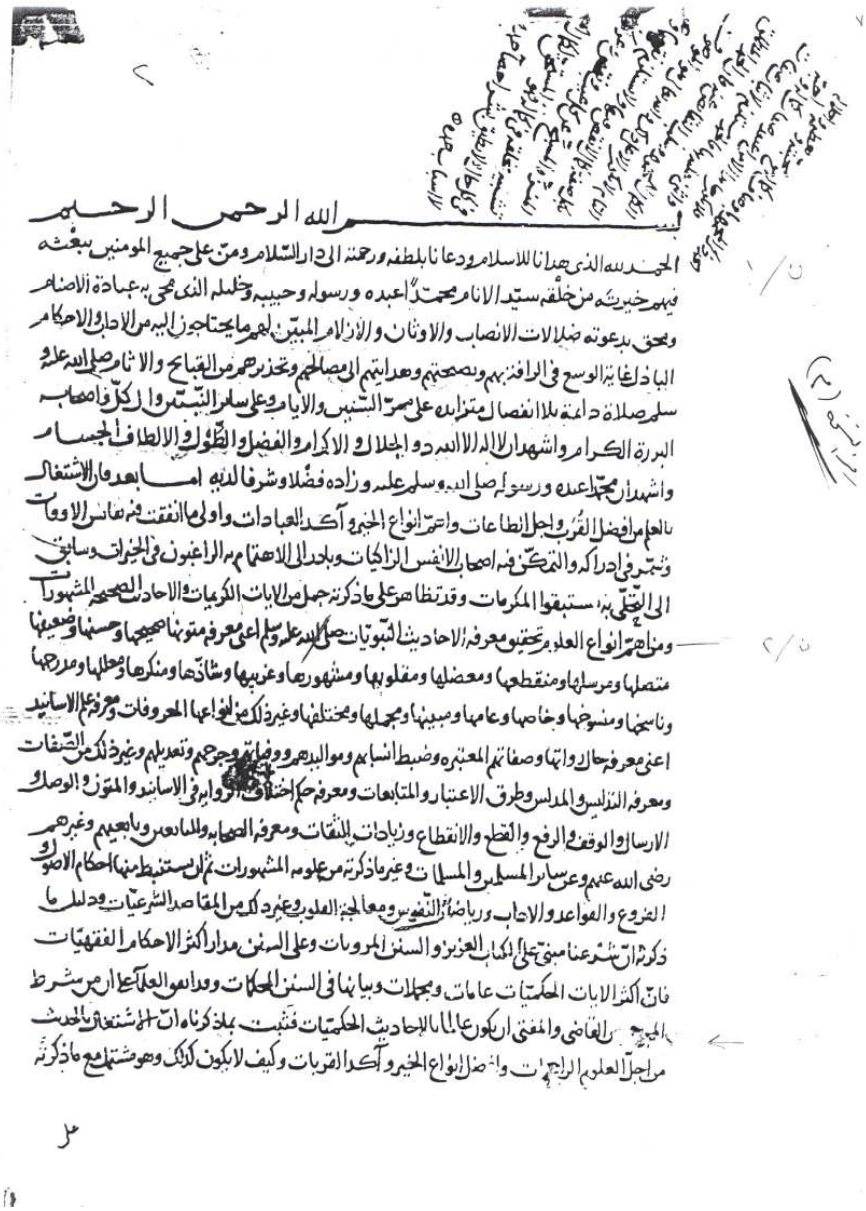

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للاسلام ودعانا بلطفه ورحمته الى دار السلام ومن علي جميع المومنين ببعثه
فيهم خير بريته من خلقه سيد الانام محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي محى به عبادة الاصنام
ومحق بدعوته ضلالات الانصاب والاوثان والاوزلام المبين لهم ما يحتاجون اليه من الاداب والاحكام
الباذل غاية الوسع في الرافة بهم ونصحهم وهدايتهم الى مصالحهم وتحذيرهم من القبايح والاثام صلى الله عليه
وسلم صلاة دائمة بلا انفصال متزايدة على مر السنين والايام وعلى سائر النبيين والمرسلين وآل كل واصحابه
البررة الكرام واشهد ان لا اله الا الله ذو الجلال والاكرام والفضل والطول والالطاف الجسام
واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه اما بعد فان الاشتغال
بالعلم افضل القرب واجل الطاعات واعز انواع الخير واكد العبادات واولى ما انفقت فيه نفايس الاوقات
وتبصر في ادراكه والتمكن فيه اصحاب النفوس الزاكيات وبادر الى الاهتمام به الراغبون في الخيرات وسابق
الى التحلي به المستبقون المكرمات وقد تظاهر على ما ذكرته جمل من الايات الكريمات والاحاديث الصحيحة المشهورات
ومن اهم انواع العلوم تحقيق معرفة الاحاديث النبويات صلى الله عليه وسلم اعني معرفة متونها صحيحها وحسنها وضعيفها
متصلها ومرسلها ومنقطعها ومعضلها ومقلوبها ومشهورها وغريبها وشاذها ومنكرها ومعللها ومدرجها
وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومبينها ومجملها ومختلفها وغير ذلك من انواعها المعروفات ومعرفة علم الاسانيد
اعني معرفة حال راتها وصفاتهم المعتبرة وضبط انسابهم ومواليدهم ووفياتهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك من الصفات
ومعرفة التدليس والمدلس وطرق الاعتبار والمتابعات ومعرفة حكم اختلاف الرواية في الاسانيد والمتون والوصل
والارسال والوقف والرفع والقطع والانقطاع وزيادات الثقات ومعرفة الصحابة والتابعين وتابعيهم وغيرهم
رضي الله عنهم وعن سائر المسلمين والمسلمات وغير ما ذكرته من علوم المشهورات ثم ان يستنبط منها احكام الاصول
الفروع والقواعد والاداب ورياضة النفوس ومعالجة القلوب وغير ذلك من المقاصد الشرعيات ودلل ما
ذكرته ان شئت عنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المروية وعلى السنن مدار اكثر الاحكام الفقهيات
فان اكثر الايات الحكميات عامات ومجملات وبيانها في السنن المحكمات ومدار امور العلماء على ان من شرط
المجتهد والقاضي والمفتي ان يكون عالما بالاحاديث الحكميات فثبت بما ذكرناه ان الاشتغال بالحديث
من اجل العلوم الراجحات واشرف انواع الخير واكد القربات وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل مع ما ذكرته

اللوحة الأولى من النسخة (م) المصرية

عباد الله وتحوا هم الصحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة اى عماده ومعظمه واما تفسير النصيحة وانواعها فذكر الخطابي وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى فيه كلاما نفيسا انا الخص منه ان شاء الله تعالى واشير بعضه الى بعض مختصرا قالوا اما النصيحة لله تعالى فمعناها ترجع الى الايمان به سبحانه وتعالى ونفي الشرك عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع انواع النقائص وصفات المخلوق والقيام بطاعته واجتناب مخالفته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من والاه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه التي لا تحصى وشكره عليها والاخلاص له في جميع الامور والدعاء الى جميع هذه الاوصاف وحث الناس عليها والتلطف في جمعهم وارشادهم اليها قال الخطابي وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في تصحيح نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصح وعن تعظيم المعظم واما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالايمان بانه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر الانس والجن لو اجتمعوا على الاتيان بسورة مثله ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة الفاظه والذب عنه لتاويل الملحدين وتحريف المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والايمان بمتشابهه والبحث عن علومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه والعمل بما اقتضى من عمل ودوام تدبره

الى هنا بلغ السيخ محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى ورضي عنه في سبيع صحيح العالي فقبضه الله عز وجل وتوفاه وغفر الموت للاملاع دار الدرة المصونة فاه اسكنه الله الكريم سبحانه وتعالى في حظائر القدس وآواه امين والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام والبركات على محمد المصطفى امام الهدى خير اخيار اهل الارض والسما صاحب الشفاعة العظمى اشرف الرسل وخاتم الانبيا وعلى جميع اخوانه من المرسلين والسمس وعلى اله وصحبه النجبا

فرغ من كتبه العبد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف الحاج عبد الله بن عبد الله الحلبي الشافعي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين

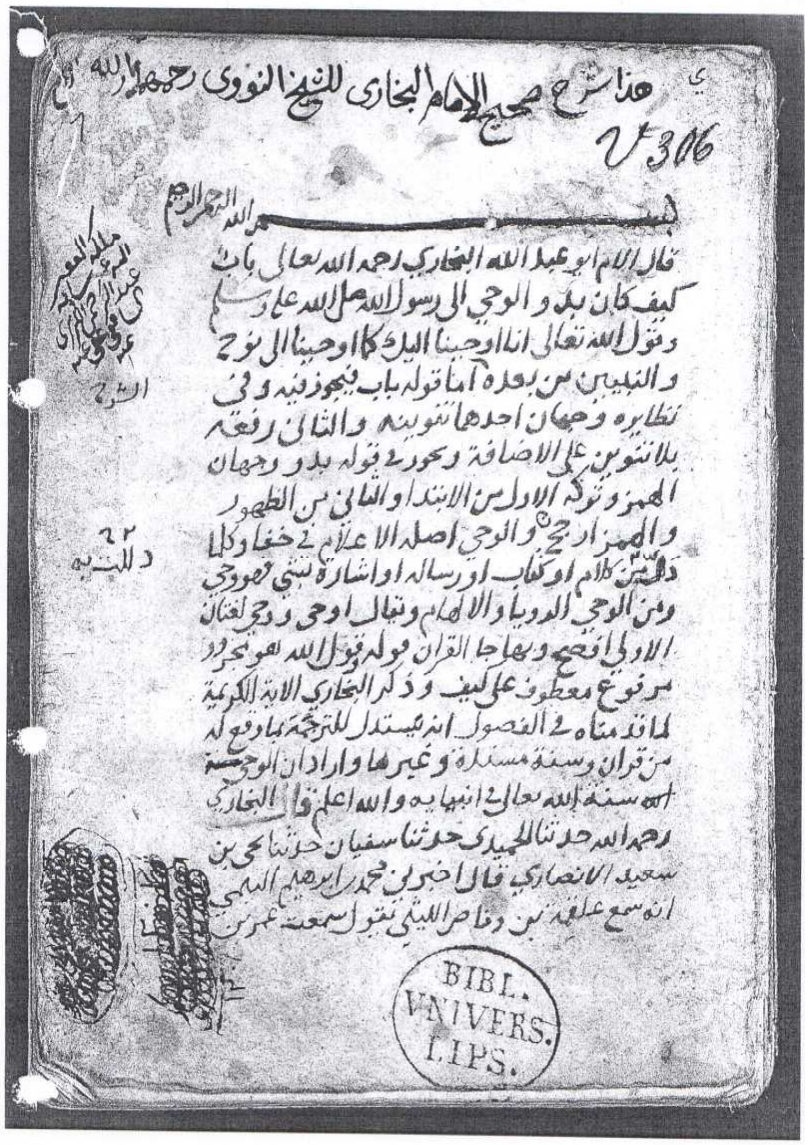
هذا شرح صحيح الإمام البخاري للشيخ النووي رحمهما الله
V 316
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الإمام أبو عبد الله البخاري رحمه الله تعالى باب
كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقول الله تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح
والنبيين من بعده أما قوله باب فيجوز فيه وفي
نظائره وجهان أحدهما تنوينه والثاني رفعه
بلا تنوين على الإضافة ويحوز في قوله بدء وجهان
الهمز وتركه الأول من الابتداء والثاني من الظهور
والهمز أرجح والوحي أصله الإعلام في خفاء وكلما
ذكر من كلام أو كتاب أو رسالة أو إشارة تبني فهو وحي
وفي الوحي الرؤيا والإلهام وقيل أوحى ووحى لغتان
الأولى أفصح وبها جاء القرآن قوله وقول الله لهو يجوز
مرفوع معطوف على كيف وذكر البخاري الآية الكريمة
لما قدمناه في الفصول أنه يستدل للترجمة بما وقع له
من قرآن وسنة مسندة وغيرها وأراد أن الوحي جاء
الله سنة الله تعالى في أنبيائه والله أعلم قال البخاري
رحمه الله حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن
سعيد الأنصاري قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي
أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن
BIBL. UNIVERS. LIPS.

اللوحة الأولى من النسخة (ل) الألمانية

اللوحة الأخيرة من النسخة (ل) الألمانية

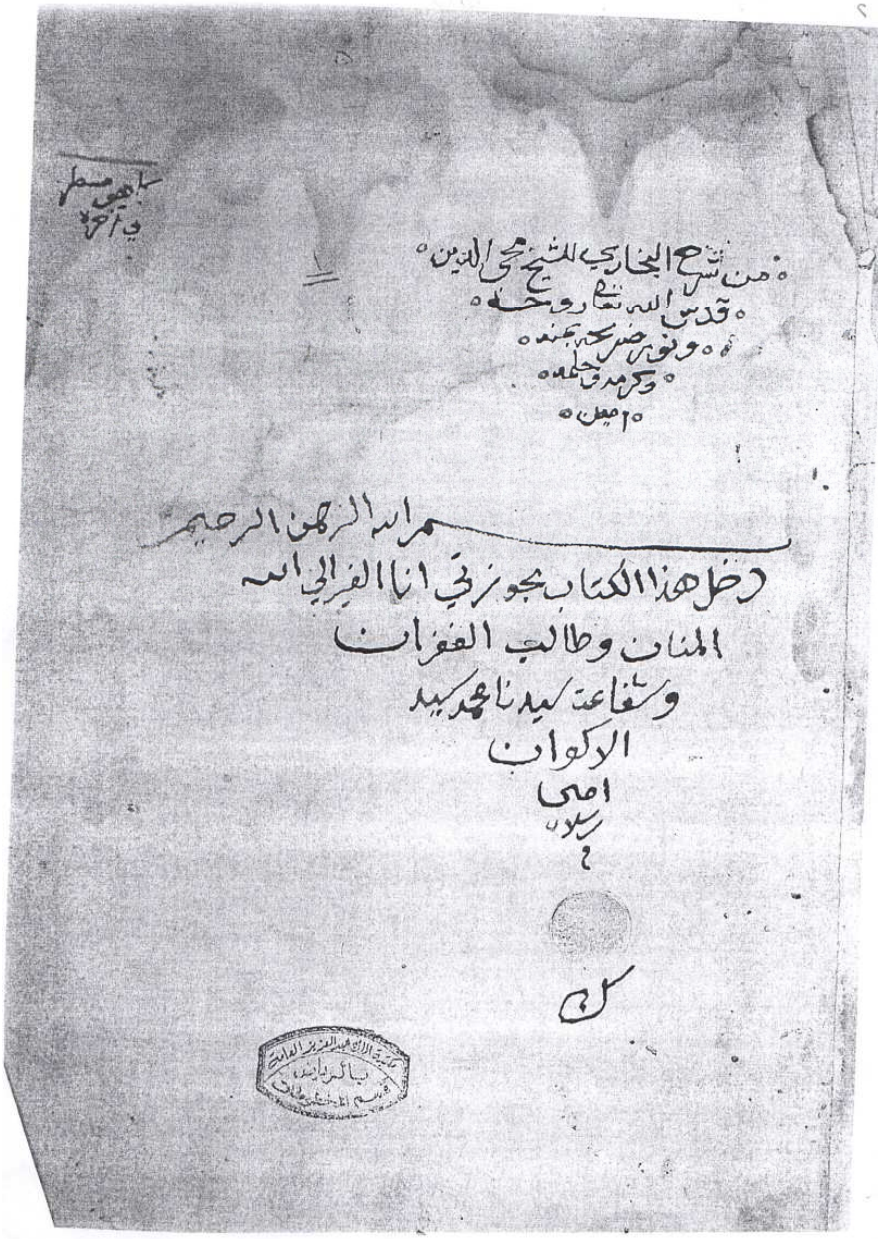

من شرح البخاري للشيخ محي الدين
قدس الله تعالى روحه
ونور ضريحه بمنه
وكرمه وفضله
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم
دخل هذا الكتاب بجوز بني انا الفقير الى الله
المنان وطالب الغفران
وشفاعة سيدنا محمد سيد
الاكوان
امين
رسلان

مكتبة الأمير عبد العزيز العامة
بالرياض
قسم المخطوطات

اللوحة الأولى من النسخة (ع)

اللوحة الثانية من النسخة (ع)

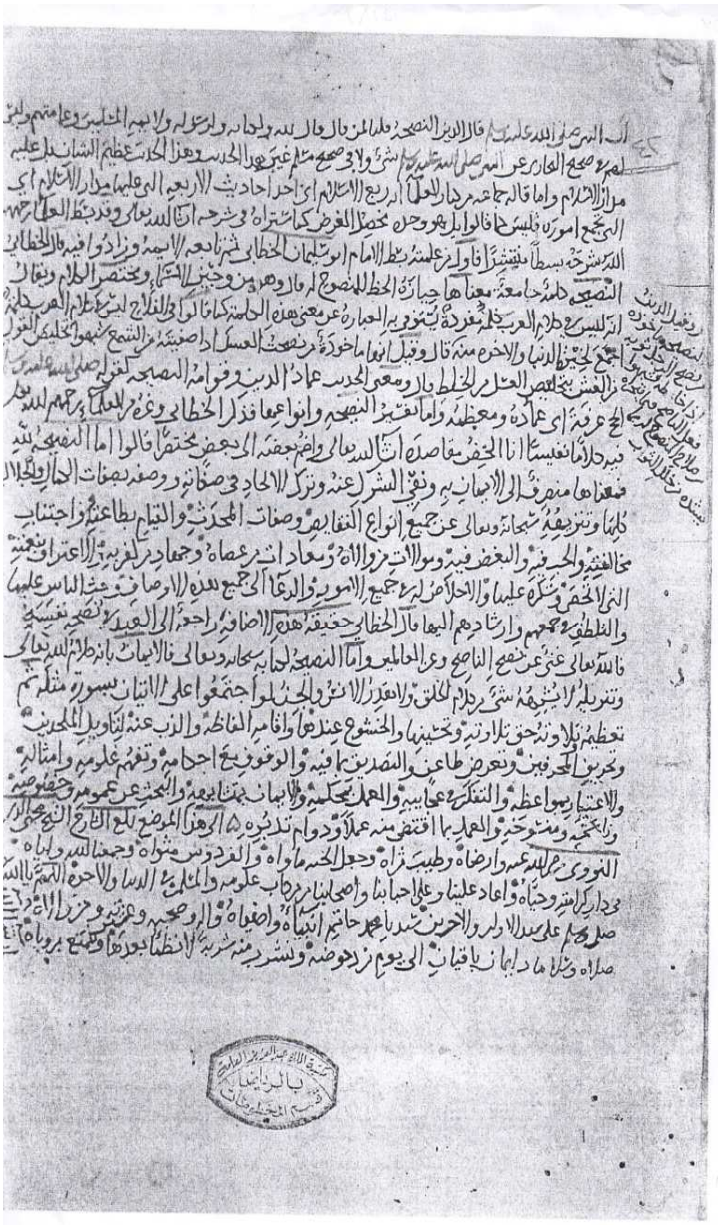

اللوحة الأخيرة من النسخة (ع)

القسم الثاني

النص المحقق

صفحة بيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اجعله خالصًا[١]

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ودعانا بلطفه ورحمته إلى دار السلام، ومنَّ على جميع المؤمنين ببعثه فيهم خيرته من خلقه سيد الأنام؛ محمدًا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله الذي محا به عبادة الأصنام، ومحق بدعوته ضلالات الأنصاب والأوثان، والأزلام، المبينَ لهم ما يحتاجون إليه من الآداب والأحكام، الباذل غاية الوسع في الرأفة بهم، ونصيحتهم، وهدايتهم إلى مصالحهم، وتحذيرهم من القبائح والآثام، ﷺ، صلاة دائمة بلا انفصال، متزايدة على ممر السنين والأيام، وعلى سائر النبيين وآل كل وأصحابه البررة الكرام.

وأشهد أن لا إله إلا الله، ذو الجلال والإكرام، والفضل والطول والألطاف الجسام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وزاده فضلاً وشرفا لديه.

أما بعد:

فإن الاشتغال بالعلم من أفضل القُرَب وأجل الطاعات، وأهم أنواع الخير وآكد العبادات، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، وشمر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزاكيات، وبادر إلى الاهتمام به الراغبون في الخيرات، وسابق إلى التحلي به مستبقو المكرمات، وقد تظاهر على ما ذكرته جمل من الآيات الكريمات، والأحاديث الصحيحة المشهورات.

---

(١) ساقط من (م) و(ط).

ومن أهم أنواع العلوم: تحقيق معرفة الأحاديث النبويات، أعني معرفة متونها؛ صحيحها وحسنها، وضعيفها، متصلها، ومرسلها، ومنقطعها، ومعضلها، ومقلوبها، ومشهورها، وغريبها وعزيزها، متواترها، وآحادها وأفرادها، معروفها[١]، وشاذها، ومنكرها، ومعللها، ومدرجها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومبينها، ومجملها، ومختلفها، وغير ذلك من أنواع المعروفات ومعرفة علم الأسانيد، أعني معرفة حال رواتها وصفاتهم المعتبرة.
٢/ت وضبط أنسابهم ومواليدهم، ووفياتهم، وجرحهم، وتعديلهم / ، وغير ذلك من الصفات.

ومعرفة التدليس، والمدلس، وطرق الاعتبار، والمتابعات، ومعرفة حكم اختلاف الرواة[٢] في الأسانيد، والمتون، والوصل، والإرسال، والوقف، والرفع، والقطع، والانقطاع، وزيادات الثقات، ومعرفة الصحابة والتابعين وتابعيهم، وغيرهم ـ رضي الله عنهم وعن سائر المسلمين والمسلمات ـ وغير ما ذكرته من علومه المشهورات.

ثم أن يستنبط منها أحكام الأصول، والفروع، والقواعد والآداب، ورياضات النفوس، ومعالجة القلوب، وغير ذلك من المقاصد الشرعيات.

ودليل ما ذكرته أن شرعنا مبني على الكتاب العزيز، والسنن المرويات، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات، فإن أكثر الآيات الحكميات عامات ومجملات، وبيانها في السنن المحكمات.

---

(١) من «وعزيزها» إلى هنا ساقط من (م) و(ط).
(٢) في (م) و(ط): «الرواية».

وقد اتفق العلماء على أن مِن شرط المجتهد[١] من القاضي والمفتي أن يكون عالمًا بالأحاديث الحكميات؛ فثبت بما ذكرناه أن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات، وأفضل أنواع الخير، وآكد القربات، وكيف لا يكون كذلك! وهو مشتمل مع ما ذكرته؛ على بيان حال أفضل المخلوقات، عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام والبركات.

ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الأعصار الخاليات، حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات، فتناقص ذلك، وضعفت الهمم، فلم يبق إلا رسوم من آثارهم قليلات، والله المستعان على هذه المصيبة، وغيرها من البليات.

وقد جاء في إحياء السنن المماتات جمل من الأحاديث المعلومات، وقد أمرنا بنشر الأحاديث وتبليغها في جميع الحالات، لا سيما في حال الفتور عنها، وتعريضها للالتحاق بالمنسيات، فينبغي الاعتناء بعلم الحديث، والتحريض عليه، لما ذكرناه من الدلالات؛ ولأنه أيضًا من النصيحة لله ـ سبحانه وتعالى ـ وكتابه ورسوله ﷺ وللأئمة والمسلمين والمسلمات، وذلك هو الدين، كما صح عن سيد البريات صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وذريته وأزواجه الطاهرات، ولقد أحسن القائل: «من جمع أدوات الحديث استنار قلبه، واستخرج/ كنوزه ٣/ت الخفيات» وذلك لكثرة فوائده البارزات والكامنات، وهو جدير بذلك، فإنه كلام أفصح الخلق، ومن أعطي جوامع الكلمات، ﷺ أكمل الصلوات.

واعلم أن هذا الفضل الذي ذكرناه والحث الذي أسلفناه، إنما هو في الاشتغال بالحديث على الوجه الذي قدمناه، لا لمجرد كتابته، وسماعه من غير

(١) ساقطة من (ط).

اعتناء بما بيناه.

ثم إن أصح مصنف في الحديث، بل في العلم مطلقًا: الصحيحان؛ للإمامين القدوتين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري ـ رضي الله عنهما ـ فليس لهما نظير في المصنفات، فينبغي أن يعتنى بشرحهما، وتشاع فوائدهما ويتلطف في استخراج دقائق العلوم من متونهما وأسانيدهما، لما ذكرنا من الحجج الظاهرات، وأنواع الأدلة المتظاهرات.

فأما صحيح مسلم، فقد جمعت في شرحه جملا مستكثرات، مشتملاً[١] على أنواع من النفائس بعبارات واضحات، وأنا مستمر في تتميمه راج من الله الكريم[٢] في إتمامه المعونات[٣].

وأما صحيح البخاري، فاستخرت الله الكريم الرؤوف الرحيم[٤]؛ في جمع كتاب في شرحه، متوسط بين المختصرات، والمبسوطات، لا من المختصرات المخلات، ولا من المبسوطات المملات، ولولا ضعف الهمم، وقلة الراغبين في المبسوط لبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات، مع اجتناب التكرير والزيادات العاطلات، بل ذلك لكثرة فوائده، وعظم عوائده الخفيات والبارزات.

لكنني أقتصر على التوسط وأحرص على ترك الإخلال[٥]، وأوثر الاختصار

---

(١) في (م): «مشتملا» وفي (ط): «مشتملات».

(٢) في (م) زيادة: «الرءوف الرحيم».

(٣) من قوله: «في تتميمه» إلى هنا مطموس بعض كلمات من (م) ساقط من (ط). وقد حقق الله رجاءه في إكماله.

(٤) في (م) العبارة: من وما صحيح.. إلى هنا مطموسة، ملحق من نسخة أخرى في الهامش عبارة: وأما صحيح البخاري فها أنا أشرع.

(٥) في (م) و(ط): «الإطالات».

في كثير من الحالات.

فأذكر ـ إن شاء الله تعالى ـ جملاً من علومه الزاهرات من أحكام الأصول والفروع، والآداب، والإشارات الزهديات، وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات، وإيضاح معاني الألفاظ اللغوية، وأسماء الرجال وضبط المشكلات، وبيان أسماء ذوي الكنى، وأسماء ذوي الآباء والمبهمات والتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة، وغيرهم من المذكورين/ في بعض الأوقات، واستخراج ٤/ت لطائف من خفيات علم الحديث في المتون والأسانيد المستفادات، وضبط جمل من الأسماء المؤتلفات والمختلفات.

والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهرًا، ويظن من لا يحقق الحديث والفقه كونها من المتعارضات.

وأنبه على ما في الحديث من المسائل العمليات، فأقول في هذا الحديث من الفوائد كذا وكذا، بالعبارات المهذبات، وأحرص في كل ذلك على الإيجاز، وإيضاح العبارات.

وإذا تكرر الحديث، أو الاسم، أو اللفظة من اللغة ونحوها، بسطت مقصوده في أول مواضعه، فإن وصلت الموضع الآخر، ذكرت أنه تقدم شرحه في الباب الفلاني من الأبواب السابقات.

وقد أعيد الكلام في بعضه؛ لارتباط كلام، أو غيره من المقاصد الصالحات، وأقدم في أول الكتاب جملاً من المقدمات، مما يرجى الانتفاع به، ويحتاج إليه طالبو التحقيقات.

وأنا مستمد من الله الكريم المعونة والصيانة، واللطف والرعاية، والهداية

والوقاية، والتوفيق لحسن النيات، وأن يلطف بي وبمن أحبه ويحبني فيه، ومن أحسن إلينا، وأن ييسر لنا أنواع الطاعات، وأن يهدينا لها دائمًا في ازدياد حتى الممات، وأن يجود علينا برضاه، ومحبته ودوام طاعته، والجمع بيننا في دار كرامته، وغير ذلك من أنواع المسرات، وأن ينفعنا أجمعين، ومن يقرأ هذا الكتاب وأن يجزل لنا الموهبات، وأن لا ينزع منا ما وهبه لنا، ومنَّ به علينا من الخيرات، وأن يعيذنا من جميع المخالفات إنه مجيب الدعوات جزيل العطيات، اعتصمت بالله، توكلت على الله ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، وحسبي الله ونعم الوكيل[١].

فصل

اعلم أن صحيح البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ متواتر عنه، واشتهر عنه من رواية الفربري[٢]، روينا عن أبي عبد الله الفربري ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «سمع الصحيح من أبي عبد الله البخاري تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يرويه غيري»[٣]، ورواه عن الفربري خلائق، منهم: أبو محمد الحموي[٤]، وأبو زيد/ ٥/ت المروزي[٥]، وأبو إسحاق المستملي[٦]، وأبو سعيد أحمد بن محمد، وأبو الحسن

(١) ذكر المصنف ـ رحمه الله ـ هذا المنهج نفسه، وبأغلب عباراته، في مقدمته لشرح صحيح مسلم (١/ ٣-٦).

(٢) ترجم له المصنف ص (١٧٨).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٩)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ١٢).

(٤) ترجم له المصنف ص (١٧٩).

(٥) الشيخ الإمام المفتي القدوة الزاهد شيخ الشافعية أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي، ولد سنة (٣٠١هـ)، وتوفي بمرو سنة (٣٧١هـ).
تاريخ بغداد (١/ ٣١٤)، المنتظم (٧/ ١١٢)، والسير (١٦/ ٣١٣).

(٦) الإمام المحدث الرحال الصادق أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود البلخي =

علي ابن أحمد بن عبد العزيز الجرجاني[١]، وأبو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني[٢]، وأبو بكر إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاطب الكشاني[٣]، ومحمد بن أحمد بن مت[٤] بفتح الميم، وتشديد التاء المثناة فوق، وآخرون.

ثم رواه عن كل واحد من هؤلاء جماعات، واشتهر في بلادنا عن أبي الوقت[٥]، عن الداودي[٦] عن الحموي، عن الفربري، عن البخاري، [ورويناه][٧] عن جماعة من أصحاب أبي الوقت، كما سنذكره[٨] إن شاء الله تعالى.

= المستملي. قال أبو ذر: كان من الثقات المتقنين ببلخ، طوف وسمع الكثير وخرج لنفسه معجما، توفي سنة (٣٧٦هـ)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٢).

(١) الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الجرجاني المحتسب، أخذ عنه الحاكم وغيره. توفي سنة (٣٦٦هـ). تاريخ جرجان ص (٢٧٦)، والسير (١٦/ ٢٤٧).

(٢) المحدث الثقة أبو الهيثم محمد بن مكي بن زراع بن هارون المروزي الكشميهني. قال الذهبي: كان صدوقا مات في يوم عرفة سنة (٣٨٩هـ). الأنساب (١٠/ ٤٣٧- ٤٣٨)، والسير (١٦/ ٤٩١).

(٣) الشيخ المسند الصدوق، أبو علي إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكشاني السمرقندي توفي سنة (٣٩١هـ) وقيل (٣٩٢هـ). الأنساب (٥/ ٧٣)، الإكمال (٧/ ١٨٥)، والسير (١٦/ ٤٨١).

(٤) الإمام الفقيه محمد بن أحمد السمرقندي الإشتيخني الشافعي. مات سنة (٣٨٨هـ). السير (١٦/ ٥٢١).

(٥) ترجم له المصنف ص (١٨٠).

(٦) ترجم له المصنف ص (١٨٠).

(٧) في الأصل: «وروينا».

(٨) ص (١٧٨- ١٨٢).

فصل[١]
في أحوال البخاري رحمه الله[٢]

هو أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، بضم الميم على المشهور، ويجوز كسرها في لغة ـ ابن بردزبه ـ بموحدة مفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم دال مهملة مكسورة، ثم زاي ساكنة، ثم باء موحدة، ثم هاء هكذا قيده الأمير أبو نصر ابن ماكولا[٣].

وقال: هو بالبخارية، ومعناه بالعربية: الزراع[٤]. ورويناه عن الخطيب الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، قال: ابن بردزبه؛ مجوسي مات عليها، قال: وابنه المغيرة أسلم على يد يمان البخاري الجعفي والي بخارى[٥]، ويمان هذا هو أبو جد عبد الله بن محمد[٦] بن جعفر بن يمان المسندي شيخ البخاري[٧].

---

(١) ساقط من (م).

(٢) هذه الترجمة منقولة -في أغلبها- من تهذيب الأسماء واللغات للمصنف (١/ ٨٦ فما بعدها).

(٣) الحافظ الناقد النسابة الحجة أبو نصر علي بن هبة الله بن علي البغدادي المولد سنة (٤٢٢هـ)، وقتل سنة (٤٨٦هـ). ترجمته في: المنتظم (٩/ ٥)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٠٥)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٦٩).

(٤) انظر: الإكمال (١/ ٢٥٩)، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٦) وقال ابن خلكان: «وقد اختلف في اسم جده؛ فقيل إنه «يزذبه» بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة. ثم نقل كلام ابن ماكولا. وفيات الأعيان (٤/ ١٩٠). وينظر: تاريخ بغداد (٢/ ١١).

(٥) تاريخ بغداد (٢/ ٦)، وانظر الأنساب (٢/ ٦٨).

(٦) «محمد» ساقطة من (م) و(ط).

(٧) سمي المسندي؛ لأنه كان يطلب المسانيد في صغره. انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٧)، والأنساب (٢/ ٦٨).

ويقال: للبخاري: «جعفي»[١] لأنه مولى يمان الجعفي، ولاء إسلام[٢].

واتفق العلماء على أن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ ولد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة[٣] خلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومائة[٤]، وأنه[٥] توفي ليلة السبت عند صلاة العشاء، ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد الظهر، سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بخرتنك[٦] قرية على فرسخين من سمرقند.

وروينا من أوجه عن الحسن بن الحسين البزاز ـ بزاءين ـ قال: «رأيت محمد ابن إسماعيل البخاري نحيف الجسم ليس[٧] بالطويل، ولا بالقصير»[٨].

وهذه أحرف من طرف أخباره أشير إليها[٩] إشارات، وهي عندي بالأسانيد[١٠] المتصلة المشهورات.

---

(١) نسبة إلى القبيلة، وهي جعفي بن سعد العشيرة من مذحج. الأنساب (٢/ ٦٨).

(٢) نسب إليه نسبة ولاء؛ عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، وإنما قيل له الجعفي لذلك. انظر: هدي الساري (٥٠١).

(٣) في (م) و(ط) زيادة: «ليلة».

(٤) قال المستنير بن عتيق: «أخرج في ذلك محمد بن إسماعيل بخط أبيه» وجاء ذلك عنه من طرق. الهدي (٢/ ٥٠١).

(٥) ساقطة من (م) و(ط).

(٦) بفتح أوله وتسكين ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق ونون ساكنة وكاف:
انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٥٦)، والأنساب (٢/ ٦٨). وفي تاريخ مولد ووفاة الإمام البخاري انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٦)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٦).

(٧) في (م) و(ط): «لا».

(٨) تاريخ بغداد (٢/ ٦)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٢).

(٩) «أشير إليها» ساقطة من (م) و(ط).

(١٠) في (م): «بأسانيدي».

قال البخاري رحمه الله تعالى: «المادح والذام عندي سواء»(١).

وقال: «أرجو أن ألقى الله تعالى، ولا يطالبني أني اغتبت أحدًا»(٢).

وقال: «ما اشتريت منذ ولدت من أحد بدرهم، ولا بعت / أحدًا شيئًا»، ٦/ت
فسئل عن الكواغذ والحبر، فقال: «كنت آمر إنسانًا يشتري لي»(٣).

وروينا عن الفربري ـ رحمه الله ـ قال: «رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: أين تريد؟ قلت: أريد(٤) محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: أقرئه مني السلام»(٥).

وروينا عن الفربري قال: «رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله ـ في النوم، خلف النبي ﷺ، والنبي ﷺ يمشي، كلما رفع قدمه، وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع»(٦).

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٣٠).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ١٣)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٦)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٦)، والسير (١٢/ ٤٣٩).
قال الذهبي: «صدق رحمه الله، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه في من يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا، وقَلَّ أن يقول: فلان كذاب، أو كان يضع الحديث، حتى إنه قال: إذا قلت: فلان في حديثه نظر؛ فهو متهم واه».
وقال الحافظ ابن حجر: «وللبخاري في كلامه على الرجال توق زائد، وتحرٍّ بليغ؛ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل...». وذكر نحو من كلام الذهبي. انظر: هدي الساري ص (٥٠٤).

(٣) طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٥)، وهدي الساري ص (٥٠٣).

(٤) ساقطة من (م) و(ط).

(٥) تاريخ بغداد (٢/ ١٠)، وتهذيب الأسماء واللغات(١/ ٨٦)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٤)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٤٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٢٣).

(٦) تاريخ بغداد (٢/ ١٠)، وتهذيب الكمال للمزي (٢٤/ ٤٤٤).

وعن محمد بن حمدويه قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح»(١).

وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «ما أخرجت خراسان مثل(٢) محمد بن إسماعيل».

وعنه: قال: «انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان أبو(٣) زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي، والحسن بن شجاع البلخي»(٤).

وعن الحافظ أبي علي صالح بن محمد جزرة قال: «ما رأيت خراسانيا أفهم منه»(٥). وقال: «أعلمهم بالحديث البخاري، وأحفظهم أبو زرعة، وهو أكثرهم حديثًا»(٦).

وعن محمد بن بشار قال: «حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل(٧) ببخارى(٨). وعنه قال: «ما قدم علينا مثل البخاري»(١).

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٢٥)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧٤)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٦١)، وهدي الساري ص (٥١٢).

(٢) ما بين القوسين ساقطة من (م) و(ط).

(٣) ما بين القوسين ساقطة من (م) و(ط).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٢١)، وانظر تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٣).

(٥) تاريخ بغداد (٢/ ٢٢)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٧)، وهدي الساري ص (٥٠٩).

(٦) تاريخ بغداد (٢/ ٢٢).

(٧) في (م) و(ط) زيادة: «البخاري».

(٨) تاريخ بغداد (٢/ ١٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٩)، وسير

=

وعنه: أنه قال حين دخل البخاري البصرة[٢]: «دخل اليوم سيد الفقهاء»[٣].

وعنه: أنه حين قدم البخاري البصرة، قام إليه فأخذ بيده وعانقه، وقال: «مرحبًا بمن أفتخر به منذ سنين»[٤].

وروينا عن إسحاق بن أحمد بن خلف، قال: سمعت البخاري غير مرة يقول: «ما تصاغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني، وذكر لعلي[٥] بن المديني قول البخاري هذا، فقال: «ذروا قوله هو ما رأى مثل نفسه»[٦].

وروينا عن محمد بن عبد الله بن نمير، وأبي بكر بن أبي شيبة قالا: «ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل»[٧].

٧/ت وروينا عن عمرو بن علي / الفلاس قال: «حديث لا يعرفه محمد بن

= أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٣).

(١) تاريخ بغداد (٢/ ١٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٠)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢١)، وهدي الساري ص (١٨٣).

(٢) في (م): «بصره».

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٢).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ١٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٣).

(٥) في (م): «وسمع علي».

(٦) تاريخ بغداد (٢/ ١٨)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وهدي الساري ص (٥٠٨).

(٧) تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢١).

إسماعيل ليس بحديث»[١].

وروينا عن عبدان قال: «ما رأيت شابا أبصر من هذا»[٢]، وأشار إلى البخاري.

وروينا عن عبد الله بن محمد المسندي ـ بفتح النون ـ قال: «محمد بن إسماعيل إمام، فمن لم يجعله إمامًا فاتهمه»[٣].

وروينا عن الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال: «رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق، فما رأيت فيهم أجمع من أبي عبد الله البخاري»[٤].

وروينا عن أبي سهل محمود بن النصر، قال: «دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت / علماءها، وكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه ٢/م
على أنفسهم»[٥].

وروينا عن علي بن حجر قال: «أخرجت خراسان ثلاثة: أبا زرعة بالري، ومحمد بن إسماعيل ببخارى، والدارمي بسمرقند، قال: ومحمد عندي أعلمهم

(١) تاريخ بغداد (١/ ١٨)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧). وهدي الساري ص (١٠٨).
(٢) تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٩).
(٣) هدي الساري ص (٥٠٨).
(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٢٨)، وهدي الساري ص (٥٠٩).
(٥) تاريخ بغداد (٢/ ١٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٢).

وأبصرهم وأفقههم»(١).

وروينا عن أبي حامد الأعمش، قال: «رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في جنازة، ومحمد بن يحيى ـ يعني الذُّهْلي ـ يسأله عن الأسماء والكنى وعلل الحديث، ويمر فيها البخاري مثل السهم، كأنه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(٢).

وروينا عن حاشد ـ بالحاء المهملة والشين المعجمة ـ بن إسماعيل قال: رأيت إسحاق بن راهويه جالسًا على السرير، ومحمد بن إسماعيل معه، فأنكر عليه محمد ابن إسماعيل شيئًا، فرجع إسحاق إلى قول محمد(٣)(٤).

وقال إسحاق: «يا معشر أصحاب الحديث، اكتبوا عن هذا الشاب؛ فإنه لو كان في زمن الحس البصري لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه»(٥)؛ وروينا عن أبي عمرو أحمد بن نصر الخفاف، قال: «حدثني محمد بن إسماعيل البخاري التَّقيُّ النَّقيُّ، العالم الذي لم أر مثله»(٦).

وروينا عن أبي عيسى الترمذي قال: «لم أر بالعراق، ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل»(٧).

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٢٨).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٣١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٢).

(٣) في (م) و(ط) زيادة: «ابن إسماعيل».

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وهدي الساري ص (٥٠٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢١)، وهدي الساري ص (٥٠٧).

(٦) تاريخ بغداد (٢/ ٢٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، والسير (١٢/ ٤٣٦)، والطبقات الكبرى (٢/ ٢٢٥).

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٢)، والطبقات الكبرى (٢/ ٢٢٠).

وروينا عن عبد الله بن حماد [الآملي][(١)] قال: «وددت أني شعرة في صدر محمد بن إسماعيل»[(٢)].

وروينا عن محمد بن يعقوب الحافظ عن أبيه، قال: «رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري، يسأله سؤال / الصبيِّ المعلِّمَ»[(٣)]. ٨/ت

وروينا عن الإمام مسلم بن الحجاج، أنه قال للبخاري: «لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك»[(٤)].

وذكر الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ في «تاريخ نيسابور»، بإسناده عن أحمد بن حمدون قال: جاء مسلم بن الحجاج إلى البخاري، فقبل بين عينيه، وقال: «دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث في علله»[(٥)]. =

وروينا عن حاشد بن إسماعيل، قال: كان أهل المعرفة من أهل البصرة يَعْدُون خلف البخاري في طلب الحديث وهو شاب، حتى يغلبوه على نفسه،

---

(١) في الأصل و(م) و(ط) وهدي الساري ص (٥٠٩): «الأيلي»، والصواب المثبت كما في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٧)، بل نص النووي في تهذيب الأسماء على أنه شيخ البخاري، وهو ـ فيما يظهر لي والله أعلم ـ: عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى، أبو عبد الرحمن الحافظ الآملي، بالمد وتخفيف الميم المضمومة، نسبة إلى آمل جيحون، ويقال له: الآموي؛ لأن بلده تسمى آمو. انظر: الأنساب (١/ ٦٧)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٤٢٩)، والتهذيب (٥/ ١٩٠)، والتقريب ص (٥٠١). =

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٧)، وهدي الساري ص (٥٠٩).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٢٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، والسير (١٢/ ٤٣٢).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، وهدي الساري ص (٥١٣).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣١)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٢٣). أما كتاب تاريخ نيسابور للحاكم فمفقود.

ويجلسوه في بعض الطريق، ويجتمع عليه ألوف، أكثرهم ممن يكتب عنه، وكان البخاري إذ ذاك شابا لم يخرج وجهه[١].

وروينا عن أبي بكر الأعين[٢] قال: «كتبنا عن محمد بن إسماعيل على باب محمد بن يوسف الفريابي، وما في وجهه شعرة»[٣].

وروينا عن الحافظ صالح بن محمد جزرة، قال: «كان البخاري يجلس ببغداد وكنت أستملي له، ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفا»[٤].

وروينا عن محمد بن يوسف بن عاصم، قال: «كان لمحمد بن إسماعيل ثلاثة مستملين، واجتمع في مجلسه زيادة على عشرين ألفا»[٥].

وروينا عن إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة، قال: «ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ من محمد بن إسماعيل البخاري»[٦].

قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: «وحسبك بإمام الأئمة ابن خزيمة، يقول فيه هذا القول، مع لقيه المشايخ والأئمة شرقًا وغربًا»[٧].

قال أبو الفضل: «ولا عجب فإن المشايخ قاطبة أجمعوا على قدمه، وقدموه

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٨)، وطبقات السبكي (٢/ ٢١٧).

(٢) هذه صفة من في عينه سعة. انظر: اللباب (١/ ٦١).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٥).

(٤) تاريخ بغداد (٢٠٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢١٧).

(٥) تاريخ بغداد (٢/ ٢٠)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٢).

(٦) تاريخ بغداد (٢/ ٢٠).

(٧) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٣).

على أنفسهم في عنفوان شبابه[١]، وابن خزيمة إنما[٢] رآه عند كبره وتفرده في هذا الشأن»[٣].

وروينا عن إبراهيم بن محمد بن سلام، قال: إن الرُّتوتَ من أصحاب الحديث مثل: سعيد بن أبي مريم المصري، ونعيم بن حماد، والحميدي، والحجاج بن منهال، وإسماعيل بن أبي أويس، والعدني / ، والحسن الخلال، ومحمد بن ميمون صاحب ابن عيينة، ومحمد بن العلاء، والأشج، وإبراهيم بن منذر الحزامي، وإبراهيم بن موسى الفراء، كلهم كانوا يهابون محمد بن إسماعيل، ويقضون[٤] له على أنفسهم في النظر والمعرفة»[٥]. ٩/ت

قلت: الرتوت: الرؤساء، قاله ابن الأعرابي، وغيره[٦].

وذكر الحاكم أبو عبد الله النيسابوري ـ رحمه الله تعالى ـ البخاري، فقال: «هو إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أئمة النقل».

واعلم: أن وصف البخاري ـ رضي الله عنه ـ بارتفاع المحل، والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران، متفق عليه، فيما تأخر وتقدم من الأزمان، ويكفي في فضله، أن معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه، شيوخه الأعلام المبرزون والحذاق

---

(١) في (م): «شيامهم».

(٢) ساقطة من (م) و(ط).

(٣) تهذيب الأسماء (١/ ٨٨).

(٤) في (م): «يغيضون» والمثبت موافق لما في تهذيب الأسماء (١/ ٨٩)، وهدي الساري ص (٥٠٧).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨) وهدي الساري ص (٥٠٧)، قال: والرتوت: بالراء المهملة والتاء المثناة من فوق، وبعد الواو مثناة أخرى وينظر تغليق التعليق (٥/ ٣٠٤).

(٦) انظر لسان العرب مادة «رقت» (٢/ ٣٤) والقاموس المحيط (١/ ١٥٣)، ومن معانيها: الأرت: الذي في لسانه عقدة وحبسة، ويعجل في كلامه فلا يطاوعه لسانه.

المتقنون[1].

فهذه أحرف من عيون مناقبه وصفاته، ودرر شمائله وحالاته، أشرت إليها إشارات لكونها من المعروفات المشهورات، ومناقبه لا تستقصى لخروجها عن أن تحصى، ومنقسمة إلى حفظ ودراية، واجتهاد في التحصيل ورواية، ونسك وإفادة، وورع وزهادة، وتحقيق وإتقان، وتمكن وعرفان، وأحوال وكرامات، وغيرها من أنواع المكرمات، ويوضح لك ذلك ما أشرت إليه من أقوال أعلام أئمة المسلمين، أولي الورع والدين، والحفاظ النقاد المتقنين، الذين لا يجازفون في العبارات، بل يتأملونها ويحررونها، ويحافظون على صيانتها أشد المحافظات، وأقوالهم بنحو ما ذكرته غير منحصرة، وفيما أشرت أبلغ كفاية للمستبصر.

فصل
في الإشارة إلى بعض شيوخه والآخذين عنه والمنتمين إليه، والمستفيدين منه

هذا باب واسع جدًا لا يمكن استقصاؤه، فأُنبه على جماعة من كل إقليم وبلد، ليستدل بذلك على اتساع رحلته وكثرة روايته، وعظيم عنايته.

فأما شيوخه:

فقال الحاكم أبو عبد الله في «تاريخ نيسابور»: «ممن سمع منه البخاري ـ رحمه

(١) هذه الترجمة بحروفها من كتاب تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٦- ٨٩).
قال الحافظ ابن حجر: «ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره، لفني القرطاس ونفدت الأنفاس؛ فذاك بحر لا ساحل له... قال: وبعدما تقدم من ثناء كبار مشايخه عليه لا يحتاج إلى حكاية كلام من تأخر، لأن أولئك إنما أثنوا بما شاهدوا، ووصفوا بما علموا، بخلاف من بعدهم، فإن ثناءهم ووصفهم مبني على الاعتماد على ما نقل إليهم، وبين المقامين فرق ظاهر، وليس العيان كالخبر». هدي الساري ص (٥١٠).

الله تعالى ـ بمكة: أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقي، وعبد الله بن يزيد المقري، وإسماعيل بن سالم الصايغ، وأبو بكر عبد الله بن الزبير[١] الحميدي، وأقرانهم.

وبالمدينة: إبراهيم بن المنذر الحزامي، ومطرف بن عبد الله، وإبراهيم بن حمزة، وأبو ثابت محمد بن عبيد الله، وعبد العزيز بن / عبد الله الأوسي، ويحيى بن قزعة، وأقرانهم».

١٠/ت

قال: «وممن سمع منه بالشام: محمد بن يوسف الفريابي، وأبو النصر إسحاق ابن إبراهيم، وآدم بن أبي إياس، وأبو اليمان الحكم بن نافع، وحيوة[٢] بن شريح، وخالد بن خلي[٣] قاضي حمص، وخطاب بن عثمان، وسليمان بن عبد الرحمن، وأبو المغيرة عبد القدوس وأقرانهم.

وممن سمع منه ببخارى: محمد بن محمد بن سلام البيكندي، ومحمد بن يوسف، وعبد الله بن محمد السندي، وهارون بن الأشعث، وأقرانهم.

وممن سمع منه بمرو: علي بن الحسن بن شقيق، وعبدان بن عثمان، ومحمد بن مقاتل، وعبدة بن الحكم، ومحمد بن يحيى الصايغ، وحبان بن موسى، وأقرانهم.

وممن سمع منه من أهل بلخ: مكي بن إبراهيم، ويحيى بن بشر، ومحمد بن أبان، والحسن بن شجاع، ويحيى بن موسى، وقتيبة بن سعيد، وأقرانهم، وقد أكثر بها.

---

(١) في (ط): «الزبيري».

(٢) في (ط): «حياة» وهو حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي، أبو العباس الحمصي، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٢٤هـ). التقريب ص (٢٨٢).

(٣) على وزن «علي» وهو الكلاعي، أبو القاسم، صدوق من العاشرة. التقريب ص (٢٨٥).

وممن سمع منهم من أهل هراة: أحمد بن أبي الوليد الحنفي.

وممن/ سمع منهم من أهل نيسابور: يحيى بن يحيى التميمي، وبشر بن الحكم، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن رافع، وأحمد بن حفص، ومحمد ابن يحيى الذُّهْلي، وأقرانهم. ٣/م

وممن سمع منهم من أهل الري: إبراهيم بن موسى.

وممن سمع منهم من أهل بغداد: محمد بن عيسى الطباع، ومحمد بن سابق، وسريج[١] بن النعمان، وأحمد بن حنبل، وأبو بكر بن الأسود، وإسماعيل بن الخليل، وأبو مسلم عبد الرحمن بن أبي يونس المستملي، وأقرانهم.

وممن سمع منهم من أهل واسط: حسان بن حسان، وصفوان بن عيسى، وبدل بن المحبر، وحرمي بن حفص، وعثمان بن مسلم، ومحمد بن عرعرة، وسليمان بن حرب، وأبو حذيفة النهدي، وأبو الوليد الطيالسي، وعارم، ومحمد ابن سنان، وأقرانهم.

وممن سمع منهم بالكوفة: عبيد الله بن موسى، وأبو نعيم، وأحمد بن يعقوب، وإسماعيل بن أبان، والحسن بن الربيع، وخالد بن مخلد، وسعد بن حفص، وطلق ابن غنام ـ بالمعجمة ـ، وعمر بن حفص، وفروة بن أبي المغراء[٢]، وقبيصة بن عقبة، وأبو غسان، وأقرانهم.

---

(١) في (م): «شريح» وهو: سريج بن النعمان بن مروان الجوهري، أبو الحسن، ويقال: أبو الحسين البغدادي، أصله من خراسان، ثقة يهم قليلاً، من كبار العاشرة، مات يوم الأضحى سنة سبع عشرة، يعني: ومائتين. التقريب ص (٣٦٦).

(٢) في (م): «المعزا» واسم أبيه معدي كرب، الكندي يكنى أبا القاسم، كوفي صدوق، من العاشرة، مات سنة (٢٢٥هـ). التقريب ص (٧٨٠).

١١/ت وممن سمع منهم بمصر: عثمان بن صالح، وسعيد بن أبي مريم، وعبد الله / ابن صالح، وأحمد بن صالح، وأحمد بن شبيب، وأصبغ بن الفرج، وسعيد بن عيسى، وسعيد بن كثير بن عُفَير، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وأقرانهم.

وممن سمع منهم بالجزيرة: أحمد بن عبد الملك الحرَّاني، وأحمد بن يزيد[١] الحراني، وعمرو بن خلف، وإسماعيل بن عبد الله الرقي[٢]، وأقرانهم».

قال الحاكم: «فقد رحل[٣] البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ إلى هذه البلاد المذكورة في طلب العلم، وأقام في كل مدينة منها على مشايخها، قال: وإنما سميت من كل ناحية من المتقدمين ليستدل به[٤] على عالي إسناده، وبالله التوفيق»[٥].

وروينا عن الخطيب ـ رحمه الله تعالى ـ قال[٦]: «رحل البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ إلى محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها، وبالحجاز

---

(١) في (ط): «بريد» وهو أحمد بن يزيد بن إبراهيم بن الورتنينس، يكنى أبا الحسن، الحراني، ضعفه أبو حاتم، من العاشرة، ولم يرو عنه البخاري إلا حديثًا واحدًا متابعة. انظر: التقريب ص (١٠١).

(٢) قال السبكي: «وفي تاريخ نيسابوري للحاكم، أنه سمع بالجزيرة من: أحمد بن الوليد بن الورنيس الحراني، وإسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي، وعمرو بن خالد، وأحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني». قال: «وهذا وهم، فإنه لم يدخل الجزيرة، ولم يسمع من أحمد بن الوليد، إنما روى عن رجل عنه، ولا من ابن زرارة، إنما إسماعيل بن عبد الله الذي يروي عنه، هو إسماعيل بن أبي أويس، وأما ابن واقد فإنه سمع منه ببغداد، وعمرو بن خالد سمع منه بمصر» قال السبكي: «نبه على هذا شيخنا الحافظ المزي فيما رأيته بخطه». طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢١٤).

(٣) في (م) و (ط): «دخل».

(٤) ساقطة من (م).

(٥) نقله أيضًا في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٠).

(٦) ساقطة من (م).

والشام ومصر، وورد بغداد دفعات»[١].

وروينا من جهات عن جعفر بن محمد القطان، قال: سمعت البخاري ـ رحمه الله ـ يقول: «كتبت عن ألف نفر[٢] من العلماء وزيادة، وليس عندي حديث لا أذكر إسناده»[٣].

وأما الآخذون عن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ فأكثر من أن يحصروا، وأشهر من أن يذكروا، وقد قدمنا عن الفربري، قال: «سمع الصحيح من البخاري تسعون ألف رجل»[٤]، وقد روى عنه خلائق غير ذلك، وقد قدمنا أنه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفًا، يأخذون عنه[٥].

وممن روى عنه من الأعلام: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم صاحب الصحيح، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، وأبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وأبو حاتم، وأبو زرعة الرازيان، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي الإمام، وصالح بن محمد جزرة، وأبو بكر ابن خزيمة، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن عبد الله مُطَيّن، وكل هؤلاء أئمة

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٤-٥).

(٢) في (م) و (ط): «ثقة».

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٠). وقال وَرَّاقُهُ محمد بن أبي حاتم: سمعته قبل موته بشهر يقول: «كتبت عن ألف وثمانين رجلا، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص». ذكره الذهبي في: السير (١٢/ ٣٩٥)، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ح ١٥٩٧ (٥/ ٨٨٩) من طريق الحسين بن محمد بن وضاح، ومكي بن خلف بن عفان بلفظ: «كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة...» إلخ.

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٩)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٠) وفيه: «سبعون ألف بدل تسعون»: وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٩٨).

(٥) تقدم قريبًا ص (١٤١).

حُفَّاظ أعلام، وآخرون من الحفَّاظ، وغيرهم.

قال الخطيب: «آخر من حدَّث عن البخاري ببغداد الحسين بن إسماعيل المحاملي»(١).

فصل
في بيان اسم «صحيح البخاري» وتعريف محله وسبب تصنيفه، وكيفية جمعه وتأليفه

أما اسمه:

فقد سماه مؤلفه أبو عبد الله البخاري / رحمه الله تعالى ورضي عنه: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»(٢). ١٢/ت

وأما محله:

فقال العلماء: هو أول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجرد. واتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنَّفة «صحيحا البخاري ومسلم». واتفق الجمهور على أن صحيح البخاري أصحّهما صحيحًا، وأكثرهما فوائد(٣).

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٥). وهذا الفصل منقول بنصه من تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٩- ٩١).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩١)، ومقدمة ابن الصلاح ص (١٣) ط. القديمة. وهذا ما تكاد تجمع عليه المصادر.
وعند الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح سماه: «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه».
فقدم كلمة: «الصحيح» على كلمة: «المسند» وجعل بدل كلمة: «أمور» «حديث». انظر هدي الساري ص (١٠).
واشتهر عند أكثر المصنفين في الفقه والتفسير وأكثر شروح الحديث باسم «صحيح البخاري» اختصارًا.

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص (٩).

وقال الحافظ أبو علي النيسابوري شيخ الحاكم أبي عبد الله: «صحيح مسلم أصح». ووافقه بعض علماء المغرب[١]، وأُنكر ذلك عليهم. والصواب: ترجيح صحيح البخاري. [وقد قرر الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه المدخل، ترجيح صحيح البخاري][٢]. على مسلم، وذكر دلائله.

وروينا عن الإمام أبي عبد الرحمن النسائي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «ما في هذه الكتب أجود من كتاب البخاري»[٣].

قلت: ومن أخص ما يُرجَّح به اتفاق العلماء على[٤] أن البخاري أجل من مسلم، وأصدق بمعرفة الحديث ودقائقه، وقد انتخب علمه ولخَّص ما ارتضاه في هذا الكتاب.

وسيأتي دلائل هذا إن شاء الله تعالى، ولا حاجة إلى الإطالة فيه بعد الاتفاق على ترجيح الكتابين.

واعلم: أن الأمة اجتمعت على صحة هذين الكتابين، ومعنى هذا أنه يجب العمل بأحاديثهما، وإنما يفيد الظن إلا ما تواتر منهما، فيفيد العلم، وقد ذهب قوم من أهل الحديث إلى أنها كلها تفيد العلم القطعي، وأنكره الجمهور والمحققون[٥]، والله أعلم.

---

(١) المصدر السابق ص (١٠).

(٢) ساقط من (م) و (ط). وكتاب الإسماعيلي مفقود أيضًا ـ حسب علمي ـ وللأسف.

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٩)، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩١).

(٤) ساقطة من (م) و (ط).

(٥) التحقيق: إفادة كل أحاديثها العلم لتلقي الأمة لها بالقبول إلا أحاديث يسيرة انتقدت عليهم، وليس من شروط إفادة العلم؛ التواتر. وهذا ما عليه أهل التحقيق.

وأما سبب تصنيفه، وكيفية تأليف:

فقد روينا عن إبراهيم بن معقل[١] النسفي قال: قال أبو عبد الله البخاري ـ رحمه الله ـ: «كنت عند إسحاق بن راهويه ـ رحمه الله تعالى ـ فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابًا مختصرًا في الصحيح لسنن رسول الله ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، وأخذت في جمع هذا الكتاب»[٢].

وروينا من جهات عن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة، خرَّجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل»[٣].

وروينا عنه قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام كأني واقف بين يديه،/ وبيدي ١٣/ت مروحة أذب عنه، فسألت بعض المعبرين، فقالوا: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الصحيح»[٤].

وروينا عنه قال: «ما أدخلت في كتاب[٥] «الصحيح[٦] الجامع» إلا ما صح، وتركت من الصحاح لحال الطول»[٧].

---

(١) في (ط): «مغفل» وهو تصحيف.

(٢) تاريخ بغداد (١/ ٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩١)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤)، وطبقات السبكي (٢/ ٢٢١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٥)، وهدي الساري ص (٩).

(٣) تاريخ بغداد (١/ ١٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩١).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢)، وهدي الساري (٩).

(٥) في (ط): «كتابي».

(٦) ساقطة من (م) و (ط).

(٧) تاريخ بغداد (١/ ٨- ٩).

وروينا عن الفربري قال: قال البخاري رحمه الله تعالى: «ما وضعت في كتابي «الصحيح» حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين»(١).

وروينا عن عبد القدوس بن همام، قال: «سمعت عدة من المشايخ يقولون حوّل(٢) البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي ﷺ، ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين»(٣).

وقد قدمت عن الفربري أنه قال: «سمع الصحيح من البخاري تسعون ألفا»(٤).

وبلغنا عن الإمام الفقيه الصالح الزاهد، أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: إلى متى(٥) تدرس الفقه، ولا تدرس كتابي؟ قلت: وما كتابك يا رسول الله ﷺ؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل البخاري»(٦)، أو كما قال.

وقال الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور: «حدثنا أبو عمرو إسماعيل، حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي، قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: «أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي، أصنّف وأحج في كل سنة، وأرجع من

(١) تاريخ بغداد (١/ ٩)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٣)، وتهذيب الأسماء (١/ ٩٢).

(٢) كذا في النسختين، وهي كذلك في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢). وما بين بيته الذي قبر فيه ﷺ ومنبره، روضة من رياض الجنة، كما صح بذلك الخبر عنه ﷺ.

(٣) تاريخ بغداد (١/ ٩)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٣)، والسير (١٢/ ٤٠٤).

(٤) تقدم ص (ص ١٥٦).

(٥) في (ط): «إن أمتي».

(٦) هذه الفقرة بكاملها إلى هنا في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢).

مكـة إلى البـصرة، قـال: وأنـا أرجـو أن الله تعـالى يبـارك للمـسلمين في هـذه المصنفات»[١]. قال أبو عمرو: قال أبو عبد الله: «فلقد بارك الله تعالى فيها».

وروينا عن الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، في الجزء الذي صـنفه في جواب متعنت البخاري ـ رحمه الله تعـالى ـ قـال: «صـنف البخـاري صـحيحه ببخارى/ ». قال: «وقيل: صنفه بمكة». ثم روى بإسناده عن عمر بـن محمـد بـن بجير[٢]، قال: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: «صنفت كتـاب: «الجـامع» في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثًا إلا بعـدما اسـتخرت الله تعـالى، وصـليت ركعتين، وتيقنت صحته»[٣]. قال المقدسي: والقول الأول عندي أصح. ٤/م

قلت: الجمع بين هذا كله ممكن، بل [متعين[٤]]، فإنـه قـد قـدمنا عنـه / أنـه صـنفه في سـت عـشرة سـنة[٥]، فكـان يـصنف فيـه بمكـة والمدينـة والبـصرة وبخارى[٦]، والله أعلم. ١٤/ت

وروينا عن بكر بن منـير، قـال: بعـث الأمـير خالـد بـن أحمـد الـذُّهْلي والي بخارى، إلى محمد بن إسماعيل أن احمل إليَّ كتاب «الجامع» و«التاريخ»، وغيرهمـا؛ لأسمع منك. فقال البخاري لرسـوله: «أنـا لا أذل العلـم، ولا أحملـه إلى أبـواب

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢).

(٢) في (ط): «يحيى» وهو: عمر بن محمد بن بجير الهمداني السمرقندي، محدث ما وراء النهر، تـوفي سـنة: (٣١١هـ)، ترجمته سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٠٢) تذكرة الحفاظ: (٢/ ٧١٩) شـذرات الـذهب (٢/ ٧).

(٣) مقدمة فتح الباري ص (٤٨٩).

(٤) في الأصل: «معين».

(٥) وانظر: الطبقات للسبكي (٢/ ٢٢١).

(٦) وبنحوه قال الحافظ في مقدمة الفتح ص (٤٨٩).

الناس، فإن كان لك إلى شيء منه حاجة، فاحضرني في مسجدي، أو في داري»[(١)].

وفي رواية عن غير ابن منير، قال: وراسله أن يعقد مجلسًا لأولاده لا يحضره غيرهم، فامتنع وقال: «لا يسعني أن أخص بالسماع قومًا دون قوم»[(٢)].

فصل
جملة ما في صحيح البخاري من الأحاديث المسندة

سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثًا، بالأحاديث المكررة، وبحذف المكررة نحو أربعة آلاف[(٣)].

وقد رأيت أن أذكر[ها][(٤)] مفصلة؛ لتكون كالفهرست لأبواب الكتاب،

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٣٣)، وطبقات الشافعية (٢/ ٢٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٤)، ومقدمة الفتح ص (٤٩٣).

(٢) طبقات الشافعية (٢/ ٢٣٣)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٥)، ومقدمة الفتح ص (٤٩٣) بأتم مما هنا. وهذه من أسباب محنته التي ابتلي بها رحمه الله تعالى.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢). وقد تابع في ذلك ابن الصلاح في «مقدمة علوم الحديث ص (١٠)» فأطلقها النووي في التقريب (١/ ١٠٢ من متن التدريب) وقيدها بالمسندة هنا. وقد تعقبه الحافظ في مقدمة الفتح ص (٤٦٥) وشنع على تقليد المتأخرين مَن تقدمهم من غير تحرير تحسينا للظن بهم والإتقان، ثم عددها مفصلة ثم قال: «قلت: فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبعة آلاف وثمانمائة وسبعة وتسعون حديثًا... ثم قال: على أنني لا أدعي العصمة ولا السلامة من السهو ولكن هذا جهد من لا جهد له، والله الموفق» مقدمة الفتح ص (٤٦٨).
كما تعقبه غير واحد قبل الحافظ ابن حجر. انظر: تدريب الراوي (١/ ١٠٣). ولا يبعد أن يكون لاختلاف نسخ الصحيح وتعدد رواته أثر في هذا الاختلاف. وانظر لمزيد من التفصيل كتاب الإمام البخاري وصحيحه، لعبد الغني عبد الخالق ص (١٠٥) وما بعدها.
أما عدد أحاديث الصحيح حسب ترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، فهي (٧٥٦٣) حديثًا كما في الطبعة السلفية. والله تعالى أعلم.

(٤) الأصل و (م) سقطت «الهاء»..

ويسهل معرفة مظان أحاديثه على الطلاب:

روينا بإسنادنا الصحيح عن الحموي[١] ـ رحمه الله تعالى ـ قال: عدد أحاديث صحيح البخاري ـ رحمه الله تعالى:

- بدء الوحي: خمسة أحاديث.
- الإيمان: خمسون[٢].
- العلم: خمسة وسبعون.
- الوضوء: مائة وتسعة أحاديث[٣].
- غسل الجنابة: ثلاثة وأربعون[٤].
- الحيض: سبعة وثلاثون.
- التيمم: خمسة عشر.
- فرض الصلاة: حديثان.
- الصلاة في الثياب: تسعة وثلاثون[٥].
- القبلة: ثلاثة عشر.

---

(١) قال الذهبي: له جزء مفرد عد فيه أبواب الصحيح، وما في كل باب من الأحاديث، فأورد ذلك الشيخ محيي الدين النووي، في أول شرحه لصحيح البخاري». سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٣).

(٢) تعقبه الحافظ فقال: «بل هي أحد وخمسون». وهو كذلك بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. هدي الساري: (ص ٤٦٥- ٤٦٦).

(٣) قال الحافظ: بل مائة وخمسة عشر حديثًا في المقدمة، وفي نهاية الكتاب قال: (١١٦) حديثًا (١/ ٤٢٧) ط. الجديدة. وعند محمد فؤاد عبد الباقي (١١٣).

(٤) قال الحافظ: في الهدي (ص ٤٦٥) «بل سبعة وأربعون». وعند عبد الباقي (٤٦).

(٥) قال الحافظ: «بل واحد وأربعون». وهي كذلك عند عبد الباقي.

- المساجد: ستة وسبعون.
- سترة المصلي: ثلاثون[١].
- مواقيت الصلاة: خمسة وسبعون[٢].
- الأذان: ثمانية وعشرون[٣].
- فضل صلاة الجماعة وإقامتها: أربعون[٤].
- الإمامة: أربعون.
- إقامة الصفوف: ثمانية عشر[٥].
- افتتاح الصلاة: ثمانية وعشرون.
- القراءة: ثلاثون[٦].
- الركوع والسجود والتشهد: اثنان وخمسون.
- انقضاء الصلاة: سبعة عشر[٧].
- اجتناب أكل الثوم: خمسة أحاديث[٨].
- صلاة النساء والصبيان: خمسة عشر[١].

---

(١) قال الحافظ: «واثنان». وعند عبد الباقي: (٢٨) حديثًا.
(٢) قال الحافظ: «بل ثمانون». وفي ترقيم عبد الباقي (٨٢) حديثًا.
(٣) قال الحافظ: «بل ثلاثة وثلاثون». وفي ترقيم عبد الباقي (٤٢).
(٤) قال الحافظ: «واثنان». ولم أحدد ترقيم عبد الباقي في بقية أبواب الصلاة؛ لتداخلها وعدم تميزها.
(٥) قال الحافظ: «بل أربعة عشر فقط، وقد حررتها وكررت مراجعتها».
(٦) قال الحافظ: «بل سبعة وعشرون».
(٧) قال الحافظ: «بل أربعة وعشرون».
(٨) قال ابن حجر: «بل أربعة». وهو كذلك في ترقيم عبد الباقي.

- الجمعة: خمسة وستون.
- صلاة الخوف: ستة أحاديث.
- العيد[٢]: أربعون.
- الوتر: خمسة عشر.
- الاستسقاء: خمسة وثلاثون[٣].
- الكسوف / : خمسة وعشرون. ١٥/ت
- سجود القرآن: أربعة عشر.
- القصر: ستة وثلاثون.
- الاستخارة: ثمانية.
- التحريض على قيام الليل: أحد وأربعون[٤].
- النوافل: ثمانية عشر[٥].
- الصلاة بمسجد مكة: تسعة.
- العمل في الصلاة: ستة وعشرون.
- السهو: أربعة عشر[٦].

---

(١) قال الحافظ: «بل فيه أحد وعشرون حديثًا». وفي ترقيم عبد الباقي (١٩ حديثًا).

(٢) في (ط): «صلاة العيدين».

(٣) قال الحافظ: «بل أحد وثلاثون». وفي ترقيم عبد الباقي (٣٥) كما ذكر النووي.

(٤) قال الحافظ: «ولم أر الاستخارة في هذا المكان، بل هنا باب التهجد، ثم إن مجموع ذلك أربعون حديثًا لا غير». وعند عبد الباقي لم يذكر الاستخارة، وقد ذكر تحت هذا الباب (٤٩) حديثًا.

(٥) قال الحافظ: «بل ستة وعشرون». وعند عبد الباقي (٢٩) حديثًا.

(٦) قال الحافظ: «بل خمسة عشر بحديث أم سلمة». وفي ترقيم عبد الباقي (١٣) حديثًا.

- الجنائز: مائة وأربعة وخمسون.
- الزكاة: مائة وثلاثة عشر.
- صدقة الفطر: عشرة.
- الحج: مائتان وأربعون.
- العمرة: اثنان وثلاثون.
- الإحصار: أربعون[١].
- جزاء الصيد: أربعون[٢].
- الصوم: ستة وستون.
- ليلة القدر: عشرة.
- قيام رمضان: ستة.
- الاعتكاف: عشرون[٣].
- البيوع: مائة وواحد وتسعون.
- السلم: تسعة عشر.
- الشفعة: ثلاثة أحاديث.
- الإجارة: أربعة وعشرون.

---

(١) قال الحافظ: «لا- والله- بل ستة عشر فقط». وبترتيب عبد الباقي (١٥) فقط.

(٢) في (ط) زاد: الإحرام وتوابعه ٣٢- فضل المدينة ٢٤- وهو كذلك عند الحافظ في مقدمة الفتح، ص (٤٦٦).

(٣) قال الحافظ: «لم يحرر الصوم ولم يتقنه»، فإن جملة ما بعد قوله: كتاب الصوم إلى قوله: كتاب الحج، من الأحاديث المسندة بالمكرر، مائة وستة وخمسون حديثا، ففاته من العدد أربعة وسبعون حديثا، وهذا في غاية التفريط». مقدمة الفتح (هدي الساري) ص (٤٦٦) ط. السلفية.

- الحوالة: ثلاثون[١].
- الكفالة: ثمانية أحاديث.
- الوكالة: سبعة عشر.
- المزارعة والشرب: تسعة وعشرون[٢].
- الاستقراض وأداء الديون: خمسة وعشرون.
- الأشخاص: ثلاثة عشر.
- الملازمة: حديثان.
- اللقطة: خمسة عشر.
- المظالم والغصب: أحد وأربعون[٣].
- الشركة: اثنان[٤] وسبعون.
- الرهن: تسعة أحاديث.
- العتق: واحد وأربعون.
- المكاتبة[٥]: ستة[٦].

---

(١) قال الحافظ في هدي الساري (ص٤٦٦). «كذا رأيت في غير ما نسخة، وهو غلط، والصواب: ثلاثة أحاديث». قلت: وهو كذلك في ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله.

(٢) قال الحافظ: «بل المزارعة فقط ثلاثون حديثًا، والشرب هو الذي عدده تسعة وعشرون». وعند عبد الباقي (٣١) في المزارعة، و (٣٢) في الشرب والمساقاة.

(٣) قال الحافظ: «بل خمسة وأربعون». وفي ترقيم عبد الباقي (٤٣).

(٤) في (ط): «ثلاث». وهو كذلك فيما نقله الحافظ في مقدمة الفتح ص (٤٦٦).

(٥) في (ت): «المكاتب».

(٦) قال الحافظ: «بل خمسة».

- الهبة: تسعة وستون.
- الشهادات: ثمانية وخمسون[١].
- الصلح: اثنان وعشرون[٢].
- الشروط: أربعة وعشرون.
- الوصايا[٣]: أحد وأربعون.
- الجهاد والسير: مائتان وخمسة وخمسون.
- بقية الجهاد: اثنان وأربعون.
- فرض الخمس: ثمانية وخمسون[٤].
- الجزية والموادعة: ثلاثة وستون[٥].
- بدء الخلق: مائتان وحديثان.
- الأنبياء والمغازي: أربعمائة وثمانية وعشرون.
- جزء آخر بعد المغازي: مائة وثمانية وثلاثون[٦].

---

(١) قال الحافظ: «بل ستة وخمسون». وفي ترقيم عبد الباقي (٥٣).

(٢) قال الحافظ: «بل عشرون فقط». وعند عبد الباقي (٢١).

(٣) في (ط): «الوصايا والوقف».

(٤) قال الحافظ: «من قوله: كتاب الجهاد.. إلى قوله: فرض الخمس.. عدة أحاديثه: مئتان وأربعة وتسعون حديثًا فقط، وأما فرض الخمس فهو: ثلاثة وستون حديثًا». وفي ترقيم عبد الباقي كتاب الجهاد والسير (٣٠٩) حديث، وفرض الخمس (٦٥) حديثًا.

(٥) قال الحافظ: «بل ثمانية وعشرون حديثا». وعند عبد الباقي (٣٤) حديثًا.

(٦) عند الحافظ مائة وثمانية، ثم قال: «لم يقع في هذا الفصل تحرير، فأما بدء الخلق فإنما عدة أحاديثه على التحرير: مائة وخمسة وأربعون حديثًا، وأحاديث الأنبياء وأوله: باب قول الله عز وجل «ولقد أرسلنا نوحا...». وآخر ما ذكر عن بني إسرائيل: مائة وأحد عشر حديثًا. أخبار بني إسرائيل وما يليه: ستة

=

- التفسير: خمسمائة وأربعون[١].
- فضائل القرآن: أحد وثمانون.
- النكاح والطلاق: مائتان وأربعة وأربعون[٢].
- النفقات: اثنان وعشرون.
- الأطعمة: سبعون[٣].
- العقيقة: أحد عشر[٤].
- الصيد والذبائح، وغيره: تسعون[٥].
- الذبائح والأضاحي: ثلاثون.
- الأشربة: خمسة وستون.

وأربعون حديثًا، المناقب وفيه علامات النبوة: مائة وخمسون حديثًا، فضائل أصحاب النبي ﷺ: مائة وخمسة وستون حديثًا، بنيان الكعبة وما يليه من أخبار الجاهلية: عشرون حديثًا. بعث النبي ﷺ وسيرته إلى ابتداء الهجرة: ستة وأربعون حديثًا. الهجرة إلى ابتداء المغازي: خمسون حديثًا. المغازي إلى آخر الوفاة: أربعمائة حديث واثنا عشر حديثًا. فانظر إلى هذا التفاوت العظيم، بين ما ذكر هذا الرجل واتبعوه عليه، وبين ما حررته من الأصل...» المقدمة ص (٤٦٧).

قلت: فيكون مجموع ما ذكره الحافظ (١١٤٥)، بينما على ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي (١٢٨٤).

(١) قال الحافظ: «بل هو أربعمائة وخمسة وستون حديثًا من غير التعاليق والموقوفات». وعلى ترقيم عبد الباقي (٥٠٠) حديثًا.

(٢) قال الحافظ: «ويحتاج هذا الفصل إلى تحرير؛ فأما النكاح وحده فهو: مائة وثلاثة وثمانون حديثًا، والطلاق ومعه الخلع والظهار واللعان والعدد: ثلاثة وثمانون حديثا». قلت: النكاح على ترقيم عبد الباقي (١٨٨)، والطلاق (١٠٠) حديث.

(٣) قال الحافظ: «الصواب: تسعون، بتقديم التاء المثناة على السين». وعند عبد الباقي (٩٤) حديثًا.

(٤) قال الحافظ: «بل تسعة أحاديث، وفيه غير ذلك من التعاليق والمتابعة»، وعند عبد الباقي (٨) أحاديث.

(٥) قال الحافظ: «بل الجميع ستة وستون حديثًا». وفي ترقيم عبد الباقي (٧٠) حديثًا.

- الطب: تسعة وسبعون.
- اللباس: مائة وعشرون.
- المرضى: أحد وأربعون.
- اللباس أيضًا[١]: مائة[٢].
- والآداب / : مائتان وستة وخمسون. = ١٦/ت
- الاستئذان: سبعة وسبعون.
- الدعوات: ستة وسبعون.
- ومن الدعوات: ثلاثون.
- الرقاق: مائة.
- الحوض: ستة عشر.
- الجنة والنار: سبعة وخمسون[٣].
- القدر: ثمانية وعشرون.
- الأيمان والنذور: أحد وثلاثون[١].

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «هكذا رأيته في عدة نسخ، والذي في أصل الصحيح بعد الأشربة، كتاب المرضى، فذكر ما يتعلق بثواب المريض وأحوال المرضى، وعدَّته: أربعون حديثًا». ثم قال: «كتاب الطب وعدته: سبعة وتسعون بتقديم السين على الباء في سبعة، وبتقديم التاء على السين في التسعين». ثم قال: «كتاب اللباس مذكر متعلقات اللباس والزينة، وأحوال البدن في ذلك، وختمه بأحاديث في الارتداف على الدواب، وآخره: حديث الاضطجاع في المسجد رافعًا إحدى رجليه على الأخرى، وعدته: مائة واثنان وثمانون حديثًا». المقدمة ص (٤٦٧).

(٣) قال الحافظ ابن حجر عن كتاب الرقاق كاملاً: «وقد حررته فزاد على ذلك أربعة أحاديث». يعني عن (١٧٣) حديثًا، وعلى حسب عد عبد الباقي مجموع كتاب الرقاق (١٨٢) حديثًا.

- كفارة اليمين: خمسة عشر[٢].
- الفرائض: خمسة وأربعون[٣].
- الحدود: ثلاثون[٤].
- المحاربون: اثنان وخمسون.
- الديات: أربعة وخمسون.
- استتابة المرتدين: عشرون.
- الإكراه: ثلاثة عشر[٥].
- ترك الحيل: ثلاثة وعشرون[٦].
- التعبير: ستون[٧].
- الفتن: ثمانون[٨].
- الأحكام: اثنان وثمانون.
- التمني[٩]: اثنان وعشرون[١٠].

---

(١) قال الحافظ: «كذا هو في عدة نسخ، وهو خطأ، وإنما هو أحد وثمانون». وعند عبد الباقي (٨٧) حديثًا.
(٢) قال الحافظ: «بل ثمانية عشر حديثًا». وعند عبد الباقي (١٥) حديثًا.
(٣) قال الحافظ: «بل ستة وأربعون». وعلى عد عبد الباقي (٤٩) حديثًا.
(٤) وتعقبه الحافظ فقال: «بل اثنان وثلاثون». وعند عبد الباقي (٢٩) حديثًا.
(٥) قال الحافظ: «بل اثنا عشر حديثًا». وعند عبد الباقي (١٣) حديثًا.
(٦) قال الحافظ: «بل ثمانية وعشرون». وعلى عد عبد الباقي (٢٩) حديثًا.
(٧) زاد الحافظ فقال: «وثلاثة+». وعند عبد الباقي (٦٦) حديثًا.
(٨) قال الحافظ: «وحديثان». وعلى عدِّ عبد الباقي (٨٩).
(٩) في (ت): «الأمان».
(١٠) قال الحافظ: «بل عشرون من غير المعلق». وهو كذلك على حسب عد عبد الباقي.

- إجازة خبر الواحد: تسعة عشر[١].
- الاعتصام: ستة وتسعون[٢].
- التوحيد وعظمة الرب ـ سبحانه وتعالى ـ وغير ذلك إلى آخر الكتاب: مائة وسبعون[٣].

هذا عدَّ الحموي، وقد رويناه عن الحافظ أبي الفضل، محمد بن الطاهر المقدسي بإسناده عن الحموي ـ أيضًا ـ هكذا، وهذا فصل نفيس يغتبط به أهل العناية. والله أعلم.

فصل
في بيان فائدة إعادة البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في الأبواب وتكريره بعضها في مواضع كثيرة من الكتاب

اعلم: أن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ كان بالغاية[٤] المرضية من التمكن في أنواع العلوم، وأما دقائق الحديث واستنباط اللطائف منه فلا يكاد أحد يقاربه فيها، وقد قدَّمنا عن أعلام الحديث[٥] العلماء من شيوخه، وغيرهم، ما يدلك على هذا، وإذا نظرت في كتابه جزمت بذلك بلا شك.

ثم ليس مقصوده بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث وتكثير المتون؛ بل مراده الاستنباط منها، والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول والفروع والزهد

٥/ م

(١) قال الحافظ: «بل اثنان وعشرون». وهو كذلك على حسب عد عبد الباقي.
(٢) تعقبه الحافظ بقوله: «بل ثمانية وتسعون». وعند عبد الباقي (١٠٣).
(٣) كذا في جميع النسخ، وعند الحافظ في نسخته: «مائة وتسعون» وعلى حسب ترقيم عبد الباقي (١٩٣).
(٤) في (م) و (ط): «كانت له».
(٥) «الحديث» ساقطة من (م).

والآداب، والأمثال، وغيرها / من الفنون.

ولهذا المعنى أخلى كثيرًا من الأبواب عن إسناد الحديث، واقتصر على قوله فيه: «فلان الصحابي عن النبي ﷺ»، أو: «فيه حديث فلان»، ونحو ذلك. وقد يذكر متن الحديث بغير إسناد، وقد يحذف من أول الإسناد واحدًا فأكثر، وهذان النوعان يسميان تعليقًا كما سأذكره إن شاء الله تعالى، وإنما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج / للمسألة التي ترجم لها[١]، واستغنى عن ذكر إسناد[٢] الحديث، أو عن إسناده ومتنه، وأشار إليه لكونه معلومًا، وقد يكون مما تقدم، وربما تقدم قريبًا. ١٧/ت

وذكر في تراجم الأبواب آيات كثيرة من القرآن العزيز، وربما اقتصر في بعض الأبواب عليها، ولا يذكر معها شيئًا أصلاً.

وذكر ـ أيضًا ـ في تراجم الأبواب أشياء كثيرة جدًّا؛ من فتاوى الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وهذا يصرح لك بما ذكرناه.

وإذا عرفت أن مقصوده ما ذكرناه، فلا حجر في إعادة الحديث في مواضع كثيرة لائقة به.

وقد أطبق العلماء من الفقهاء، وغيرهم على مثل هذا، فيحتجون بالحديث الوارد في أبواب كثيرة مختلفة.

روينا عن الحافظ أبي الفضل المقدسي، قال: كان البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ يذكر الحديث في مواضع يستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى

---

(١) في (م) و (ط): «بالمسألة التي ترجمها».

(٢) «إسناد» ساقطة من (م) و (ط).

يقتضيه الباب، وقل ما يورد حديثًا في موضعين بإسناد واحد، ولفظ واحد، بل يورده ثانيًا من طريق صحابي آخر، أو تابعي، أو غيره؛ ليقوي الحديث بكثرة طرقه، أو مختلف لفظه، أو مختلف الرواية في وصله، أو زيادة راو في الإسناد و[١] نقصه، أو يكون في الإسناد الأول مدلس، أو غيره لم يذكر لفظ السماع، فيعيده بطريق فيه التصريح بالسماع، أو غير ذلك. والله أعلم.

فصل
[طبقات من حدَّث عنهم البخاري]

روينا عن أبي الفضل المقدسي، قال: الذين حدَّث عنهم البخاري في صحيحه خمس طبقات[٢]:

الأولى: لم يقع حديثهم إلا كما وقع من طريقه إليهم.

منهم: محمد بن عبد الله الأنصاري، حدَّث عنه، عن حميد، عن أنس. ومنهم: مكي بن إبراهيم، وأبو عاصم النبيل، حدَّث عنهما، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع. ومنهم: عبيد الله بن موسى، حدَّث عنه عن معروف، عن علي ابن أبي الطفيل، عن علي، وحدَّث عنه، عن هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، وهما تابعيان. ومنهم أبو نعيم، حدَّث عنه عن الأعمش، والأعمش تابعي. ومنهم: علي بن عياش، حدَّث عنه عن حريز[٣] بن عثمان، عن عبد الله بن/ بسر الصحابي. ١٨/ت

فهؤلاء وأشباههم: الطبقة الأولى، فكَأنَّ البخاري سمع مالكًا والثوري

---

(١) في (م) و (ط): «أو».

(٢) ينظر: هدي الساري، ص٥٠٣.

(٣) في (ط): «جرير» وهو حريز بفتح أوله وكسر الراء آخره زاي - ابن عثمان الرحبي.
ترجمته في التقريب (١/ ١٥٩) والخلاصة (ص٧٥).

وشعبة، وغيرهم، فإنهم حدثوا عن هؤلاء وعن طبقتهم.

الطبقة الثانية: من مشايخه قوم حدثوا عن أئمة حدثوا عن التابعين، وهم[١] شيوخه الذين روى عنهم عن ابن جريج، ومالك، وابن أبي ذئب، وابن عيينة بالحجاز، وشعيب و[٢] الأوزاعي، وطبقتهما بالشام، والثوري وشعبة، وحماد، وأبي عوانة، وهمام بالعراق، والليث، ويعقوب بن عبد الرحمن بمصر، وفي هذه الطبقة [كثرة][٣].

الثالثة: قوم حدثوا عن قوم أدرك زمانهم، وأمكنه لقيهم، لكن لم يسمعهم؛ كيزيد بن هارون وعبد الرزاق.

الرابعة: قوم في طبقته حدَّث عنهم عن مشايخه؛ كأبي حاتم، ومحمد بن إدريس الرازي، حدَّث عنه في صحيحه، ولم ينسبه[٤] عن يحيى بن صالح.

الخامسة: قوم حدَّث عنهم وهم أصغر منه في الإسناد والسن والوفاة والمعرفة، منهم: عبد الله بن حماد الأيلي، وحسين القباني، وغيرهما.

فهذا تفصيل طبقاتهم مختصرًا، نبهت عليه لئلا يظن من لا معرفة له إذا حدَّث البخاري عن مكي، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة، [ثم حدَّث في موضع آخر عن قتيبة، عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة ـ رضي الله عنه ـ][٥] أن

---

(١) في (م): وهو.

(٢) الواو ساقطة من (م).

(٣) في الأصل: (كثيرة).

(٤) في (م) و (ط): «يبينه».

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

الإسناد الأول سقط منه شيء. وعلى هذا سائر الأحاديث.

وكان البخاري ـ رحمه الله ـ يحدِّث بالحديث في موضع نازلا، وفي موضع عاليًا، فقد حدَّث في مواضع كثيرة جدًّا: عن رجل عن مالك، وحدَّث في موضع عن عبد الله بن محمد المسندي عن معاوية [بن][(١)] عمرو، عن أبي[(٢)] إسحاق الفزاري، عن مالك. وحدَّث في مواضع: عن رجل عن شعبة، وحدَّث في مواضع: عن[(٣)] ثلاثة عن شعبة، منها: حديثه عن حماد بن حميد، عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه، عن شعبة. وحدَّث في مواضع عن رجل عن الثوري: وحدَّث في موضع: عن ثلاثة عنه، فحدَّث عن أحمد بن عمر، عن أبي النضر، عن عبيد الله الأشجعي، عن الثوري.

وأعجب من هذا كله، أن عبد الله بن المبارك ـ رحمه الله تعالى ـ أصغر من مالك، وسفيان وشعبة، ومتأخر الوفاة.

١٩/ت وحدَّث البخاري عن جماعة / من أصحابه عنه، وتأخرت وفاتهم، ثم حدَّث عن سعيد بن مروان، عن محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، عن أبي صالح سلمويه عن عبد الله بن المبارك، فقس على هذا أمثاله.

وقد حدَّث البخاري عن قوم خارج الصحيح، وحدَّث عن رجل عنهم في الصحيح، منهم: أحمد بن منيع، وداود بن رشيد. وحدَّث عن قوم في الصحيح، وحدَّث عن آخرين عنهم، منهم: أبو نعيم، وأبو عاصم والأنصاري، وأحمد بن

---

(١) في الأصل: عن عمرو. وهو معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي. ثقة، من صغار التاسعة، مات سنة (١٤هـ) على الصحيح، يعني بعد المائتين. ترجمته في التقريب ص ٥٣٨، والتهذيب (١٠/ ٢١٥).

(٢) ساقطة من (م) و (ط).

(٣) ساقطة من (م) و (ط).

صالح، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وفيهم كثرة.

فإذا رأيت مثل هذا فأصله ما ذكرنا.

وقد روينا عنه قال: لا يكون المحدّث محدثًا كاملاً حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه. وروينا هذا الكلام ـ أيضًا ـ عن وكيع. هذا آخر كلام المقدسي رحمه الله تعالى[١].

فصل
[من مآثره رحمه الله]

قد ذكرت مما يتعلق بالإمام أبي عبد الله البخاري وصحيحه، ما يستدل به على عظيم محلهما وكبير قدرهما، وها أنا أختم أحواله بأمدح ما وصف به إنسان:

روينا عن محمد بن أبي حاتم ورَّاق البخاري، قال: كان البخاري إذا كنت معه في سفر، جمعنا بيت إلا في القيظ أحيانًا، فكنت أراه يقوم في ليلة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل مرة يأخذ القداحة فيوري نارًا بيده، ويسرج، ثم يخرج أحاديث يعلم عليها[٢]، ثم يضع رأسه، وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، يوتر منها بواحدة.

ورأيته استلقى على قفاه يومًا ونحن بفربر[٣] في تصنيف كتاب التفسير، وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقلت له: يا أبا عبد الله،

---

(١) ينظر: عمدة القاري (١/ ٨).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ١٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٣)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٧)، وطبقات السبكي (٢/ ٢٢٠)، ومقدمة الفتح (ص٤٨١)، والبداية والنهاية (١١/ ٥٢). وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٤).

(٣) قرية من قرى بخارى. سيذكرها المصنف قريبًا ـ في الصفحة التالية ـ.

سمعتك تقول: ما أتيت شيئًا بغير علم قط منذ عقلت، فأي علم في هذا الاستلقاء؟، فقال: «أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر خشيت أن [يحدث
٦/م حدث من أمر العدو فأحببت/ أن][(١)] أستريح، وآخذ أهبة ذلك، فإن غافصنا[(٢)] العدو كان بنا حراك»[(٣)].

قلت: هذه الحكاية وإن اشتملت على نفائس، فمقصودي التنبيه على قوله: «ما أتيتُ شيئًا بغير علم».

٢٠/ت رضي الله عنه وأرضاه، وجمع بيننا وبينه في / دار كرامته مع من اصطفاه، وجزاه عني وعن سائر المسلمين أبلغ الجزاء، وحباه أكمل الحباء.

فصل
في التنبيه على أسماء الرواة الذين بيننا وبين البخاري

قد قدَّمتُ أنا نرويه[(٤)] عن جماعة عن أبي الوقت، عن الداودي، عن الحَمُّوي، عن الفربري، عن البخاري[(٥)].

فأما الفربري[(٦)]: فهو أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر، منسوب إلى فربر قرية من قرى بخارى، وهي بكسر الفاء وفتح الراء

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل «ت».

(٢) معناه بالغين المعجمة: فاجأنا العدو وأخذنا على غرة.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٣). وبعضه في طبقات السبكي (٢/ ٢٢٠)، ومقدمة الفتح هدي الساري (ص٤٨١)، وبأتم منه في تاريخ بغداد (٢/ ١٤)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٧).

(٤) في (م) و (ط): «أني أرويه».

(٥) ينظر ص (١٣٣).

(٦) ينظر ترجمته في الأنساب (٤/ ٣٥٩)، معجم البلدان (٤/ ٢٤٦)، العبر (٢/ ١٨٣)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٠).

وإسكان الباء الموحدة، ويقال: بفتح الفاء أيضًا، وممن ذكر الوجهين في الفاء: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، وأبو إسحاق بن قرقول صاحب «مطالع الأنوار»[١]، وأبو بكر الحازمي.

قال الحازمي: «والفتح أشهر». ولم يذكر ابن ماكولا غيره[٢]، والوجهان في النسب لهما في القرية.

روينا عن الإمام أبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي، قال: كان سماع الفربري من البخاري ـ يعني صحيحه ـ مرتين؛ مرة بفربر سنة ثمان وأربعين ومائتين، ثم مرة ببخارى سنة ثنتين وخمسين ومائتين.

وتوفي الفربري لعشر بقيت من شوال سنة عشرين وثلاثمائة.

قال أبو بكر السمعاني في أماليه[٣]: ولد الفربري سنة إحدى وثلاثين ومائتين. قال: وكان ثقة ورعا. وقد سمع الفربري من قتيبة بن سعيد، وعلي بن خشرم، فشارك البخاري ومسلما في الرواية عنهما.

وأما الحَمُّوي فهو: بفتح الحاء المهملة، وضم المشددة[٤]، وهو: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي، نزيل بوشنج وهراة، رحل إلى ما وراء النهر، وكان سماعه صحيح البخاري من الفربري بفربر سنة ست عشرة وثلاثمائة. قال الحافظ أبو ذر: وكان الحَمُّوي ثقة، توفي في ذي الحجة لليلتين بقيتا من سنة إحدى

(١) وضعه على غرار «مشارق الأنوار»، للقاضي عياض.
(٢) الإكمال (٧/ ٨٤).
(٣) ينظر الأنساب (٤/ ٣٥٩).
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٢)، والعبر (٣/ ١٧)، والنجوم الزاهرة (٤/ ١٦١)، وشذرات الذهب (٣/ ١٠٠).

وثمانين وثلاثمائة.

وأما الداودي[١] فهو: أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر، بن محمد ابن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل، بن الحكم الداودي البوشنجي، وبوشنج بلدة بنواحي هراة[٢].

كان سماعه صحيح البخاري من الحَمُّوي في صفر، سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. قال أبو سعد السمعاني: كان الداودي وجه / مشايخ خراسان، وله قدم راسخة في التقوى[٣]. قال: وحكي أنه بقي أربعين سنة لا يأكل اللحم وقت نهب التركمان، وكان يأكل السمك، فحكي له: أن بعض الأمراء أكل على حافة الموضع الذي يصاد له منه السمك، ونفضت سفرته، وما فضل منه في النهر، فما أكل السمك بعد ذلك. ٢١/ت

ولد ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ربيع الآخر، سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وتوفي ببوشنج في شوال سنة سبع وستين وأربعمائة ـ رحمه الله تعالى.

وأما أبو الوقت[٤] فهو: عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم، بن إسحاق السجزي الهروي الصوفي، قال السمعاني: سمعت أن والده سماه محمدًا،

---

(١) ترجمته في: الأنساب (٢/ ٤٤٨)، والعبر (٣/ ٢٦٤)، فوات الوَفَيَات (٢/ ٢٩٥)، طبقات السبكي (٥/ ١١٧)، والأسنوي (١/ ٥٢٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ١١٢)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٤٧) وغيرها.

(٢) انظر الأنساب (١/ ٤١٣).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٤٤٨)، وليس في المطبوع القصة المذكورة. وهي في طبقات الأسنوي (١/ ٢٥)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٢٧).

(٤) ترجمته في: الأنساب (٣/ ٢٦٦)، والسير للذهبي (٢٠/ ٣٠٣)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣١٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٣٨١٢)، وشذرات الذهب (٤/ ١٦٦).

فسماه الإمام عبد الله الأنصاري: عبد الأول، وكناه: بأبي الوقت، وقال الصوفي ابن وقته[١].

قال السمعاني: قال لي أبو الوقت: ولدت في ذي القعدة، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بهراة. وتوفي ليلة الأحد سادس ذي القعدة، سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

قال غيره: ودفن بالشونيزية من مقابر بغداد. وكان مستقيم الرأي حسن الذهن. وكان سماعه صحيح البخاري سنة خمس وستين وأربعمائة، وهو في السنة السابعة من عمره، وسمع منه الأئمة والحفاظ.

وأما الزَّبيدي[٢] فهو: بفتح الزاي منسوب إلى زَبيد، بلدة معروفة باليمن، وهو: أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى، وورد دمشق وأسمع بها صحيح البخاري، وغيره، وألحق الأحفاد بالأجداد. توفي في الرابع والعشرين من صفر، سنة إحدى وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالى.

وأما شيوخنا الذين سمعناهم عن الزَّبيدي، فمنهم: الإمام العلامة ذو الفنون من أنواع العلوم والمعارف، وصاحب الشمائل الرضية[٣] والمحاسن السنية واللطائف: أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ الصالح الإمام المجمع على جلالته وصلاحه: أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي[٤]،

---

(١) في (ط): «ابن وفية».

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٧)، والعبر (٥/ ١٢٤)، وشذرات الذهب (٥/ ١٤٤).

(٣) في (ط): «المرضية».

(٤) ترجمته في البداية والنهاية (١٣/ ٣٠٢)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٢)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٠٤). وكانت وفاته سنة: ثنتين وثمانين وستمائة، عن خمس وثمانين سنة.

وهو إمام الحنابلة في عصرنا بدمشق، وسائر نواحي الشام ذو الوجاهة والقبول
٢٢/ت عند/ الخواص والعوام، سمعته يقول: مولدي في الخامس والعشرين من المحرم، سنة سبع وتسعين وخمسمائة. بارك الله للمسلمين في حياته، ورفع في الفردوس درجاته، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته بفضله ورحمته.

فصل
[لا يثبت الجرح إلا مفسرًا]

قال جمهور العلماء: لا يثبت الجرح إلا مفسرًا مبين السبب؛ لئلا يجرح بما يتوهمه جارحًا، وليس جارحا[١]، وفي الصحيحين جماعة قليلة جرحهم بعض المتقدمين، وهو محمول على أنه لم يثبت جرحهم بشرطه[٢].

فصل
[استدراك الدارقطني على الصحيحين]

قد استدرك الدارقطني على البخاري ومسلم أحاديث، وطعن في بعضها، وذلك الطعن الذي ذكره فاسد؛ مبني على قواعد لبعض المحدثين ضعيفة جدًّا، مخالفة لما عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول، وغيرهم، ولقواعد الأدلة، فلا تغتر بذلك[٣].

---

(١) انظر: الكفاية (١٧٨ فما بعدها)، والمقدمة (ص ٥١)، والنكت (١/ ٣٣٧)، وفتح المغيث (٢/ ٢١)، وتدريب الراوي (١/ ٣٠٥).

(٢) قال ابن الصلاح: «وذلك دال على أنهم ذهبوا إلى أن الجرح لا يثبت، إلا إذا فُسِّر سببه». المقدمة (ص ٥١). وانظر المصادر المذكورة أعلاه.

(٣) قال الزركشي: «وأكثر استدراك الدارقطني يرجع إلى المسانيد من غير تجريح المتون». النكت على مقدمة ابن الصلاح (١/ ٢٨٧). وقال الحافظ ابن حجر: «الكلام على هذه الانتقادات من حيث التفصيل من

=

فصل
[في ألفاظ يتداولها أهل الحديث][1]

المرفوع من الحديث: هو ما أضيف إلى رسول الله ﷺ خاصة، قولاً، أو فعلاً، أو تقريرًا.

والموقوف: ما[2] أضيف إلى صحابي كذلك.

والمقطوع: ما أضيف إلى تابعي، أو من دونه كذلك.

والمنقطع: ما لم يتصل سنده على أي وجه كان انقطاعه؛ فإن سقط منه رجلان فأكثر سمي ـ أيضًا ـ معضلا ـ بفتح الضاد.

وأما المرسل: فمذهب الفقهاء وجماعة من المحدثين: أنه ما انقطع سنده كالمنقطع، وقال جماعة من المحدثين، أو أكثرهم: لا يسمى مرسلاً إلا ما أخبر فيه التابعي عن النبي ﷺ، وشرط بعضهم أن يكون تابعيا كبيرًا[3]. ثم مذهب الشافعي والمحدثين: أن المرسل لا يحتج به، وقال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، وأكثر الفقهاء: يحتج به، ومذهب الشافعي: أنه إذا انضم إلى المرسل ما يعضده

وجوه، منها: ما هو مندفع بالكلية، ومنها: ما قد يندفع». نكت ابن حجر (١/ ١٨٣).

= وكلام الإمام النووي هنا يخالف كلامه في مقدمة مسلم (١/ ١٧)، حيث قال: «فصل: قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلَّا فيها بشرطهما ونزلت عن درجة ما التزماه...» ثم ذكر بعض الذين استدركوا على الشيخين، ثم قال: «وقد أجيب عن ذلك أو أكثره». قال الحافظ: «قوله في شرح مسلم: وقد أجيب عن ذلك أو أكثره هو الصواب، فإن منها الجواب عنه غير منتهض كما سيأتي». هدي الساري (ص ٣٤٦).

(١) هذا العنوان من شرح المصنف لصحيح مسلم.

(٢) في الموضعين في (م) و(ط): هو ما.

(٣) ممن ذهب إلى ذلك الإمام الشافعي رحمه الله. انظر الرسالة (ص ٤٦٥).

احتج به، وبان بذلك صحته. وذلك بأن يروى مسندًا، أو مرسلاً من جهة أخرى، أو يعمل به بعض الصحابة رضوان الله عليهم، أو أكثر العلماء[١]، سواء عنده في
٢٣/ت هذا مرسل سعيد بن المسيب، وغيره. وقال بعض أصحابه: مرسل سعيد حجة/ مطلقًا؛ فُتِّشَتْ[٢] فوُجِدَتْ مسندة، وليس كما قال[٣]، وقد بينت ذلك في الإرشاد في علوم الحديث[٤]، هذا في غير مرسل الصحابي، أما مرسله: وهو روايته ما لم يدركه، أو يحضره، كقول عائشة رضي الله عنها: «كان أول ما بدئ به رسول الله
٧/م ﷺ من الوحي الرؤيا» فمذهب الشافعي/ والجماهير أنه حجة، وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: ليس بحجة إلا أن يقول: لا أروي إلا عن صحابي؛ لأنه قد يروي عن تابعي، والصواب: الأول[٥]؛ لأن روايته غالبًا عن النبي ﷺ، أو صحابي[٦] آخر، فإذا روى عن تابعي على النُّدُور بيَّنه.

فصل
[إذا اختلف الثقات في وصل الحديث وإرساله، وفي رفعه، ووقفه]

إذا روى بعض الثقات الحديث متصلاً، وبعضهم مرسلاً، أو بعضهم مرفوعًا، وبعضهم موقوفًا، أو وصله هو، أو رفعه في وقت وأرسله، أو وقفه في وقت، فالصحيح الذي عليه الفقهاء وأهل الأصول، ومحققو المحدثين: أنه يحكم

---

(١) انظر: الرسالة (ص ٤٦٢)، ومقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٠).
(٢) في (م) و(ط): «لأنها فتشت».
(٣) انظر الكفاية (ص ٥٧١).
(٤) في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله- نسخة مصورة عن الأصل بتركيا برقم ٣٤. وقد حقق رسالة علمية لمرحلة الماجستير بأم القرى. إعداد الباحث: عبد الباري فتح الله. وقد طبع.
(٥) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٠).
(٦) في (م) و(ط): «عن صحابي».

بالوصل والرفع؛ لأنه زيادة ثقة. وقيل: يحكم بالإرسال والوقف، ونقل الخطيب هذا عن أكثر المحدثين[١]. وقيل: يؤخذ برواية الأحفظ. وقيل: الأكثر[٢].

فصل
[قبول زيادة الثقة]

زيادة الثقة مقبولة عند الجمهور من الطوائف[٣]. وقيل: لا تقبل. وقيل: تقبل من غير من رواه ناقصًا، ولا تقبل منه للتهمة، وهو ضعيف.

فصل
[إذا قال الصحابي: أمرنا.. نهينا.. من السنة... إلخ]

إذا قال الصحابي: أمرنا بكذا، أو «نهينا عن كذا»، «ومن السنة كذا»، «أو أمر بلال أن يشفع الأذان»، ونحو ذلك، فكله مرفوع على الصحيح الذي عليه جمهور العلماء من الطوائف، سواء قال ذلك في حياة رسول الله ﷺ، أو بعده. وقيل: موقوف[٤].

وإذا قيل في الحديث عند ذكر الصحابي يرفعه، أو ينهيه[٥]، أو يبلغ به، أو

---

(١) الكفاية (ص ٥٨٠) مع تصحيحه الأول.

(٢) انظر: مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٢). أما منهج المتقدمين كالبخاري وغيره فلا يقبلونها مطلقًا، ولا يروونها مطلقًا، بل بحسب القرائن، ولعله الراجح.

(٣) انظر: الكفاية (ص ٥٩٧) وهو اختيار الخطيب. أما العراقي فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام، منها المردود والمقبول، ومنها المتردد بين القبول والرد.. انظر التقييد والإيضاح (ص ١١٢).

(٤) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٠). وهناك قول ثالث وهو التفصيل... انظر النكت على المقدمة (١/ ٤٢٦).

(٥) في (م) و(ط): «ينميه».

رواية، فمرفوع بالاتفاق[١].

وإذا قال التابعي: من السنة كذا، فالصحيح[٢] أنه موقوف، وقال بعض أصحابنا: مرفوع مرسل[٣].

وإذا قال الصحابي: «كنا نقول»، أو «نفعل كذا»، أو «كانوا يقولون»، أو «يفعلون كذا»، أو «لا يرون بأسا بكذا» إن لم يضفه إلى حياة[٤] رسول الله/ ﷺ، ٢٤/ت
أو عهده ونحو ذلك، فموقوف، وإن أضافه، فقال: «كنا» أو «كانوا يفعلون في حياة رسول الله ﷺ، أو عهده»، أو «وهو فينا، أو بين أظهرنا»، فمرفوع على الصحيح، وقيل: موقوف، وقيل: إن كان أمرًا يظهر غالبًا فمرفوع، وإلا فموقوف، وقيل: مرفوع مطلقًا، وهذا ظاهر كلام كثير من المحدثين والفقهاء، وهو قوي؛ فإنه ظاهر[٥].

وأما قول التابعي: «كانوا يقولون ويفعلون». فلا يدل على رفع، ولا على فعل جميع الأمة، فلا حجة فيه بلا خلاف، إلا أن يصرح بنقله عن أهل الإجماع، وفي ثبوت الإجماع بخبر الواحد خلاف[٦]، ذهب الأكثرون إلى أنه لا يثبت به. والله أعلم.

---

(١) انظر: المقدمة (ص ٢١)، والنكت على المقدمة (١/ ٤٣٦).

(٢) في (م) و(ط): فالأصح.

(٣) مقدمة شرح مسلم (١/ ٣٠- ٣١)، وانظر: المقدمة (ص ٢٥).

(٤) في (م) و(ط): بحياة.

(٥) انظر: المقدمة (ص ٢٣)، والنكت على المقدمة (١/ ٤٢١ فما بعدها).

(٦) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٠- ٣١)، والمجموع شرح المهذب (١/ ١٠٠).

فصل
[في الإسناد المعنعن]

الإسناد المعنعن: وهو فلان عن فلان، قيل: إنه مرسل، أو منقطع، والصحيح الذي عليه العمل، وقاله الجماهير من أهل الحديث والفقه والأصول: أنه متصل[١] بشرط أن لا يكون المُعَنعِن مدلسًا، وبشرط إمكان لقاء بعضهم بعضًا، وفي اشتراط ثبوت اللقاء، وغيره خلاف، قيل: لا يشترط بل يكفي الإمكان، وهو مذهب مسلم بن الحجاج، ادعى في مقدمة صحيحه الإجماع عليه، ومنهم: من شرط ثبوت اللقاء، وهو مذهب علي بن المديني، والبخاري، وأبي بكر الصيرفي الشافعي، والمحققين، وهو الأصح، ومنهم: من شرط طول صحبته له[٢]، ومنهم: من شرط معرفته بالرواة عنه[٣].

وإذا قال: حدثنا الزهري، أن[٤] ابن المسيب حدَّث بكذا، أو: قال ابن المسيب كذا ونحوه، فقال الإمام أحمد بن حنبل، ويعقوب بن شيبة[٥] والحافظ أبو بكر البرديجي[٦]: لا يلتحق ذلك بـ «عن» بل هو منقطع حتى يتبين السماع،

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٢٧) فما بعدها.

(٢) منهم: أبو المظفر السمعاني. قاله المصنف في مقدمة شرحه لمسلم (١/ ٣٢).

(٣) منهم: أبو عمرو الداني المقري. قاله المصنف في مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ١٢٨).

(٤) «أن» مكررة في الأصل.

(٥) الحافظ الكبير العلامة الثقة، أبو يوسف السدوسي البصري ثم البغدادي، صاحب المسند الكبير، كان مولده في حدود الثمانين ومائة، ووفاته -رحمه الله- سنة: ٢٦٢هـ. تاريخ بغداد (١٤/ ٢٨١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٧٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٧٧).

(٦) الإمام الحافظ أحمد بن هارون بن روح البرديجي، نزيل بغداد، ولد بعد الثلاثين ومائتين أو قبلها، وتوفي -رحمه الله- سنة ٣٠١هـ. تاريخ بغداد (٥/ ١٩٤)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٢)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٧٤٦).

وقال الجمهور: هو كـ«عن» محمول على السماع بالشرط المتقدم[١]، كذا نقله الحافظ أبو عمر ابن عبد البر[٢].

فصل
[أقسام التدليس]

التدليس[٣] قسمان[٤]:

أحدهما: «أن يروي عمن عاصره ما لم يسمعه موهما سماعه، قائلاً: «قال فلان»، أو «عن فلان» ونحوه، وربما لم يسقط شيخه، وأسقط غيره صغيرًا، أو ضعيفًا تحسينا للحديث، وهذا القسم مذموم جدًّا ذمه الجمهور / ، ولا تغتر بجلالة من تعاطاه من كبار العلماء، فقد كان لبعضهم فيه عذر سنُنَبّه عليه إن شاء الله تعالى. ٢٥/ت

ثم قال قوم: من عُرِف به صار مجروحًا فلا تقبل روايته وإن بيَّن السماع.

[و][٥] الصحيح الذي عليه الجمهور التفصيل: فما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع كـ«عن». و«قال» فمرسل.

وما بينه منه كـ «سمعت» و: «حدثنا» و: «أخبرنا» فمقبول محتج به.

---

(١) بنحو لفظه في مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٢)، وانظر: مقدمة ابن الصلاح (ص٢٩)، والتقييد والإيضاح (ص٨٣)، والنكت على مقدمة ابن الصلاح (٢/ ٢١) فما بعدها).

(٢) انظر: مقدمة التمهيد لما في الموطأ من المسانيد (١/ ١٣).

(٣) اشتقاقه من الدلس بالتحريك، وهو اختلاط الظلام كأنه لتغطيته على الواقف عليه أظلم أمره. فتح المغيث (١/ ٢٠٨).

(٤) كذا قال ابن الصلاح في المقدمة (ص٣٤)، وتعقبه الزركشي في النكت (٢/ ٦٨) قال: بل هو أقسام....

(٥) الواو ساقطة من الأصل.

وفي الصحيحين، وغيرهما من هذا الضرب كثير جدًّا؛ كقتادة، والأعمش، والسفيانين، وهشيم، وغيرهم.

وهذا الحكم جار فيمن ثبت أنه دلَّس مرة واحدة، وما كان في الصحيحين وشبههما من الكتب المعتمدة التي التزم مصنفوها المحققون الصحيح عن المدلسين بـ «عن» محمول على أنه ثبت سماع ذلك المدلس ذلك الحديث من ذلك الشخص من جهة أخرى[١].

القسم الثاني: أن يسمي شيخه، أو يكنيه، أو ينسبه، أو يصفه، بخلاف ما يعرف به، فكراهته أخف من الأول، وسببها توعير[٢] طريق معرفته[٣].

وأما العذر الذي وعدنا به عن تدليس الأئمة الكبار، فهو: أن الحديث قد يكون عنده عمن يعتقد عدالته وضبطه، وهو عند الناس، أو أكثرهم مجروح، فهو يعتقد صحة الحديث في نفس الأمر لكون الراوي ثقة عنده، والناس يرونه ضعيفًا، فلو ترك التدليس وصرَّح باسم شيخه، جعل الناس الحديث ضعيفًا، وفاتت سنة على[٤] المسلمين، فعدل إلى التدليس لهذه المصلحة مع أنه لم يكذب.

فإن قيل: فعلى هذا ينبغي أن يحتج بعنعنة المدلس؛ لأنه إن كان فيه محذوف فهو ثقة.

فالجواب: أن هذا الاحتمال وإن كان ممكنا، فلسنا على قطع منه، ولا ظن.

---

(١) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٣)، وقد خولف الإمام النووي -رحمه الله- ومن وافقه على هذا الحمل. انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح (٢/ ٩٣).

(٢) في (م) و (ط): توعر.

(٣) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٣)، وانظر: مقدمة ابن الصلاح (ص٣٥).

(٤) في (م) و (ط): «عن».

وجواب آخر: وهو أنه وإن كان ثقة عنده فلا يحتج به حتى يسميه؛ لأنه قد يعتقده ثقة وهو مجروح؛ للاختلاف في أسباب الجرح، ولهذا لو[1] قال: «أخبرني الثقة» لم يحتج به على المذهب الصحيح، وبالله التوفيق.

فصل
[في حكم المختلط]

إذا خلط الثقة لاختلال ضبطه بهَرَم، أو خَرَف، أو ذهاب بصر ونحوه، قُبِلَ حديث من أخذ عنه قبل الاختلاط، ولا يقبل من أخذ عنه بعد الاختلاط / ، أو شككنا في وقت أخذه[2]، وما كان في الصحيحين من هذا محمول على أنه أخذ قبل الاختلاط[3]. ٢٦/ت

فصل
في الاعتبار والمتابعة والشواهد

قد أكثر البخاري ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ من ذكر المتابعة في كتابه، فينبغي أن يبيَّن هنا معناها حتى يتقرر معناها في نفس المعتني بكتابه، ولِيَخُفَّ الكلام عليها إن قدِّر لنا الوصول إليها.

فإذا روى حماد مثلاً حديثًا عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ، نظرنا هل تابعه ثقة، فرواه عن أيوب، فإن لم نجد فثقة غير أيوب، عن ابن سيرين، وإلا فثقة غير ابن سيرين عن أبي هريرة ـ رضي الله

---

(١) في (م) و (ط): «إذا».

(٢) انظر: تدريب الراوي (٢/ ٣٧١ فما بعدها).

(٣) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٤) مختصرًا.

عنه ـ وإلا فصحابي/ غير أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ، فأي ذلك ٨/م
وجد علم أن له أصلاً يرجع إليه، وإلا فلا[١]، فهذا النظر هو الاعتبار.

وأما المتابعة: فأن يرويه عن أيوب غير حماد، أو عن ابن سيرين غير أيوب، أو عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ غير ابن سيرين، أو عن النبي ﷺ غير أبي هريرة، فكل نوع من هذه يسمى متابعة، وأفضلها الأولى، ثم على الترتيب، وسببه أنها تقويه، والمتأخِّر إلى التقوية أحوج.

وأما الشاهد: فأن يروى حديث آخر بمعناه، وتسمى المتابعة شاهدًا، ولا ينعكس.

ويدخل في المتابعات والشواهد بعض من لا يحتج به، ولا يصلح لذلك كل ضعيف[٢]، ولهذا يقول الدارقطني، وغيره: «فلان يعتبر به، وفلان لا»[٣].

ومما يحتاج إليه المعتني بصحيح البخاري فائدة ننبه عليها، وهو: أنه يقول تارة في مثل المثال المذكور: تابعه مالك عن أيوب، وتارة يقول: تابعه مالك، ولا يزيد. فإذا قال: تابعه مالك عن أيوب فهذا ظاهر لا خفاء به، والضمير في تابعه يعود إلى حماد، أي: تابع مالك حمادا، فرواه عن أيوب كرواية حماد. وأما إذا اقتصر على: «تابعه مالك»، فلا تعرف لمن المتابعة إلا من يعرف طبقات الرواة ومراتبهم، وهذا هين يسهل على من أَنِسَ بهذا الفن، وبحث عنه، فاحفظ هذا الفصل؛ فإن نفعه في هذا الكتاب عظيم.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص٣٨).
(٢) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٤).
(٣) مقدمة ابن الصلاح (ص٣٨).

فصل
[في حجية قول الصحابي]

٢٧/ت إذا قال الصحابي لنفسه / قولاً، ولم يخالفه غيره، ولم ينتشر، فليس هو إجماعًا، وهل هو حجة؟

فيه خلاف للعلماء، وهما قولان للشافعي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ الجديد: أنه ليس بحجة، والقديم: أنه حجة.

فإن قلنا: حجة، قدِّم على القياس ولزم التابعي العمل [به][(١)]، ولا تجوز مخالفته، وهل يخص به العموم؟ فيه وجهان.

وإن[(٢)] قلنا ليس بحجة قدِّم القياس عليه، وجاز للتابعي مخالفته.

فأما إذا اختلفت[(٣)] الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فعلى الجديد: لا يقلد بعضهم[(٤)] ويطلب الدليل. وعلى القديم: هما دليلان تعارضا فيرجح أحدهما بكثرة العدد، فإن استويا قدم بالأئمة، فإن كان مع أقلهما عددًا إمام دون أكثرهما فهما سواء، فإن استويا في العدد والأئمة، لكن في أحدهما أحد الشيخين أبي بكر، وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فهل يقدم أم يستويان؟ فيه وجهان، هذا كله إذا لم ينتشر.

فأما إذا انتشر فإن خولف فحكمه ما سبق، وإن لم يخالف ففيه خمسة أوجه لأصحابنا، الصحيح منها عند أصحابنا العراقيين، وغيرهم: أنه حجة وإجماع.

والثاني: حجة لا إجماع.

---

(١) «به» ساقطة من الأصل.

(٢) في (م) و (ط): «وإذا».

(٣) في (م) و (ط): «اختلف».

(٤) في (م) و (ط): «بعضهم بعضًا».

والثالث: ليس بإجماع، ولا حجة[١].

والرابع: إن كان حكم إمام، أو حاكم فليس بحجة، وإن كان فتيا غيرهما فحجة[٢].

والخامس: عكسه. قاله[٣] أبو إسحاق المروزي وأصحابنا؛ لأن الحكم يكون غالبًا بعد مشورة ومباحثة، وينتشر انتشارا ظاهرًا بخلاف الفتيا.

ولو قال القول المنتشر تابع[٤]، فالصحيح الذي عليه الجمهور: أنه كالصحابي، فيكون على الأوجه الخمسة. وقيل: لا يكون هذا حجة. قال ابن الصباغ: الصحيح أنه إجماع، وهذا الذي صححه هو الصحيح؛ لأن التابع[٥] في هذا كالصحابي من حيث إنه انتشر وبلغ الباقين، ولم يخالفوا، وكانوا مجمعين، وإجماع التابعين كإجماع الصحابة رضي الله عنهم. وأما إذا لم ينتشر قول التابعي فليس بحجة بلا خلاف، والله أعلم[٦].

وهذا الفصل تدعو إليه حاجة المعتني بصحيح البخاري؛ لكثرته فيه، وبالله التوفيق.

---

(١) وهذا الوجه هو المختار عند الغزالي في المستصفى. قاله المصنف في مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣١).

(٢) وهو قول أبي علي بن أبي هريرة، كما في مقدمة شرح مسلم (١/ ٣١).

(٣) في (م) و (ط): «قال».

(٤) في (م) و (ط): «تابعي».

(٥) في (م) و (ط): «التابعي».

(٦) من مقدمة من شرح صحيح مسلم (١/ ٣١- ٣٢).

فصل
[حكم العمل بالحديث الضعيف]

قال العلماء: لا يجوز العمل في الأحكام، ولا يثبت، إلا بالحديث الصحيح، أو الحسن، ولا يجوز بالحديث الضعيف، لكن يعمل بالضعيف فيما لا / يتعلق ٢٨/ت
بالعقائد والأحكام، كفضائل الأعمال والمواعظ وأشباهها[١].

فصل
[صيغ إيراد الحديث الضعيف والصحيح]

قال العلماء المحققون من المحدثين، وغيرهم: إن[٢] كان الحديث ضعيفا لا يقال فيه: «قال رسول الله ﷺ»، أو: «فعل»، أو: «أمر»، أو: «نهى» أو: «حكم» وشبه ذلك من صيغ الجزم.

---

(١) وممن نقل عنه ذلك الإمام أحمد، وابن مهدي، وابن المبارك، قالوا: «إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل والأحكام تساهلنا». تدريب الراوي (١/ ٢٩٨).
وهناك من العلماء من توسع في العمل به مطلقًا؛ كالقاضي أبي بكر ابن العربي، والشهاب الخفاجي، والجلال الدواني.
وهناك من العلماء من منع العمل به مطلقًا؛ كاللكنوي، وأبي داود الظاهري، وذهبوا إلى أن ذلك أقوى من رأي الرجال. ثم على التسليم بالقول بجواز العمل به في فضائل الأعمال، فهذا أيضًا ليس على إطلاقه، وإنما ذكر العلماء له شروطًا ثلاثة، وهي:
أ- أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفراد الكذابين والمتهمين بالكذب، ومن فحش غلطه، نقل العلائي الاتفاق عليه.
ب- أن يندرج تحت أصل معمول به.
جـ- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط. ذكرهما ابن عبد السلام، وابن دقيق العبد.
انظر: تدريب الراوي (١/ ٢٩٩)، وانظر: الكفاية (ص ٢١٢).

(٢) في (م) و(ط): «إذا».

وكذا لا يقال: «روى أبو هريرة رضي الله عنه، أو: «قال» أو: «ذكر»، أو: «أخبر»، أو: «حدَّث»، أو: «نقل»، أو: «أفتى»، وشبه ذلك.

وكذا لا يقال ذلك في التابعين، ومن بعدهم، فيما كان ضعيفًا فلا يقال شيء من ذلك بصيغة الجزم، وإنما يقال في الضعيف بصيغة التمريض، فيقال: «رُوي عنه»، أو: «نُقل»، أو: «ذُكر»، أو: «حُكي»، أو: «يُقال»، أو: «يُروى»، أو: «يُحكى»، أو: «يُعزى»، أو: «جاء عنه»، أو: «بلغنا عنه».

قالوا: وإذا كان الحديث، أو غيره صحيحًا، أو حسنًا عيّن المضاف إليه بـ: «قال» بصيغة الجزم.

ودليل هذا كله أن صيغة الجزم تقتضي صحته عن المضاف إليه، فلا يطلق إلا فيما[١] صح، وإلا فيكون في معنى الكاذب عليه، وهذا التفصيل [مما][٢] يتركه كثير من الناس من المصنفين في الفقه والحديث، وغيرهما، وغيرهم[٣]، وقد اشتد إنكار الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي على من خالف هذا من العلماء.

وهذا التساهل من فاعله قبيح جدًّا، فإنهم يقولون في الصحيح بصيغة التمريض وفي الضعيف بالجزم، وهذا حيد عن الصواب وقلب للمعاني، والله المستعان[٤].

---

(١) في (م) و(ط): «على ما».

(٢) في الأصل: «فيما».

(٣) انظر: المجموع شرح المهذب (١/ ١٠٤).

(٤) لم أقف عليه في المدخل إلى السنن للبيهقي، ط. ١٤٠٤هـ، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء - الكويت. فلعله في غيره.

وقد اعتنى البخاري ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ بهذا التفصيل في صحيحه، فيقول في الترجمة الواحدة: بعض كلامه بتمريض وبعضه بجزم مراعيا ما ذكرنا، وهذا مما يزيدك اعتقادا في جلالته وتحريه، وورعه، واطلاعه وتحقيقه وإتقانه.

فصل
[حكم ما أورده البخاري في تراجم الأبواب من الأحاديث والآثار]

قد أكثر البخاري ـ رحمه الله ورضي الله عنه ـ في صحيحه في تراجم أبوابه من ذكر أحاديث وأقوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وغيرهم بغير إسناد، وحكم هذا: أن ما كان [منه][(١)] بصيغة جزم، فهو حكم منه بصحته كما ذكرنا في الفصل السابق. وما كان بصيغة تمريض فليس فيه حكم بصحته، ولكن ليس هو واهيا؛ إذ لو كان واهيا لم يدخله في هذا الكتاب المسمى بالصحيح، ودليل / صحة ما ٢٩/ت
كان بصيغة جزم، أن هذه الصيغة موضوعة للصحيح كما سبق، فإذا استعملها هذا الإمام الذي محله في الحذق والإتقان والورع بالمحل الذي أشرنا إليه، وفي مثل هذا الكتاب الذي سماه بالصحيح مع قوله الذي قدمناه[(٢)]: «ما أدخلت في كتاب «الجامع» إلا ما صح»[(٣)] اقتضى ذلك صحته.

ولا يقال: يرد على هذا إدخاله[(٤)] ما هو بصيغة تمريض؛ لأنه قد نبه على ضعفه بإيراده إياه بصيغة التمريض، وهذا واضح لا خفاء به.

والمراد بقوله: «ما أدخلت في الجامع إلا ما صح»، أي: ما ذكرت فيه مسندًا

---

(١) في الأصل: «منهم».
(٢) في (م) و(ط): ذكرناه.
(٣) تقدم تخريجه (ص١٥١).
(٤) في (م) و(ط): «إدخال».

إلا ما صح، والله أعلم.

ثم اعلم: أن هذه المقطعات تسمى تعليقًا إذا كانت بصيغة جزم، كذا سماها الحميدي الأندلسي[١]، وغيره من العلماء المتأخرين، وسبقهم بهذه التسمية الدارقطني، وشبهوه بتعليق الجدار لقطع الاتصال، ثم إنه يسمى تعليقًا إذا انقطع من أول إسناده / واحد فأكثر، ولا يسمى بذلك ما سقط وسط إسناده، أو آخره، ولا ما كان بصيغة تمريض. ٩/م

واعلم: أن هذا التعليق إنما يفعله البخاري لما ذكرناه أولاً: أن مراده بهذا الكتاب الاحتجاج بمسائل الأبواب، فيؤثر الاختصار. وكثير من هذا التعليق، أو أكثر مما ذكره في هذا الكتاب في باب آخر، وربما كان قريبًا.

فصل
[رواية الحديث بالمعنى وشروطها]

إذا أراد رواية الحديث بالمعنى، فإن لم يكن خبيرًا بالألفاظ ومقاصدها، عالمًا بما تختلف به دلالتها، لم تجز له الرواية بالمعنى بلا خلاف، بل عليه أداء اللفظ الذي سمعه، فإن كان عالمًا بذلك؛، فقالت طائفة من أصحاب الحديث والفقه والأصول: لا يجوز له الرواية بالمعنى، وجوزها غيرهم[٢] في غير حديث النبي ﷺ، ولم يُجَوِّز فيه، وقال جمهور العلماء من الطوائف: يجوز في الجميع إذا قطع بأنه

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله، محمد بن أبي نصر، فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي، الفقيه الظاهري، صاحب ابن حزم وتلميذه. كان مولده سنة ٤٢٠هـ، وتوفي -رحمه الله تعالى- سنة ٤٨٨هـ. ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٠)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٥٢)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢١٨).

(٢) في (م) و(ط): بعضهم.

أدى المعنى، وهذا هو الصواب الذي تقتضيه أحوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فمن بعدهم في نقلهم القضية الواحدة بألفاظ مختلفة[١]، وهذا في غير المصنفات، ولا يجوز تغيير مصنف وإن كان بمعناه[٢]، فلو كان في أصل الرواية / ، أو ٣٠/ت
الكتاب لفظة وقعت غلطا لا شك فيه، فالصواب الذي قاله الجمهور: أنه لا يغيره في الكتاب بل يرويه على الصواب، وينبه عليه في حاشية الكتاب، وعند الرواية يقول: كذا وقع، والصواب كذا، وأحسن الإصلاح أن يكون بما جاء في روايته.

فصل
[تبديل كلمة رسول الله بنبي الله ونحوها]

إذا كان في سماعه عن رسول الله ﷺ، فأراد أن يرويه ويقول عن: «النبي ﷺ»، أو عكسه، فالصحيح جوازه، وبه قال الأئمة الأعلام: حماد بن سلمة، وأحمد بن حنبل[٣]، وأبو بكر الخطيب[٤].

---

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ١٠٤)، وانظر: الكفاية (ص ٣٠٨)، وفتح المغيث (٣/ ١٣٧).
لكن ينبغي أن يقول عقيب إيراده الحديث، بما يدل على أنه رواه بالمعنى لا باللفظ، مثل: بمعناه، أو بنحوه، أو: كما قال...، وقد نص على ذلك العلماء من الصحابة فمن بعدهم. قال الخطيب: «والصحابة أصحاب اللسان وأعلم الأمة بمعاني الكلام، لم يكونوا يقولون ذلك إلا تخوفًا من الزلل؛ لمعرفتهم بما في الرواية من الخطر». مقدمة ابن الصلاح (ص ١٠٦)، وانظر: فتح المغيث (٣/ ١٤٩).

(٢) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ١٠٦)، وانظر: الكفاية (ص ٣٦١)، فتح المغيث (٣/ ١٤٢).

(٣) قال الإمام أحمد: «أرجو ألا يكون به بأس». الكفاية (ص ٣٦٠).

(٤) انظر: الكفاية (٣٦٠). زاد المصنف في مقدمة شرحه لصحيح مسلم: «وقال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح: الظاهر أنه: لا يجوز، وإن جازت الرواية بالمعنى لاختلافه، والمختار ما قدمته؛ لأنه وإن كان أصل النبي والرسول مختلفًا، فلا اختلاف هنا، ولا لبس ولا شك، والله أعلم». مقدمة شرح مسلم (١/ ٣٨)، وكلام ابن الصلاح انظره في مقدمته (ص ١١٧).

فصل
[الزيادة في نسب الرواة، أو صفاتهم]

ليس له أن يزيد في نسب غير شيخه، أو صفته على ما سمع من شيخه؛ لأنه يكون كاذبًا على شيخه إلا أن يميز؛ فيقول: حدثني فلان، قال: حدثنا فلان، هو ابن فلان، أو يعني ابن فلان، أو هو الفلاني، وما أشبه هذا، وهذا جائز حسن(١)، قد استعمله الأئمة، وهذا مما ينبغي أن يحفظ، فإنه كثير الاستعمال، وقد استعمل في الصحيحين من هذا أشياء كثيرة لا تنحصر(٢)، وستمر بك ـ إن شاء الله تعالى ـ وبالله التوفيق.

فصل
[تقديم بعض المتن على بعض واختصاره]

إذا قدم بعض المتن على بعض، إن اختلفت الدلالة به لم يجز(٣)، وإلا فيجوز على الصحيح بناء على جواز الرواية بالمعنى.

ولو قدم المتن على الإسناد، أو بعض الإسناد مع المتن، ثم ذكر باقي الإسناد حتى اتصل بما بدأ به جاز(٤)، وهو سماع متصل، فلو أراد من سمع هكذا أن يقدم

---

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح (ص ١١٢).

(٢) زاد في مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٩) بيان فائدة هذه الزيادة، فقال: «وإنما يقصدون بهذا الإيضاح كما ذكرنا أولاً، فإنه لو قال: حدثنا داود أو عبد الله لم يعرف من هو؛ لكثرة المشاركين في هذا الاسم، ولا يعرف ذلك في بعض المواطن إلا الخواص والعارفون بهذه الصفة، وبمراتب الرجال فأوضحوه لغيرهم، وخففوا عنهم مؤونة النظر والتفتيش». قال: «وهذا الفصل نفيس يعظم الانتفاع به، فإن من لا يعاني هذا الفن قد يتوهم أن قوله: يعني...، وقوله: هو... زيادة لا حاجة إليها، وأن الأولى حذفها، وهذا جهل قبيح، والله أعلم».

(٣) كما فعل عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- وذلك أنه روى حديث: «بني الإسلام على خمس»، وفيه: «حج البيت، وصيام رمضان». فأعاد بعض من حضر بتقديم الصيام، فقال: لا، اجعل الصيام آخرهن كما سمعت من رسول الله ﷺ. فتح المغيث (٣/ ١٩٧).

(٤) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ١١٤)، ومقدمة شرح صحيح مسلم للمصنف (١/ ٣٧).

جميع الإسناد، فالصحيح جوازه، ومنعه بعضهم.

فأما اختصار الحديث والاقتصار على بعضه، ففيه مذاهب كثيرة: الصحيح: جوازه إذا كان ما فصله غير مرتبط بالباقي، بحيث لا تختلف الدلالة بفصله كالحديثين المستقلين، ومنعه إن لم يكن كذلك(١).

فصل
[في معرفة الصحابي والتابعي]

مما تمس الحاجة إليه معرفة الصحابي والتابعي؛ فبه يعرف الاتصال والإرسال، فالصحابي: كل مسلم رأى النبي ﷺ ولو ساعة، هذا هو الصحيح في حده(٢)، وهو قول أحمد بن حنبل(٣) والبخاري(٤) في صحيحه، والمحدثين كافة، وذهب كثير من أهل الفقه والأصول إلى أنه من طالت/ صحبته له ﷺ(٥). ٣١/ت

والتابع: من رأى الصحابي، وقيل: من صحب الصحابي(٦).

---

(١) انظر: تفصيل ذلك: الكفاية (ص ٢٩٤)، وفتح المغيث (٣/ ١٥١- ١٥٢).

(٢) وقال الحافظ ابن حجر: «وأصح ما وقفت عليه من ذلك: أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام». الإصابة (١/ ٧).

(٣) حيث قال: «... كل من صحبه سنة أو شهرًا أو يومًا أو ساعة، أو رآه فهو من أصحابه، له الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه». الكفاية (ص ٩٩)، وفتح المغيث (٤/ ٧٧).

(٤) قال -رحمه الله تعالى: «من صحب النبي ﷺ، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه». صحيح البخاري مع الفتح (٧/ ٣)، والكفاية (ص ٩٩).

(٥) انظر: مقدمة المصنف لشرح صحيح مسلم (١/ ٣٥)، وقال أبو حامد الغزالي: «لا يطلق اسم الصحبة إلا على من صحبه، ثم يكفي في الاسم من حيث الواضح الصحبة ولو ساعة، ولكن العرف يخصصه بمن كثرت صحبته». أسد الغابة (١/ ١٩). وانظر في ذلك: التمهيد في أصول الفقه للكلوذاني (٣/ ١٧٣)، وفواتح الرحموت (٢/ ١٥٨)، والإحكام للآمدي (٢/ ٨٣).

(٦) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ١٥١).

فصل
[ضبط ألفاظ المؤتلف والمختلف من الأسماء المتكررة في الصحيحين]

هو من أهم الفصول، وأكثر مقاصد هذا الكتاب، وهو ضبط جملة من الأسماء المتكررة ـ في صحيحي البخاري ومسلم ـ المشتبهة[١]، فمن ذلك:

ـ «**أُبَي**» كله بضم الهمزة إلا «آبي اللحم» بالمد؛ لأنه كان لا يأكله، وقيل: لا يأكل ما ذبح لصنم[٢].

ـ «**البَرَاء**» كله بتخفيف الراء إلا «أبا معشر البرَّاء»، و«أبا العالية البرَّاء» فبالتشديد، وكله ممدود، وقيل إن[٣] المخفف يجوز قصره.

ـ «**يزيد**» كله بالمثناة تحت، والزاي إلا ثلاثة: «بُريد» بن عبد الله بن أبي بُردة، يروي غالبًا عن أبي بردة بضم الموحدة وبالراء، والثاني محمد بن عرعرة بن «البرند» بموحدة[٤] وراء مكسورتين، وقيل بفتحهما[٥]، ثم نون. والثالث: علي بن هاشم بن «البَريد»، بموحدة مفتوحة وراء مكسورة، ثم مثناة تحت.

---

(١) هذا الفصل ذكره المصنف في مقدمته لشرح صحيح مسلم (١/ ٣٩)، كما ذكر جُلّ هذه الفصول هناك.

(٢) يعني في الجاهلية قبل أن يأتي الإسلام بتحريمها، وإلا فلا مزية في ذلك؛ لأن هذا واجب على كل مسلم، قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ .. ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ..﴾ سورة المائدة، الآية الثالثة.

(٣) ساقطة من (م) و(ط).

(٤) في الأصل: بموحدة مفتوحة.

(٥) في (م) و(ط): يقال بفتح الراء.

ـ «**يسار**» كله بالمثناة، ثم مهملة إلا محمد بن «بشار» شيخهما فموحدة، ثم معجمة، وفيهما: «سيار بن سلامة»، و«سيار» بن أبي سيار بمهملة، ثم مثناة.

ـ «**بشر**» كله بموحدة مكسورة، ثم معجمة، إلا أربعة: عبد الله بن «بُسر» الصحابي، و«بُسر» بن سعيد، و«بُسر» بن عبيد الله الحضرمي، و«بُسر» بن محجن فبالضم والمهملة، وقيل: ابن محجن كالأول.

ـ «**بَشير**» كله بفتح الموحدة، وكسر المعجمة إلا اثنين فبالضم وفتح الشين: «بُشير» بن كعب، و«بُشير» بن يسار، وإلا [ثالثًا][(١)] فبضم المثناة وفتح [السين][(٢)] المهملة، وهو «يُسَير» بن عمرو، ويقال: أسير، ورابعا: قطن بن «نُسَير» بنون مضمومة، وفتح المهملة.

ـ «**حارثة**» كله بالحاء و[فتح][(٣)] المثلثة، إلا جارية بن قدامة، ويزيد بن جارية، فبالجيم والمثناة[(٤)].

ـ «**جرير**» كله بالجيم، وراء مكروة، إلا «حَريز» بن عثمان، وأبا «حريز» الراوي[(٥)] عن عكرمة، فبالحاء والزاي آخرًا، ويقاربه: «حُدَير» بالحاء والدال، والد عمران بن حدير، ووالد: زيد وزياد.

ـ «**حازم**» كله بالحاء المهملة، إلا أبا معاوية محمد بن «خازم» فبالمعجمة.

---

(١) في الأصل: بالياء.

(٢) «السين» ساقطة من الأصل.

(٣) «فتح» ساقطة من الأصل.

(٤) من قوله: «إلا جارية... إلى هنا» ساقطة من (م) و(ط).

(٥) في (ط): الرازي.

ـ «**حَبيب**» كله بفتح المهملة إلا: «خُبَيب»[١] بن عدي، و«خُبَيب»[٢] بن عبد الرحمن، وهو «خُبيب»[٣] غير / منسوب عن حفص بن عاصم، ٣٢/ت و«خُبَيبا»[٤] كنية ابن الزبير[٥] فبضم المعجمة.

ـ «**حَيَّان**» كله [بالحاء][٦] والمثناة، إلا «حَبَّان» بن منقذ والد واسع بن «حبان»، وجد: محمد بن يحيى بن «حبان»، وجدا: «حبان» بن واسع بن «حبان»، وإلا: «حبان» بن هلال منسوبًا، وغير منسوب، عن شعبة، ووهيب وهمام، وغيرهم، فبالموحدة وفتح الحاء، وإلا «حِبَّان» بن العرقة، و«حِبَّان» بن عطية، و«حِبَّان» بن موسى منسوبًا، وغير منسوب، عن عبد الله وهو ابن المبارك، فبكسر الحاء وبالموحدة.

ـ «**خِرَاش**» كله بالخاء المعجمة إلا والد ربعي[٧] فبالمهملة.

ـ «**حِزَام**» بالزاي في قريش، وبالراء في الأنصار.

ـ «**حُصَين**» كله بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين، إلا: أبا «حَصِين» عثمان بن عاصم، فبفتح الحاء وكسر الصاد، وإلا: أبا ساسان «حُضَين» بن المنذر، فبالضم وضاد معجمة.

---

(١) في المواقع الأربع في (م) و(ط): «حبيب» بالمهملة.
(٢) في (ط): «الربيب».
(٣) في (ط): «الربيب».
(٤) في (ط): «الربيب».
(٥) في (ط): «الربيب».
(٦) في الأصل: بالضم.
(٧) في (م) و(ط) زيادة «بن حراش».

ـ «**حَكيم**» كله بفتح الحاء وكسر الكاف، إلا: حُكَيم بن عبد الله، ورزيق بن «حُكَيم»، فبالضم وفتح الكاف.

ـ «**رباح**» بالموحدة إلا: زياد بن رياح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في أشراط الساعة، فبالمثناة عند الأكثرين، وقاله[1] البخاري بالوجهين.

ـ «**زُبيد**» بضم الزاي هو ابن الحارث، ليس فيهما غيره، وأما، «زبيد» الصلت بضم الزاي وبمثناة مكررة، ففي الموطأ وليس له ذكر في الصحيحين.

ـ «**الزُّبير**» بضم الزاي إلا عبد الرحمن بن «الزَّبير» الذي تزوج امرأة رفاعة ١٠/م / ، فبالفتح وكسر الباء.

ـ «**زياد**» كله بالياء إلا: أبا «الزِّناد» فبالنون.

ـ «**سالم**» كله بالألف، ويقاربه «سَلْم» بن زَرير بفتح الزاي، و«سَلْم» بن قتيبة، و«سَلْم» بن أبي الذيَّال، و«سَلْم» بن عبد الرحمن، بحذفها.

ـ «**سُرَيْج**» كله بالمعجمة والحاء، إلا «سُرَيْج» بن يونس، وابن النعمان، وأحمد ابن أبي «سُرَيْج»، فبالمهملة والجيم.

ـ «**سلَمة**» بفتح اللام، إلا: عمرو بن «سلِمة» إمام قومه، وبني «سلِمة» القبيلة من الأنصار فبكسرها، وفي عبد الخالق بن «سلمة» الوجهان.

ـ «**سُلَيْمان**» كله بالياء، إلا «سَلْمان» الفارسي، وابن عامر، والأغر وعبد الرحمن بن «سلمان»، فبحذفها.

ـ «**سلَّام**» كله بالتشديد، إلا: عبد الله بن «سَلَام» الصحابي رضي الله عنه،

---

(١) في (م) و(ط): «وقال».

ومحمد بن «سَلَام» شيخ البخاري فبالتخفيف، وشدَّد جماعة شيخ البخاري.

ـ «**سُليم**» / كله بالضم إلا: «سَلِيم» بن حيان فبالفتح. ٣٣/ ت

ـ «**عبَّاد**» بالفتح والتشديد إلا قيس بن «عُبَاد»، فبالضم والتخفيف.

ـ «**عُبَادة**» بالضم إلا: محمد بن «عَبَادة» شيخ البخاري فبالفتح.

ـ «**عَبْدة**» بإسكان [الباء][1] إلا: عامر بن «عَبَدَة»، وبجالة بن «عَبَدَة»، ففيهما الفتح والإسكان، والفتح أشهر.

ـ «**عُبَيْدة**» كله بالضم إلا: السلماني، وابن سفيان، وابن حُميد، وعامر بن «عَبِيدة» فبالفتح.

ـ «**عَقِيل**» كله بالفتح إلا «عُقَيل» بن خالد، ويأتي كثيرًا غير منسوب عن الزهري، وإلا يحيى بن «عُقَيل»، وبني «عُقَيل» فبالضم.

ـ «**عُمَارة**» كله بضم العين.

ـ «**واقد**» كله بالقاف.

ـ «**يَسْرة**» بفتح المثناة والمهملة واحد، وهو «يَسْرة» بن صفوان شيخ البخاري، وأما «بُسْرة» بنت صفوان فليست في الصحيحين.

---

(١) في الأصل: «الياء».

[ضبط ألفاظ المؤتلف والمختلف من الأنساب المتكررة في الصحيحين][(١)]

ـ «**الأَيْلي**» كله بفتح الهمزة وبالمثناة، ولا يرد علينا شيبان بن فرّوخ الأُبُلي بضم الهمزة والموحدة شيخ مسلم؛ لأنه لم[(٢)] يقع في صحيح مسلم منسوبًا.

ـ «**البَصْري**» كله بالموحدة مفتوحة ومكسورة، نسبة إلى البصرة إلا مالك بن أوس بن الحدثان «النَّصْري»، وسالما مولى النَّصريين، فبالنون.

ـ «**الثوري**» كله بالمثلثة إلا: أبا يعلى محمد بن الصلت «التُّوَّزي»، فبالمثناة فوق، وتشديد الواو المفتوحة، وبالزاي.

ـ «**الجُرَيري**» بضم الجيم وفتح الراء إلا: يحيى بن بشر «الحَرِيري» شيخهما، فبالحاء المفتوحة.

ـ «**الحارثي**» كله بالحاء والمثلثة، ويقاربه سعيد «الجاريّ» بالجيم وبعد الراء ياء مشددة.

ـ «**الحِزَامِي**» كله بالحاء والزاي، وقوله في صحيح مسلم في حديث أبي اليَسَر: كان لي على فلان الحزامي[(٣)]، قيل: بالزاي [وبالراء][(٤)]، وقيل: الجِذامي بالجيم والذال المعجمة.

ـ «**السَّلَمي**» في الأنصار بفتح السين وفتح اللام، وحكي كسرها، وفي

---

(١) في الأصل: «الأنساب» فقط.

(٢) في (م) و(ط): «لا».

(٣) في (م) و(ط): «الحازمي».

(٤) في الأصل: «وبالواو».

[بني][(١)] سُلَيم بضم السين وفتح اللام.

ـ «**الهَمْداني**» كله بإسكان الميم وبدال مهملة.

فهذه ألفاظ وجيزة في المؤتلف والمختلف نافعة جدًّا.

وأما المفردات فلا تنحصر، وستمر بها مضبوطة واضحة محققة إن شاء الله تعالى / وبالله التوفيق. ٣٤/ ت

وهذا حين أشرع في شرح الكتاب مستعينا بالله تعالى متوكلا عليه، مفوضا أمري إليه، متشفعًا[(٢)] برسول الله ﷺ المضاف هذا الكتاب إلى سننه ﷺ، في تيسير

---

(١) في الأصل: «أبي».

(٢) في (م) و(ط): «مستشفعا».

وهذا التعبير إضافة إلى كونه غير معروف عند سلف الأمة وخيارها أصحاب القرون المفضلة -رضي الله تعالى عنهم- فهو من التوسل وليس من الاستشفاع؛ وذلك لأن الشفاعة في لغة العرب وهي طلب الشافع للمستشفع عنده، وهذا لا يكون إلا بوجود الشافع وحضوره وطلبه.

أما ما اعتاده الناس من السؤال بالمستشفع به مع غيابه أو موته أو عدم علمه، فهو من التوسل وليس من الشفاعة.

نعم كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يستشفعون بالنبي ﷺ، ويتوسلون بدعائه في حياته وبحضرته، كما ثبت في حديث الاستسقاء. وهذا الاستشفاع هو طلب الدعاء منه، فإنه كان يدعو للمستشفع والناس يدعون معه.

لكن لما مات ﷺ عدل الصحابة عن التوسل والاستشفاع بدعائه ﷺ، إلى التوسل والاستشفاع بدعاء أحد الأخيار، فهذا عمر استسقى بالعباس بن عبد المطلب، وقال: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا...» قال: فيسقون. أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء، ح: ١٠١٠ (٢/ ٤٩٤).

وكذلك معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- لما أجدب الناس بالشام، استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي، فقال: اللهم إنا نستشفع ونتوسل بخيارنا. يا يزيد: ارفع يديك، فرفع يديه ودعا حتى سقوا.

أورده ابن حجر في الإصابة (٣/ ٦٣٤)، وقال: «أخرجه أبو زرعة الدمشقي، ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما بسند صحيح»، وذكره الذهبي في: السير (٤/ ١٣٧)، وابن كثير في: البداية والنهاية (٨/ =

إتمامه، مع الصيانة وعموم الفائدة، وكثرتها مستمرة متزايدة، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

= ٣٢٤) وغيرهما.

فالصحابة لم يستسقوا ولم يستشفعوا أو يتوسلوا في هذه الحالة بالنبي ﷺ، مع أنه الشافع المشفع -بأبي هو وأمي- ﷺ، ولم يعدلوا إلى الاستشفاع بغيره من المفضولين إلا ليقينهم بعدم جواز الاستشفاع به أو التوسل به بعد وفاته ﷺ، والخير كل الخير في اتباع من سلف، والشر كل الشر في ابتداع من خلف.

علمًا بأنه يجوز، بل يشرع لنا أن نتوسل إلى الله -تعالى- بأعمالنا الصالحة، ومنها إيماننا به ﷺ، وبحبنا له، واتباعنا لسنته ﷺ.

وعلى كل فطلب الشفاعة من النبي ﷺ له ثلاث حالات باعتبار الدار:

الأولى: الاستشفاع بدعائه ﷺ في الدنيا في حياته ﷺ، وهذا مشروع لا نزاع فيه.

الثانية: طلب الشفاعة منه ﷺ يوم القيامة. وهذا ثابت أيضًا بالأحاديث الصحيحة، ولا نزاع فيه.

الثالثة: الاستشفاع به ﷺ، وطلبه إياها بعد وفاته ﷺ، وهو في قبره، في حياته البرزخية، وهذا لا يجوز فعله بإجماع السلف الصالح أهل السنة والجماعة. والله أعلم.